«هدنة» بين ترامب وبايدن

أوقفت حملة جو بايدن الهجمات اللفظية على دونالد ترامب، وهو ما فعله الأخير حيال الرئيس الحالي. وكأن الرجلين استشعرا بالفعل خطر الانقسام. [7.6]

تقرأ الأكاديمية القطرية نورة محمّد فرج في كتابها «**العنصرية في الخليج، إشكالية السوَاد**»، ماضي العبودية في الخليج العربي.

26

الثلاثاء **16** يوليو/ تموز 2024 م 10 محرّم 1446 هـ □ العدد 3606 السنة العاشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Tuesday **16** July 2024

في العدد

04 | سياسة
تركيا تريد من المنطقة العازلة جعل «**الكردستاني**» مشكلة عراقية

08 |
بكين وموسكو... رسائل عسكرية في بحر الصين الجنوبي

10 | اقتصاد
طوابير الأدوية في مصر... وصراع بين الحكومة والمصانع

12 |

هكذا تدفع إسرائيل السلطة إلى **الانهيار مالياً**

21 | ميديا

المغتربون الفلسطينيون أيضاً ضحية حجب الاتصالات

24 | ثقافة

إسماعيل كاداريه وصدمتان في عام 1988

العدوان على غزة

منطقة إسرائيلية عازلة على امتداد «فيلادلفيا»

- منطقة عازلة بعمق 700 إلى 1500 متر من كرم أبو سالم شرقاً حتى البحر غرباً
- المشاهدة من الجانب المصري للحدود تُظهر تدمير الجيش الإسرائيلي خمسة أحياء
- إعلام عبري: نتنياهو يتشدد في المفاوضات رفضاً لعودة المسلحين إلى شمال غزة
- رئيس «الموساد» إلى الدوحة هذا الأسبوع لاستئناف المحادثات

التفاصيل صفحة 3.2

شاطئ البحر مخيماً

تزداد أعداد الفلسطينيين اللاجئين مع خيامهم إلى شاطئ بحر غزة سعياً إلى الهرب من موت تتسع دائرته يومياً. يحصل ذلك رغم أن منطقة الشاطئ سبق أن تعرضت للقصف مراراً.

19.18

دير البلح، 24 يونيو 2024 (مجدي فتحي/Getty)

الحدث

الجيش السوداني: لن نفاوض «الدعم السريع» إلا على استسلامها

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

فيما يسود الغموض مفاوضات جنيف غير المباشرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، وسط انخفاض الآمال بشأن إمكانية إحداثها اختراقاً بإشراف المبعوث الأممي رمطان لعمامرة، لفرض هدنة على الأقل، ارتفع أمس الاثنين، منسوب التشاؤم، مع تأكيد الجيش السوداني أنه لن يفاوض «الدعم السريع» ولو «استمرت الحرب مائة عام»، متعهداً بعدم التفاوض إلا على بنود استسلام «الدعم» وإنهائها تماماً. وقال مساعد قائد الجيش الفريق ياسر العطا، مخاطباً ضباطاً وجنوداً في منطقة أم درمان العسكرية، إنه «في ظلّ الانتصارات العسكرية للجيش، لن يكون هناك تفاوض»، مؤكداً «استعداد الجيش للقتال مائة عام» من أجل تحقيق هدفه في «القضاء على المليشيا تحقيقاً لإرادة الشعب السوداني الذي أذاقته المليشيا القتل والنهب والإذلال وغيرها من الانتهاكات». وقال العطا إن «التوصل إلى اتفاق مع الدعم السريع، لن يفعل شيئاً سوى تأجيل المعركة والدخول في مشاكل سياسية وعسكرية وأمنية وعرقلة لمسار ونماء الدولة السودانية»، مشيراً إلى أن «الخيار الوحيد لمستقبل الأمة هو إزالة هؤلاء الأوباش من أرض السودان». في غضون ذلك، لم تعلن الأمم المتحدة عن نتائج المفاوضات غير المباشرة التي تجري بين الجيش و«الدعم السريع» في جنيف برعاية لعمامرة، وهي مفاوضات تبحث فرص التوقيع على هدنة تسمح بمرور المساعدات الإنسانية إلى المدنيين. من جهته، أنهى اجتماع لقوى سياسية سودانية تحت رعاية الاتحاد الأفريقي، أعماله، أمس، وأوضح مبارك أردول، العضو في الكتلة الديمقراطية، أحد التحالفات المشاركة في الاجتماع، إنهم توافقوا حول وثيقتين: الأولى حول رؤية سياسية وخريطة طريق للحوار، والثانية على بيان ختامي عن مداولات الاجتماع، مشيراً إلى أن الجميع (20 كتلة) توافقوا حول المخرجات، علماً أن تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية «تقدم»، أكبر التحالفات المناهضة للحرب، كانت قد رفضت المشاركة في الاجتماعات ومعها حركات مسلحة، بحجة عدم مشاورتها في أجندة المشاركين وقوائمهم.

يحاول الاحتلال الإسرائيلي، قبل العودة إلى المفاوضات للتوصل إلى صفقة لوقف العدوان على قطاع غزة وتبادل اسرى، إيجاد امر واقع على الارض، عبر إقامة منطقة عازلة بين غزة ومصر، فيما وضع وزير المالية بتسلئيل سموتريتش «خطوطاً حمراء» جديدة

نتنياهو يشدد أكثر

منطقة إسرائيلية عازلة على امتداد محور فيلادلفيا

حيفا ـ **نايف زيداني**
غزة، سيناء ـ **العربي الجديد**

في الوقت الذي كانت فيه قوات الاحتلال الإسرائيلي تواصل ارتكاب المجازر في قطاع غزة، فإن العراقيل التي وضعها رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، ومنها «الإصرار على منع عودة المسلحين» إلى شمال القطاع، والسيطرة على محور فيلادلفيا، وهو ما ظهر في إقامة جيش الاحتلال منطقة عازلة على الحدود مع مصر، تهدد بتفجير أي إمكانية للتوصل إلى صفقة لوقف إطلاق النار وتبادل أسرى. كما أن وزير المالية بتسلئيل سموتريتش زاد من الضغط على نتنياهو، بإعلان رفضه إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في إطار أي اتفاق محتمل، واضعاً الأمر في إطار «خطوط حمراء» لا يمكن تجاوزها، وأن هذا الأمر قد يؤدي إلى حل الحكومة.

وأقام جيش الاحتلال الإسرائيلي على مدار الأسابيع القليلة الماضية منطقة عازلة على امتداد محور فيلادلفيا من معبر كرم أبو سالم شرقاً وحتى ساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً. وقالت مصادر قبلية مصرية وشهود عيان، لـ«العربي الجديد»، إن جيش الاحتلال يقوم بنسف مربعات سكنية بكاملها بين امتداد الحدود بين سيناء وقطاع غزة شملت منازل سكنية شرقي معبر رفح، واحياء كاملة غربي المعبر. وفقاً للمشاهد الظاهرة من الجانب المصري للحدود فإن الاحتلال دمر أحياء السلام والبرازيل وبيبا والزعارة واحياء السعودي. وأوضحت المصادر والشهود أن عمق المنطقة العازلة داخل مدينة رفح الفلسطينية يتراوح بين 700 و1500 متر في بعض المناطق. وأضافت أنه بناء على ذلك باتت منطقة محور فيلادلفيا تقع بين منطقتين عازلتين، الأولى أقامها الجيش المصري في رفح المصرية قبل سنوات بمسافة خمسة كيلومترات، وفي الجانب الفلسطيني مسافة كيلومتر واحد تقريباً. وبينت أن جيش الاحتلال أنشأ خلال الأيام القليلة الماضية أبراج اتصالات ومراقبة في المناطق القريبة من محور فيلادلفيا.

دمار في مدرسة تابعة إلى أونروا في مخيم النصيرات أمس (عبد الرحيم خطيب/الأناضول)

في غضون ذلك، وعلى الرغم من تصريحات نتنياهو بأنه ملتزم بمقترح للتوصل إلى اتفاق في غزة، كما طرحه الرئيس الأميركي جو بايدن، وأنه لم يحد عنه، إلا أن مسؤولين كباراً في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، يرون أنه تشدد في مواقفه بشأن عودة «المسلحين» الفلسطينيين إلى شمال قطاع غزة ومحور فيلادلفيا، وفق ما نقلته صحيفة يديعوت أحرونوت أمس الاثنين. بدورها أفادت القناة 13 العبرية، أن جهات إسرائيلية مطلعة على تفاصيل المفاوضات بشأن وقف إطلاق النار في غزة، انتقدت سلوك نتنياهو في الأيام التي سبقت المجزرة التي نفذها الاحتلال في المواصي في خانيونس، السبت الماضي، وسقط فيها عشرات الشهداء والجرحى، وتصريحاته التي بدا من خلالها أن إسرائيل لا تريد صفقة. وبحسب مصادر القناة، فإن رسائل نتنياهو العلنية في ذروة مفاوضات الصفقة، دفعت حركة حماس إلى الاعتقاد بأن إسرائيل لا تريد التوصل إلى صفقة. وقالت المصادر إن محاولة اغتيال قائد كتائب القسام، محمد الضيف (بحسب الاحتلال في المواصي) تأتي بعد أيام قليلة من البيانات الرسمية والتسريبات التي خرجت من إسرائيل وجعلت حماس تعتقد بأن إسرائيل لا تريد صفقة. وقال مكتب نتنياهو رداً على القناة: «أوضح رئيس الحكومة لفريق التفاوض بعد الهجوم الذي وقع يوم السبت (الماضي) أن إسرائيل مستعدة لمواصلة المفاوضات. وبدلاً من الإحاطات الإعلامية التي تهدف للضغط على إسرائيل، يُتوقع من الجهات التي لم تذكر اسمها (مصادر القناة) استثمار طاقاتها في تعزيز المفاوضات، في إطار الشروط الأساسية التي حددها رئيس الوزراء والمستوى السياسي، مع مواصلة الضغط العسكري على حماس».

وعلى الرغم من محاولة اغتيال الضيف، وادعاء الاحتلال، أمس الأول، تمكنه من اغتيال قائد لواء خانيونس في كتائب القسام، رافع سلامة، فإن مفاوضات الصفقة لم تتوقف حتى الآن، وفقاً لصحيفة يديعوت أحرونوت، وأن الوسطاء، الولايات المتحدة وقطر ومصر، يواصلون جهودهم، كما أنه من المتوقع توجه رئيس جهاز «الموساد» ديفيد برنيع إلى الدوحة هذا الأسبوع.

> نسف الاحتلال مربعات سكنية على الحدود بين سيناء وغزة

> وضع سموتريتش إطلاق الأسرى في إطار «الخطوط الحمراء»

وكانت مصادر مشاركة في جهود الوساطة للتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق نار في غزة قد قالت، لـ«العربي الجديد»، الأحد الماضي، إن جولة جديدة من المفاوضات غير المباشرة ستعقد هذا الأسبوع في الدوحة بين «حماس» والاحتلال الإسرائيلي. وذكرت «يديعوت أحرونوت» أنه حتى قبل هجوم المواصي كانت هناك فجوات ليست بسيطة بعدة قضايا، وهذا هو سبب «زيادة إسرائيل الضغط العسكري» (في إشارة إلى المجازر بحق الفلسطينيين)، ومصادقة المستوى السياسي على الضربة في خانيونس، على الرغم من إدراك المسؤولين الإسرائيليين أنها قد تعوق التوصل إلى الصفقة، ولو إلى حين. وكان نتنياهو قد قال، في مؤتمر صحافي مساء السبت الماضي، إنه لم يتحرك مليمتراً واحداً عن مقترح بايدن، ولم يزد عليه أو ينقص منه. لكن مسؤولين امنيين إسرائيليين كباراً، لم تسمّهم الصحيفة، أشاروا إلى أن نتنياهو تشدد في مواقفه، خصوصاً ما يتعلق بمعارضة عودة «المسلحين» إلى شمال غزة والإصرار على الوجود الإسرائيلي في محور فيلادلفيا. وفي مؤتمر صحافي عقده رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال هرتسي هليفي في قاعدة عسكرية، أخيراً، سُئل عن السيطرة على محور فيلادلفيا، ليجيب: «سيطرتنا على المحور مهمّة للغاية ونعمل هناك بعزم كبير، وندمر الأنفاق التي استخدمتها حماس».

وأضاف: «نعرف كيفية السيطرة على محور فيلادلفيا بطرق مختلفة، ليس هذا هو المكان المناسب للخوض في تفاصيلها، واعتقد بانه عندما ندخل في مناقشة حول ما الاتفاق الذي سيجري التوصل إليه، وما الحلول، يجب مناقشة هذه الأمور في الغرف المغلقة. سنناقش الأمور بمسؤولية، وسيجري اتخاذ القرارات من قبل المستوى السياسي، فيما ستقدّم أفضل نصائح أمنية يمكننا تقديمها». وراى مسؤولون في فريق المفاوضات الإسرائيلي أن «الإصرار على منع عودة المسلحين» لشمال غزة والسيطرة على محور فيلادلفيا، يعني فض المفاوضات.

في موازاة ذلك، أعلن سموتريتش رفضه إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، في إطار أي اتفاق محتمل لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، قائلاً إن «نتنياهو سراحهم بشكل خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها، حتى لو ادى ذلك إلى حل الحكومة، أو إنهاء مسيرته السياسية. ونقلت صحيفة يسرائيل هيوم، أمس الاثنين، أقوال سموتريتش في مناقشات مغلقة، زعم خلالها أنه قبل الحديث عن وقف الحرب على قطاع غزة، فإن إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين «أمر لا يمكنه التعايش معه» وسيدفعه للخروج من الحكومة. وفي إشارة إلى صفقة تبادل أسرى سابقة، قال سموتريتش: «رأينا ما حدث في صفقة (الأسير الإسرائيلي السابق لدى حماس جلعاد) شاليط. لقد أطلقنا سراح (زعيم حماس في غزة) يحيى السنوار، وترى ما حصلنا عليه». وتساءل: «بأي منطق سنطلق سراح يحيى السنوار القادم، ونعرض ألافاً أخرين من الإسرائيليين للخطر؟». وفي أكتوبر/ تشرين الأول 2011، أفرجت إسرائيل عن 1027 أسيراً فلسطينياً من سجونها، كان بينهم السنوار. وقال سموتريتش، بحسب الصحيفة: «أنا لست جزءاً من أي حدث لإطلاق سراح مخربين. إنه حدث رهيب وفظيع، ولن أكون هناك، ويجب وضع خط أحمر». وتابع: «أعارض ذلك، ولن أكون هناك حتى لو أنهيت مسيرتي السياسية. هناك لحظات لا تتعلق بالحسابات السياسية. لن يكون اسمي بين الموقّعين على مثل هذا الحدث. يُحظر جعل مثل هذه الأمور طبيعية... إذا لم تكن هناك خطوط حمراء، فلا حق لوجودك في السياسة». وانتقد الخطاب الإعلامي الإسرائيلي المحيط بالصفقة، في إشارة إلى الانتقادات لعدم إبرامها وإفشالها من قبل نتنياهو ووزراء في حكومته. وقال: «نحن الآن في فترة تشبه فترة الإصلاح القانوني (خطة الحكومة لتمرير التعديلات القضائية)، التي اظهرت وكان هناك حقيقة واحدة وجانباً واحداً فقط، ومن يجرؤ على التحدث ضدها يكون منبوذاً». وأضاف: «المؤسسة الأمنية قررت الذهاب إلى صفقة سيئة باي ثمن. يتحدثون عن صفقة تعيد 20 مختطفاً (محتجزاً إسرائيلياً في غزة) وتتخلى عن الباقين، كما ستوقّف الحرب. لا توجد خطوط حمراء».

من جهته، جدد وزير الخارجية البريطاني المعين حديثاً ديفيد لامي، خلال لقائه الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، أمس الاثنين، دعوته لوقف إطلاق النار في غزة. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، في بيان نشرته الخارجية بعد اجتماع مع لامي: «أكد كاتس لنظيره البريطاني أن التوصل إلى اتفاق لإطلاق سراح الرهائن لن يكون ممكناً إلا إذا جرى توفير عنصرين، أولاً، يجب على بريطانيا والعالم أن يوضحوا لحماس أنه لن يكون هناك وقف لإطلاق النار دون إطلاق سراح المختطفين، وإذا اعتقدت حماس بأن العالم يضغط على إسرائيل لوقف إطلاق النار، فلن يكون هناك أي اتفاق، ثانياً، استمرار الضغط العسكري على حماس».

ميدانياً، واصلت قوات الاحتلال ارتكاب المجازر. واستهدف قصف جوي ومدفعي، أمس الاثنين، عدة أحياء في مدينة غزة. واوقعت ضربة على مخيم المغازي، وسط قطاع غزة، خمسة شهداء، بينهم ثلاثة أطفال، بحسب الهلال الأحمر الفلسطيني، فيما استهدف قصف مدفعي، بحسب شهود هناك خطوط حمراء، فلا حق لوجودك في السياسة». وانتقد الخطاب الإعلامي الإسرائيلي المحيط بالصفقة، في إشارة إلى الانتقادات لعدم إبرامها وإفشالها من قبل نتنياهو ووزراء في حكومته. وقال: «نحن الآن في فترة تشبه فترة الإصلاح القانوني (خطة الحكومة لتمرير التعديلات القضائية)، التي اظهرت وكان هناك حقيقة واحدة وجانباً واحداً فقط، ومن يجرؤ على التحدث ضدها يكون منبوذاً». وأضاف: «المؤسسة الأمنية قررت الذهاب إلى صفقة سيئة باي ثمن. يتحدثون عن صفقة تعيد 20 مختطفاً (محتجزاً إسرائيلياً في غزة) وتتخلى عن الباقين، كما ستوقّف الحرب. لا توجد خطوط حمراء».

من جهته، جدد وزير الخارجية البريطاني المعين حديثاً ديفيد لامي، خلال لقائه الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، أمس الاثنين، دعوته لوقف إطلاق النار في غزة. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، في بيان نشرته الخارجية بعد اجتماع مع لامي: «أكد كاتس لنظيره البريطاني أن التوصل إلى اتفاق لإطلاق سراح الرهائن لن يكون ممكناً إلا إذا جرى توفير عنصرين، أولاً، يجب على بريطانيا والعالم أن يوضحوا لحماس أنه لن يكون هناك وقف لإطلاق النار دون إطلاق سراح المختطفين، وإذا اعتقدت حماس بأن العالم يضغط على إسرائيل لوقف إطلاق النار، فلن يكون هناك أي اتفاق، ثانياً، استمرار الضغط العسكري على حماس».

ميدانياً، واصلت قوات الاحتلال ارتكاب المجازر. واستهدف قصف جوي ومدفعي، أمس الاثنين، عدة أحياء في مدينة غزة. واوقعت ضربة على مخيم المغازي، وسط قطاع غزة، خمسة شهداء، بينهم ثلاثة أطفال، بحسب الهلال الأحمر الفلسطيني، فيما استهدف قصف مدفعي، بحسب شهود هناك خطوط حمراء، فلا حق لوجودك في السياسة». وانتقد الخطاب الإعلامي الإسرائيلي المحيط بالصفقة، في إشارة إلى الانتقادات لعدم إبرامها وإفشالها من قبل نتنياهو ووزراء في حكومته. وقال: «نحن الآن في فترة تشبه فترة الإصلاح القانوني (خطة الحكومة لتمرير التعديلات القضائية)، التي اظهرت وكان هناك حقيقة واحدة وجانباً واحداً فقط، ومن يجرؤ على التحدث ضدها يكون منبوذاً». وأضاف: «المؤسسة الأمنية قررت الذهاب إلى صفقة سيئة باي ثمن. يتحدثون عن صفقة تعيد 20 مختطفاً (محتجزاً إسرائيلياً في غزة) وتتخلى عن الباقين، كما ستوقّف الحرب. لا توجد خطوط حمراء».

من جهته، جدد وزير الخارجية البريطاني المعين حديثاً ديفيد لامي، خلال لقائه الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، أمس الاثنين، دعوته لوقف إطلاق النار في غزة. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس، في بيان نشرته الخارجية بعد اجتماع مع لامي: «أكد كاتس لنظيره البريطاني أن التوصل إلى اتفاق لإطلاق سراح الرهائن لن يكون ممكناً إلا إذا جرى توفير عنصرين، أولاً، يجب على بريطانيا والعالم أن يوضحوا لحماس أنه لن يكون هناك وقف لإطلاق النار دون إطلاق سراح المختطفين، وإذا اعتقدت حماس بأن العالم يضغط على إسرائيل لوقف إطلاق النار، فلن

إضاءة

فظائع بحق أسرى غزة في سجون الاحتلال

رام الله ـ **جهاد بركات**

يواجه الأسرى من غزة في المعسكرات الإسرائيلية أنواعاً مختلفة من التعذيب على يد القوات الإسرائيلية، روى بعضاً منها محامي هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية خالد محاجنة، بعد زيارته مراسل «التلفزيون العربي» الصحافي محمد عرب، والأسير طارق عايد، في معسكر عوفر غرب رام الله أمس الأول الأحد، لتكون هذه الزيارة الثانية لعرب، بعد أن زاره محاجنة في معسكر سيدي تيمان الشهر الماضي قبل نقله إلى عوفر.

ونقل محاجنة، خلال مؤتمر صحافي عقدته هيئة شؤون الأسرى والمحررين في مقرها في مدينة البيرة امس الاثنين، شهادات الصحافي عرب عن حالات اغتصاب، وابرزها تعرّض أحد الأسرى للاغتصاب عبر استخدام خرطوم إطفائية الحريق. وروى عرب أنه شهد على حالة استشهاد أسير أمام عينيه بسبب التعذيب وحرمانه من العلاج، حيث كان في حالة صحية بحالة لعلاج، الأوضاع العامة للأسرى غزة، أكد محاجنة أنه لا يسمح لهم الخروج من الغرف سوى اليدين والرجلين، ليستشهد لاحقاً. وأشار محاجنة إلى استخدام الاحتلال أساليب أخرى مثل تعليق الأسرى على الجدران وإقلاب الكلاب البوليسية عليهم وهم مقيدون، والاعتداء عليهم بالهراوات على مدار ساعات متواصلة، والتنكيل بواسطة صعقات كهربائية داخل مؤخرات الأسرى.

وعلى عكس توقع محاجنة بأن الأوضاع في سجن عوفر أخف وطأة من سيدي تيمان، تؤكد شهادة عرب وجود قسمين يسميهما السجانون بـ«الجحيم» و«جهنم»، يسمع الام وصرخات الأسرى منهما بشكل دائم، وهما محاذيان لغرف الأسرى الآخرين. وعن الأوضاع العامة لأسرى غزة، أكد محاجنة أنه لا يسمح لهم الخروج من الغرف سوى للاستحمام مرة واحدة بالأسبوع ولمدة لا تزيد عن دقيقة واحدة. وفي داخل غرف الاحتجاز يبقى أسرى غزة طيلة الوقت مقيدين، ويأكلون ويدخلون الحمام الى هو في الغرفة ذاتها وهم مقيدون، فيما يوجد في الأقسام المخصصة لأسرى غزة في معسكر عوفر أسرة على عكس سيدي تيمان، لكنها بلا فرشات ولا أغطية. من جهته، قال رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين قدورة فارس إن كافة مؤسسات الاحتلال من الحكومة والكنيست والجيش والشابات والشرطة وحتى ما يسمى الجهاز القضائي متورطون في تعذيب الأسرى.

وحول أعداد الأسرى الغزيين، قال فارس إن جريمة الإخفاء القسري لا تمكّن الهيئة من معرفة الأعداد الحقيقية للأسرى، لكن وفقاً لمعلومات تقاطعت لديها فإنها تقدر وتستنتج وجود قرابة 2500 أسير وأسيرة من غزة في معسكرات سيدي تيمان، وعنتوت، وعوفر، وكتسعيوت (النقب)، مرجحا وجود آخرين في معسكرات اعتقال مؤقتة في غلاف غزة.

محاجنة وفارس خلال مؤتمرهما الصحافي أمس (العربي الجديد)

خاص

«حماس» و«فتح» تعودان إلى الصين استئناف حوار المصالحة الفلسطينية

رام الله ـ **نالة خليل**

كشف عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاني، أمس الاثنين، لـ«العربي الجديد»، عن استئناف حوار المصالحة بين الفصائل الفلسطينية في الصين، حيث سيعقد، في 20 يوليو/تموز الحالي، حوار ثنائي بين حركتي فتح وحماس. وأضاف أنه «سيعقد، في 21 يوليو الحالي، اجتماع لجميع الفصائل لاستئناف حوارها المتعلق بالمصالحة وإنهاء الانقسام». وحول ما استجد بعد الغاء الاجتماعات الشهر الماضي، قال مجدلاني: «أجندة الاجتماع لم تكن جاهزة الشهر الماضي». وأكد «الدور الكبير والمهم الذي تقوم به الصين في تقريب وجهات النظر وإتاحة الفرصة لجميع الفصائل الفلسطينية للقاء بناء لإنهاء الانقسام الفلسطيني الداخلي».

بدورها، كشفت مصادر مطلعة، لـ«العربي الجديد»، أن «الصين ضغطت على القيادة الفلسطينية باتجاه عقد اللقاء الذي طالبت حركة فتح بتأجيله الشهر الماضي من دون سبب واضح». وأكدت أنه «لم يكن من الممكن تجاهل الضغوط الناعمة للصين في هذا الإتجاه، وبالنهاية، لا تريد القيادة وحركة فتح خسارة العلاقات الصينية لحساب حركة حماس». وكان من المقرر أن يُعقد الحوار في بكين في 23 و24 يونيو/ حزيران الماضي، إلا أن الرئيس محمود عباس طلب من نائب رئيس حركة فتح محمود العالول إبلاغ الصين بتأجيله. وفاجأ القرار الفصائل الفلسطينية وأعضاء اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحركة فتح، الذين علموا به من وسائل الإعلام، حسب ما أكدت مصادر من الحركة لـ«العربي الجديد» حينذاك. بدوره، قال المحلل السياسي هاني المصري، المواكب لملفات المصالحة منذ سنوات، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، إن «هذا اللقاء يأتي ضمن الجهود المستمرة، لكن في ظل طرح عباس الشروط القديمة، من الصعب أن يكون هناك اختراق وتقدم كبيران في موضوع المصالحة، لكن تبقى هناك حاجة للعمل الفلسطيني المشترك التي تكبر بشكل مستمر». وتابع المصري بأنه «لا يمكن عزل حاجة القيادة الفلسطينية لهذا اللقاء عن التطورات في الانتخابات الأميركية، لأن عودة الرئيس السابق دونالد ترامب ستدفع عباس لفعل شيء، لا سيما إذا لم يحصل على أي مكتسبات سياسية من الإدارة الأميركية الحالية قبل الانتخابات، لذلك هو بحاجة لترطيب العلاقات مع حماس، وهذا أمر لا يستطيع احد إسقاطه».

الحدث

قلق إسرائيلي من عزلة دولية وعقوبات

«شرعية الاحتلال» بيد محكمة العدل الدولية

ترقب إسرائيل، بقلق كبير، قراراً جديداً لمحكمة العدل الدولية، الجمعة، قد يكون الأكثر ضرراً على الاحتلال

حيفا ـ **العربي الجديد**
رام الله ـ **محمود السعدي**
مالك نبيل

تترقب دولة الاحتلال الإسرائيلي قراراً يصدر عن محكمة العدل الدولية ومقرها لاهاي، يوم الجمعة المقبل، بشأن «شرعية الاحتلال» في الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلتين، وسط حالة من القلق من رأي المحكمة وقرارها الذي قد يطالب إسرائيل بالانسحاب من الضفة، أو التوصية بفرض عقوبات. وقال موقع واينيت الإسرائيلي، ليل الأحد - الإثنين، إن من بين الفرضيات المطروحة على الطاولة صدور رأي عن المحكمة بأن الاحتلال غير قانوني، لأنه يقوم بأعمال تغيير ديموغرافي من خلال المشروع الاستيطاني، الأمر الذي يمثل ضمّاً فعلياً. وإذا قُبل هذا القرار، يجوز للمحكمة أن تطالب إسرائيل بالانسحاب من الضفة. ونقل الموقع عن مسؤول إسرائيلي مطّلع قوله إن قرار المحكمة سيتراوح بين «سيئ للغاية وفظيع ورهيب». وذكر أن وزارتي القضاء والخارجية الإسرائيليتين متشائمتان بشأن نشر الرأي القانوني لـ«العدل الدولية»، كما تسود مخاوف من أن القرار سيزيد من مشاكل إسرائيل على الساحة الدولية، وقد يؤدي إلى فرض عقوبات إضافية عليها.

ويمكن للمحكمة أن تقرر أن القانون الدولي يحظر على الدول التعاون مع الاحتلال، وهو ما قد يدفع العديد من الدول حول العالم إلى اتخاذ خطوات عملية ضد إسرائيل. وقال مسؤولو الصحة إنهم انتشلوا جثث 10 شهداء في مواقع بشرق المدينة. واعلنت وزارة الصحة في غزة، في بيان أمس الاثنين، ارتفاع حصيلة الشهداء جراء العدوان الإسرائيلي إلى 38664 شهيداً على الأقل. وقالت الوزارة إنها أحصت بين من وصلوا إلى المستشفيات «80 شهيداً و216 جريحاً خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة» حتى صباح أمس الاثنين. وأشارت إلى أن إجمالي عدد الجرحى «بلغ 89097 إصابة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وأشارت إلى ارتفاع حصيلة شهداء الغارة الإسرائيلية التي استهدفت مدرسة في مخيم النصيرات، أمس الأول، إلى 22، بالإضافة إلى 100 جريح. وتعتبر الغارة التي استهدفت مدرسة أبو عريبان، الخامسة على مدرسة تؤوي نازحين خلال ثمانية أيام.

المحكمة، للمدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي كريم خان، والذي كان طلب إصدار مذكرات اعتقال بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الأمن يوآف غالانت بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة. وقد يفحص خان مقاضاة المسؤولين عن جريمة الاستيطان.

وهناك احتمال آخر بحسب الموقع هو أن الرأي القانوني سيحدّد أن إسرائيل تمارس الفصل العنصري في الضفة الغربية، وهو ما يعد جريمة ضد الإنسانية. ومثل هذا القرار لن يترك للمدّعي العام لـ«الجنائية الدولية» أي خيار سوى التحقيق مع إسرائيل ضمن الشكاوى التي يحقّق فيها.

وصيغ الرأي الاستشاري بناءً على طلب من الجمعية الأممية في ديسمبر/ كانون الأول 2022. وفي فبراير/ شباط من العام الحالي، عقدت المحكمة مناقشات حول شرعية الاحتلال في الضفة والقدس الشرقية. وقدّم الفلسطينيون، بالإضافة إلى 49 دولة عضو في الأمم المتحدة، و3 منظمات دولية، إلى المحكمة، تصريحات شفهية، عرضوا فيها مواقفهم من شرعية الاحتلال الإسرائيلي.

هناك أيضاً احتمال أن يُحال الرأي الاستشاري إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ولكن السؤال كيف ستتصرف الولايات المتحدة في هذه الحالة، وما إذا كانت ستستخدم حق النقض (الفيتو) ضد مثل هذا الإجراء. وإذا دعت المحكمة دول العالم إلى الضغط على إسرائيل لإنهاء الاحتلال، فسيُسمح للدول بالمبادرة بنفسها لفرض عقوبات عليها. وإذا قررت المحكمة أن على دول العالم أن تفعل ما في وسعها للضغط على إسرائيل لإنهاء الوضع غير القانوني، فسيكون بمقدورها الاختباء وراء القرار لفرض عقوبات على إسرائيل، وفق فرضيات الموقع.

وتزداد أهمية ما سيصدر عن «العدل الدولية»، إذا أخذ بالاعتبار ما تعانيه الضفة الغربية، في ظلّ الحملة العسكرية التي يشنّها جيش الاحتلال عليها، منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي بالتزامن مع عدوانه على غزة، وهو ما وصف أحياناً بعدوان مصغّر أيضاً على الضفة، يتضمن ملاحقة المقاومين بغرض تصفيتهم، وإطلاق العنان كذلك لاعتداءات المستوطنين وتوسيع الاستيطان. كما تنتظر المواقع الأثرية الفلسطينية في الضفة دورها من السرقة عقب مصادقة لجنة التشريعات في الكنيست الإسرائيلي على مشروع قانون يمنح سلطة الآثار الإسرائيلية صلاحيات العمل في الضفة، ما يهدد بالسيطرة على التاريخ، في ظلّ الحرب.

أما على صعيد الاعتداءات اليومية، فقد أعلنت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني أمس أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ مساء الأحد وحتى صباح أمس 15 مواطناً على الأقل من الضفة الغربية، بينهم سيدة من الخليل، وأسرى سابقون. من جهتهم، نصب مستوطنون أمس خياماً ووضعوا أسلاكاً شائكة على أراضي تابعة لقرية برقا شرق رام الله. وقال المشرف العام لمنظمة البيدر للدفاع عن حقوق البدو حسن مليحات لـ«العربي الجديد» إن وضع المستوطنين تلك الخيام والأسلاك يشير إلى البدء بتدشين بؤرة استيطانية جديدة، إذ إن تلك المنطقة تشهد اطماعاً إسرائيلية متزايدة. كما نفذ مستوطنون أمس اعتداءات بحق الفلسطينيين وممتلكاتهم في قرى عدة بنابلس، فيما هدم الجيش الإسرائيلي أربعة منازل فلسطينية في قرية الولجة جنوب القدس، بذريعة «البناء من دون ترخيص». كما أصيب فتى أمس، بجراح خطرة، إثر مواجهات بين الأهالي وقوات الاحتلال في منطقة شيوخ العروب شمال الخليل.

> قد يُحال الرأي الاستشاري إلى مجلس الأمن

> هدم الجيش الإسرائيلي أربعة منازل فلسطينية في قرية الولجة

قوات الاحتلال تحمي مسيرة للمستوطنين في الخليل، 6 يوليو (عاهد شالودي/الأناضول)

رصد

استعدادات إسرائيلية لحرب لبنان: أيام مرتقبة في الملاجئ

باشرت بلدية حيفا استعدادها للحرب مع لبنان وبدأت تجهيز ملاجئها، منتقدة سلطات الاحتلال في الوقت نفسه، وذلك مع غياب اي افق للتسوية

بيروت ـ **رينا الجمّال**

مع انعدام الأفق حيال حصول تسوية على الجبهة اللبنانية بين حزب الله والاحتلال الإسرائيلي، في ظل تمسك الحزب بوقف العدوان على غزة شرطاً لوقف جبهة «الإسناد» في لبنان، وفق تعبيره، في مقابل الإصرار الإسرائيلي على إبعاد مقاتلي الحزب، خصوصاً نخبته «قوة الرضوان» من المواقع الأمامية على الحدود، تواصلت التحضيرات الإسرائيلية لاحتمالات اندلاع حرب شاملة. وفي السياق، قال رئيس بلدية حيفا، يونا ياهف، في مقابلة لـ«راديو الشمال» الإسرائيلي، أمس الاثنين، إنه لا يتم إطلاع البلدية على تطورات الوضع وتوقعاته عند الحدود اللبنانية، وإن التقديرات هي أنه في حال اتساع الحرب مع حزب الله سيبقى سكان المدينة أربعة أيام متواصلة في الملاجئ ومواقف السيارات تحت المباني. وأشار ياهف إلى «أننا نغيّر الآن طريقة بناء مواقف السيارات، وهذا يلزم بتجهيزها، مثل بناء مرابحيش، وهي ليست متوفرة اليوم، وأوعزنا ببنائها في مشاريع البناء الجديدة». وأضاف أن «ليس بإمكاني التحدث باسم الشمال وأنا لا أعرف فعلاً ما يحدث هناك. ولم يطلعني احد وكاننا لسنا المدينة الأكبر والأهم في الشمال. ولا يتم إطلاعنا على ما يحدث». وأشار ياهف إلى أن «قائد الجبهة الداخلية سياتي غداً (اليوم الثلاثاء) لزيارتنا لأول مرة، وسنستمع إلى أقواله، لكننا نفعل أي شيء كي تكون المدينة وسكانها آمنين وأن يعرفوا ماذا سيفعلون في حال سقوط صواريخ، التي ستكون أكثر دقة مما كانت في عام 2006»، أي خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان. ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هغاري، قوله أمس الاثنين، إنّ «لدينا مهمة واضحة وهي إبعاد قوات حزب الله عن الحدود». وفي مقابل التحضيرات الإسرائيلية في حيفا، اعتبر نائب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم في الليلة الثامنة من المجلس العاشورائي في مجمع الإمام المجتبى في بيروت، مساء الأحد، أن «العدوان على منطقة المواصي وصمة عار على جبين الإنسانية والنظام الدولي». وراى أن «المقاومة في لبنان لم تعد مشروعاً، بل اصبحت ركيزة أساسية ودعامة من دعامات لبنان، إي إننا بعد اليوم لا نستطيع أن نقول لبنان القوي أو لبنان المستقل أو لبنان المستقبل إلا ومن مقاومته أهله وطوائفه ومقاومته وجيشه وشعبه، ومن دون هذه الدعامة الأساسية التي هي المقاومة لا يمكن أن يستقر لبنان أو أن يتمكن من عملية المواجهة». واعتبر أن «القوة مع الحق هي خيار الاستقلال والتحرير والحماية، أما الذين يريدون التحرير بالقلم والورقة والذين يريدون الحماية من الشيطان الأكبر أميركا... فليبقوا في غرفهم يلعبون ويسرحون ويمرحون».

بدوره، كشف وزير البيئة في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية، ناصر ياسين، للتلفزيون العربي، أمس الاثنين، أن «أكثر من 90 ألفاً من سكان القرى الحدودية هجروا منذ بدء الاعتداءات الإسرائيلية»، في 8 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وأضاف أن هناك تدميراً ممنهجاً لقرى حدودية، والقطاع الزراعي شبه متوقف جراء القصف والحرائق بسبب استخدام الفوسفور الأبيض. وشدّد على الحاجة إلى 250 مليون دولار شهرياً لتأمين احتياجات النازحين اللبنانيين من الحدود.

من جهته، أكد رئيس بعثة قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل»، وقائدها العام الجنرال أرولدو لاثارو، أن القوة الأممية «على استعداد للمساعدة في تخفيف التصعيد والعودة إلى وقف الأعمال العدائية». وأضاف في بيان، نشر على موقع «يونيفيل» على منصة إكس (تويتر سابقاً)، أن «القوات التابعة ليونيفيل، الذين يزيد عددهم بقليل على 10 آلاف جندي، من 49 دولة، يقومون بعمل أساسي لتحقيق الاستقرار على طول الخط الأزرق (خط الحدود الذي رسمته الأمم المتحدة بعد الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في عام 2000)». ميدانياً، شنّت الطائرات الإسرائيلية غارات عدة على قريتي مروحين وميس الجبل. وقصف الاحتلال مدفعياً أطراف راميا. وخرق الطيران الحربي الإسرائيلي جدار الصوت فوق أجواء قرى مناطق جنوبية عدة وبلداتها، منفذاً غارات وهمية. وهاجم حزب الله، أمس الاثنين، تجمعاً لجنود الاحتلال في محيط ثكنة برانيت. النجهيزات التجسسية في موقع الراهب. ودوت صفارات إنذار في إصبع الجليل للتحذير من توغل مسيّرات اطلقها حزب الله. وأغار الطيران الحربي الإسرائيلي، ليل الأحد - الاثنين، على عينتا الشعب وبني حيان وحولا على طريق مركبا، وعلى منزل في الحي الشمالي في بلدة ميس الجبل. واستهدفت مدفعية الاحتلال بلدة الخيام، كما القى قذائف مضيئة فوق تلة لوبيا - طريق القليعة. بدوره، هاجم حزب الله ليل الأحد - الاثنين، موقع الرمثا.

> هغاري: مهمتنا واضحة وهي إبعاد قوات حزب الله عن الحدود

شرق غرب

بوريل يرفض وصم «أونروا» بالإرهاب

أعرب مفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل (الصورة)، أمس الاثنين، عن رفض الاتحاد وصف وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى «أونروا» بـ«المنظمة الإرهابية»، وذلك على هامش الاجتماع الـ15 لمجلس الشراكة الأردني الأوروبي في بروكسل. وشدّد بوريل في مؤتمر صحافي مشترك مع وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، والمفوض الأوروبي لسياسة التوسع والجوار أوليفير فارهيلي، على استمراره في العمل مع المانحين لدعم الوكالة ال

تقرير

تستعجل تركيا إنجاز منطقة عازلة في شمال العراق في إطار حربها المفتوحة ضد حزب العمال الكردستاني، ومن أهدافها جعل هذا الحزب المسلح مشكلة عراقية في الدرجة الأولى

تركيا والمنطقة العازلة

تحويل «العمال الكردستاني» إلى مشكلة عراقية

الدوحة ـ **عثمان المختار**

جاءت تصريحات وزير الدفاع التركي بشار غولر، الأربعاء الماضي، بشأن توجه بلاده لإقامة المنطقة العازلة في العراق بعمق 40 كيلومتراً، بمثابة «الإعلان المتأخر» عن المشروع، الذي بدأ فعلياً منذ مطلع العام الحالي في مناطق عراقية حدودية ضمن إقليم كردستان. غولر الذي دخل مناطق حدودية عراقية خاضعة لسيطرة الجيش التركي مرتين خلال أقل من عام واحد لتفقد قواته، كان آخرها منتصف مارس/آذار الماضي، أكد في مقابلة مع مجلة «بوليتيكو» الأميركية في العاشر من يوليو/تموز الحالي، أنهم «عازمون على إنشاء ممر أمني بعمق 30 إلى 40 كيلومتراً على طول حدودنا مع العراق وسورية وتطهير المنطقة بالكامل من الإرهابيين». وشدّد على أنه «سنواصل العمليات حتى يتم تحييد آخر إرهابي». والمسافة التي حددها غولر تعني أن سلسلة جبال كاره العراقية، شمالي محافظة دهوك، ستكون منطقة منزوعة السلاح خاضعة للجيش التركي. ومنذ أسابيع تشتد حدة المعارك داخل الأراضي العراقية الحدودية مع تركيا، خصوصاً في مناطق سوران، وسيدكان، والزاب، وضواحي العمادية، وزاخو، ومتين، وكاره، وكاني ماسي، شمال أربيل وشرقي دهوك. وتتضمن العمليات العسكرية التركية قصفاً مكثفاً بالطائرات الحربية والمسيّرة، إلى جانب القصف المدفعي، وعمليات الإنزال الجوي التي تنفذها قوات النخبة التركية.

ووفقاً لثلاثة مسؤولين في اللواء 80 بقوات البشمركة الكردية، تحدثت معهم «العربي الجديد»، فإن عمليات الجيش التركي أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات من مسلحي حزب العمال الكردستاني وتدمير مقرات وأنفاق تابعة له. كما برز تطور جديد وهو ضرب سيارات وشاحنات متجهة إلى معاقل «الكردستاني»، في مناطق سيطرته التقليدية، يُشتبه في أنها كانت تحمل أسلحة ومعدات لوجستية لمسلحي الحزب، وهو ما يضع محافظة السليمانية الأقرب سياسياً من حزب العمال الكردستاني على قائمة الأهداف التركية، إذ يسيطر حزب الاتحاد الكردستاني بزعامة بافل الطالباني على المحافظة، وقررت تركيا منذ أكثر من عام فرض حظر على مطار السليمانية الدولية. وقال ضابط برتبة مُقدم في البشمركة ضمن اللواء 80، الذي يسعى إلى وقف تمدد مسلحي «الكردستاني» إلى مناطق سكنية جديدة في محافظة دهوك، إن هناك «تزيفاً» داخل «الكردستاني» أكثر من أي وقت. وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد» أن «الجيش التركي، أجبر الحزب منذ نهاية مارس الماضي، على التراجع لمسافات كبيرة تصل إلى 20 كيلومتراً داخل العمق العراقي، وخسر تقريباً أغلب مناطق جبل كاره وقمة جبل متين، كما سيطر الجيش التركي بشكل شبه كلي على مرتفعات منطقة كيسته». وأكد عدم تسجيل أي خسائر بشرية بين المواطنين والسكان القرويين العراقيين الأكراد، كون السكان نزحوا من 62 قرية خلال الفترة الأخيرة. من جهته، ذكر نقيب من القوة ذاتها المرابطة في ضواحي محافظة دهوك لـ«العربي الجديد»، أن «الكردستاني اعتقل عدة مدنيين، بتهمة التجسس، وتجري حالياً مفاوضات بين ذويهم والحزب لإطلاق سراحهم، أحدهم من عشيرة الهركي الكردية الساكنة في مناطق متاخمة لمناطق نشاط الكردستاني»، معتبراً أن الحزب بات «يشكل خطراً على أمن واستقرار السكان في الإقليم». ونفذ الجيش التركي وفقاً للنقيب، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، عمليات تجريف وأسعة في المنطقة الحدودية العراقية مع تركيا، شملت عدة غابات وكذلك جيوباً وتجويفات جبلية، وفتح طرقاً جديدة، منذ عدة أشهر، وأقام ثكنات ومعسكرات داخل العراق، وهو ما يؤشر إلى بدء الأتراك مشروع المنطقة العازلة في العراق مبكراً، وليس مع إعلان الوزير التركي بشار غولر. وأكد تقرير لمحطة تلفزيون روداو، الكردية المقربة من الحكومة في إقليم كردستان العراق باربيل، أن القوات التركية شيدت 36 نقطة عسكرية ثابتة داخل حدود إقليم كردستان العراق، منذ مطلع العام الحالي، ضمن عمليات مكافحة أنشطة «الكردستاني» الذي يتخذ من الأراضي العراقية منطلقاً لتنفيذ اعتداءات مسلحة وتفجيرات داخل تركيا.

وتسعى تركيا قبل حلول الشتاء المقبل إلى إنشاء المنطقة العازلة في العراق لفرض سياسة الأمر الواقع على بغداد، بما يجعل حزب العمال الكردستاني مشكلة عراقية، وليست تركية، إذ تمتد المنطقة العازلة في مناطق من منطقة فيشخابور، وهو المثلث العراقي السوري التركي الذي تقابله سورياً الحسكة، وعراقياً زاخو وتركياً شرناق، وهذه المنطقة هي أضيق منطقة جغرافية وأكثرها سهولة من جهة التضاريس المكشوفة، مقارنة بالشريط الحدودي الذي يليها. تكمن أهمية المنطقة العازلة في العراق بأنها ستقطع الاتصال بين قوات سوريا الديمقراطية «قسد» في سورية، ومسلحي حزب العمال الكردستاني في العراق. في المقابل، فإن المحور الأمني سيتواصل باتجاه الشرق صعوداً إلى محافظة دهوك ضمن إقليم كردستان العراق، والذي يشمل بالتتابع الجغرافي مناطق: باتيفا، بامرني، العمادية، دراوك، شيلادزي، بارزان، سوران، سيدكان. هذه المناطق تمتد إلى الحدود التركية، وهي مراكز قضائية ومدن عراقية، لها امتدادات جبلية وعرة ضمن الحدود، وفيها ستكون سلسلة جبال كاره، ومتين، وسوره، وسلكا وزيت، ضمن خطة المنطقة الآمنة للجيش التركي، إذ إنها المناطق الأكثر خطورة ومنها تنطلق عمليات التسلل والهجمات التي ينفذها الكردستاني داخل الأراضي التركية. لكن العمليات العسكرية منذ أيام تتركز عند جبل كاره العراقي الحدودي، الذي يرتفع عن مستوى سطح البحر بنحو 2250 متراً، ويربط بين أقضية عقرة والعمادية وزاخو بمسافة 38 كيلومتراً. وتوجد على سفوح الجبل 94 قرية بينها 55 قرية أخليت عام 1996 نتيجة القصف والاجتياح التركيين للمنطقة وبقيت 39 قرية فقط في محيط الجبل، وهو ما يؤكد مضي الأتراك بسلسلة عمليات لإنشاء المنطقة العازلة في العراق وتطهيرها من مسلحي حزب العمال الكردستاني.

وقال الخبير بالشأن العراقي الكردي، الضابط السابق بقوات البشمركة الكردية، عثمان آمين هورامي، لـ«العربي الجديد»، إن سلسلة جبال قنديل سيتم تحييدها بشكل طبيعي، إذا انتهت تركيا من المنطقة العازلة في العراق. ويشرح هورامي أن نقطة قوة «الكردستاني» منذ عام 1991 في منطقة حدودية عراقية إيرانية تركية، لها حسابات سياسية معقدة (سلسلة جبال قنديل)، وهي لن تكون أكثر من مشكلة عراقية داخلية وهذا ينطبق على سنجار، غربي الموصل. وأضاف هورامي أن «القوات التركية ستلجأ إلى القصف الجوي في قنديل وسنجار، وهذا واضح، لكن برياً سيكون العزل الحدودي مع العراق، بمثابة عزل جغرافي للكردستاني عن الأراضي التركية»، معتبراً أن «بغداد تتحمل مسؤولية ذلك، وقريباً سيكون الحزب مشكلة للعراق أكثر من كونه مشكلة لتركيا». ولم يستبعد هورامي أن تضع أنقرة خطة تدريجية لإعادة المنطقة العازلة في العراق إلى سلطة بغداد تدريجياً، إذ إنها لا تفكر في البقاء فيها، بقدر ما تسعى إلى نزع سلطة «الكردستاني» منها.

ويوم الجمعة الماضي، قال وزير الخارجية العراقية فؤاد حسين إن بلاده لا تمتلك أي اتفاق مع الجانب التركي بشأن تحركاته العسكرية الأخيرة ضد مقاتلي حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي العراقية، مؤكداً حرصها على إيجاد حلول سياسية للملف بدلاً من الحل العسكري، فيما طُرحت إمكانية استنساخ تجربة «المعارضة الإيرانية في العراق» التي تمت باتفاق بين بغداد وطهران. ونفى حسين وجود «أي ضوء أخضر من الجانب العراقي للأتراك بشن عملية عسكرية شمالي العراق»، مبيناً في تصريحات لمحطة الحرة الأميركية الخميس الماضي، أن «الجيش التركي موجود داخل الأراضي العراقية منذ عام 1991 في بعض مناطق محافظة دهوك، وأن مسألة وجود الجيش التركي ستكون نقطة تتم مناقشتها خلال اجتماعات تعقد مع المسؤولين الأتراك قريباً». وأضاف: «خلال نقاشاتنا مع الجانب التركي لم نصل حتى الآن إلى اتفاق حول الملف الأمني»، مشيراً إلى أن «الأتراك يربطون وجود قواتهم داخل الأراضي العراقية بوجود حزب العمال الكردستاني، وأن هذه المشكلة (الكردستاني) هي مشكلة تركية وحالياً أصبحت عراقية أيضاً، وبالتالي يجب التعامل معها بالطريقة العراقية». وشدد الوزير العراقي على «أننا لا نؤمن بحل المشاكل عبر العنف، لقد توصلنا مع الجانب الإيراني لمجموعة من الاتفاقات في ما يتعلق بالأحزاب المسلحة المعارضة له في الإقليم، وممكن تطبيق النموذج نفسه مع تركيا والكردستاني»، مشيراً إلى أنه «جرى تحويل بعض أعضاء هذه الأحزاب الإيرانية المعارضة إلى مخيمات اللجوء وآخرين سافروا إلى خارج العراق».

جنود الرّاك في دهوك، شمالي العراق، 7 يوليو 2022 (وزكان بيلغيت/الأناضول)

الجيش التركي أجبر «العمال» على التراجع داخل العمق العراقي

احتدام التحركات العسكرية التركية الحكومة العراقية

تحييد «17 إرهابياً»

أعلنت وزارة الدفاع التركية، أمس الاثنين، «تحييد 17 إرهابياً» خلال العمليات المتواصلة شمال سورية والعراق. وأكدت الوزارة في بيان لها أنه «لا يوجد مكان آمن للإرهابيين»، موضحة أنه نتيجة العمليات العسكرية المتواصلة في المنطقة، جرى تحييد 14 إرهابياً من حزب العمال الكردستاني بمنطقتي متينا وغارا، شمال العراق، كما جرى تحييد ثلاثة إرهابيين من «وحدات حماية الشعب» الكردية في منطقة عمليات «نبع السلام» شمال سورية.

وأحرجت التحركات العسكرية التركية والتوغل الأخير للقوات التركية داخل الأراضي العراقية، الحكومة العراقية، الأمر الذي تسبب بتناقض في التصريحات الحكومية بشأنها، إذ كان مستشار رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الصميدعي، قد كشف قبل أيام أن هناك تنسيقاً بين الحكومة العراقية والتركية بخصوص العمليات العسكرية للجيش التركي في إقليم كردستان، مؤكداً أن حزب العمال الكردستاني يقوم بعمليات إجرامية، وأن الحكومة العراقية صنفته منظمة إرهابية، والعمليات التركية تجري وفق تنسيق بين بغداد وأنقرة. ويمثل ملف مسلحي «الكردستاني» الذي ينشط داخل العراق ويتخذه منطلقاً لشن اعتداءات متكررة داخل تركيا، العقدة الأبرز في المباحثات بين تركيا والعراق. لكن تقدماً واضحاً تحقق هذا العام بعد اعتبار العراق «الكردستاني» منظمة محظورة، والتعهد بالعمل مع تركيا في هذا الإطار. وشهد العراق وتركيا عدة مباحثات عسكرية وأمنية خلال العام الحالي، كان أبرزها خلال زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى بغداد، في إبريل/نيسان الماضي، على رأس وفد وزاري كبير، بحث فيه عدة ملفات تتعلق بحزب العمال الكردستاني ونشاطه داخل العراق وضرورة منع بغداد اتخاذ الأراضي العراقية منطلقاً لشن اعتداءات على جيرانه.

كما شهدت بغداد وأنقرة زيارات ولقاءات متكررة بين وزراء الدفاع والخارجية لكلا البلدين، أبرزها في مارس الماضي أجراها وفد تركي زار العراق وضم وزير الخارجية هاكان فيدان، ووزير الدفاع بشار غولر، ورئيس جهاز الاستخبارات التركي إبراهيم قالن، مع قيادات عسكرية وأمنية. وعقد الوفد سلسلة اجتماعات مع العراقيين، كان أبرزها اجتماع مغلق دام لأكثر من ثلاث ساعات، مع وزيري الخارجية فؤاد حسين والدفاع ثابت العباسي، ومستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي، ورئيس «هيئة الحشد الشعبي» فالح الفياض. وبحسب بيان مشترك صدر عقب اللقاء في 14 مارس الماضي، فقد اتفق الجانبان على «تشكيل لجان دائمة مشتركة في مجالات مكافحة الإرهاب»، كما أكد البيان على اعتبار «حزب العمال الكردستاني منظمة محظورة، وأن وجوده على الأراضي العراقية هو خرق للدستور».

ومنذ منتصف عام 2021، تستهدف العمليات العسكرية التركية البرية والجوية مقرات ومسلحي «الكردستاني» في الشمال العراقي، وتحديداً في مناطق ضمن إقليم كردستان، وقع أغلبها بمحاذاة الحدود مع تركيا، التي يتخذ الحزب منها منطلقاً لشن اعتداءات مسلحة في الداخل التركي. وأدت عمليات القوات التركية خلال السنوات الثلاث الماضية إلى مقتل المئات من مسلحي «الكردستاني»، وتدمير مقرات ومخازن سلاح ضخمة تابعة للحزب، وفقاً لبيانات وزارة الدفاع التركية، كما أسهمت في انحسار واضح للمساحة التي كان الحزب ينتشر فيها على الحدود بين البلدين.

إضاءة

الحوار المصري يدخل عامه الثالث بلا نتائج ملموسة

لا تزال وعود الحوار الوطني المصري، الذي استعاد اجتماعاته أخيراً في عامه الثالث، حبراً على ورق

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بدأت الجولة الثانية من جولات الحوار الوطني المصري قبل أيام، حيث عاد مجلس أمناء الحوار إلى عقد اجتماعاته بعد فترة من توقف. وفي اجتماعه يوم السبت السادس من يوليو/تموز الحالي، أكد مجلس أمناء الحوار الوطني المصري «ضرورة التنسيق الكامل مع الحكومة لتنفيذ مخرجات الحوار في مرحلته الأولى، والتعاون الدائم مع الوزراء الجدد لخلق جسور ممتدة من التعاون الفعّال في مختلف القضايا، لإثراء النقاشات والخروج بتوصيات يتمّ تنفيذها على أرض الواقع»، بحسب بيان للمجلس.

ودخل الحوار الوطني المصري الذي دعا إليه الرئيس عبد الفتاح السيسي في 26 إبريل/نيسان 2022، عامه الثالث، من دون تحقيق نتائج ملموسة. وبينما احتفل مجلس أمناء الحوار، الاثنين في الأول من يوليو الحالي، بمرور عامين على عقد أولى الجلسات، ووجه الشكر للرئيس السيسي على «الحرص» على «تنفيذ» مخرجات الحوار، مثمناً تصريحات رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، خلال عرض برنامج الحكومة الجديدة أمام مجلس النواب، والتي أشار خلالها إلى «اعتماد برنامج الحكومة على توصيات جلسات الحوار»، أكدت قوى سياسية، عدم رغبتها في المشاركة في جلسات الحوار مرة أخرى، قبل الاستماع إلى وجهات نظرها والأخذ بها. وكانت الحركة المدنية الديمقراطية، وهي أكبر الكيانات السياسية المصرية التي تضم عدداً من الأحزاب والشخصيات السياسية، قد قررت في اجتماع سابق لأمانتها العامة، إنهاء مشاركتها في الحوار الوطني المصري مع انتهاء جلسات له قبيل انتخابات الرئاسة السابقة (ديسمبر/كانون الأول 2023).

وقال عضو الحركة ومنسق تيار الأمل، علاء الخيام، في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «في حال الدعوة لاستئناف الحوار الوطني مجدداً، فإن موقف الحركة المدنية من المشاركة سيكون مرهوناً بتنفيذ التوصيات التي خلص إليها الحوار، وعلى الأخص إصدار قانون الانتخابات، متضمناً القائمة النسبية، وإصدار قانون جديد للحبس الاحتياطي، والإفراج عن سجناء الرأي بمن فيهم المحبوسون بسبب الانتخابات الرئاسية والمتضامن مع فلسطين»، وهو ما لم يحدث حتى اليوم، حيث قالت الحركة في بيان لها أول من أمس الأحد، إنها «تابعت الظروف الصحية الصعبة التي يمر بها المرشح الرئاسي السابق الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح حسب ما ذكرت أسرته، وهي ذات الظروف التي يعاني منها العديد من المحبوسين على ذمة قضايا سياسية».

وأكد عضو مجلس أمناء الحوار الوطني، ومستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، عمرو هاشم ربيع، أن الحكومة «أهملت الغالبية العظمى من مخرجات الحوار الوطني في كافة المجالات». وقال في حديث لـ«العربي الجديد»، إنه «خلال السنوات العشر الماضية، تمّ تعديل الدستور مرتين ليشكل تراجعاً في بعض الأمور سواء في مسألة مدة الرئاسة أو إقرار نظام انتخابي مشوه أفضى عملياً لتغيير إرادة الناخبين سمّي بالقائمة المطلقة، وهو في النهاية عبارة عن شبه تعيين أو تزكية أجزء معتبر من أعضاء مجلس النواب، ما أسفر عن خلق برلمان طبّع تحكمه حالة من الخلل في العلاقة مع السلطة التنفيذية بشكل أسوأ مما كان عليه الحال إبان حقبة حسني مبارك، كما أقر بمحاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري». وأضاف ربيع أنه «على أرض الواقع يحتاج المجال العام اليوم إلى قرارات كثيرة لتصويب ما حدث، فالحبس الاحتياطي في القضايا السياسية وتدوير الموقوفين فيه صار سمة، ولم تعالج قرارات رئيس الجمهورية بالعفو عن المسجونين في قضايا الرأي، مع بقاء المشكلات المرتبطة باستمرار الرقابة على المواقع الإلكترونية، والحجر على الكثير من منابع حريات الرأي والتعبير». وأضاف: «كما تدخلت مؤسسة أمنية بعينها، كانت تاريخياً معنية فقط بأمن مصر المائي وبإسرائيل، في كل كبيرة وصغيرة في الشأن الداخلي، وأصبحت الأحزاب السياسية في وضع لا تحسد عليه بعدما أصابها الوهن جراء أوضاعها الداخلية التي لم تلق بالاً لتطوير أو تفعيل أداء». وتعليقاً على مواصلة جلسات الحوار الوطني المصري من دون تنفيذ أي من التوصيات السابقة، قال رئيس حزب الإصلاح والتنمية، النائب السابق محمد أنور السادات، لـ«العربي الجديد»: «صحيح أنه مرّ عامان على الاجتماع الأول الخاص بمجلس أمناء الحوار الوطني، وكما نعرف أن الجميع الآن متمسك بأن البدء في الجولة الثانية من اجتماعات الحوار الوطني، لا بد أن يكون مرتبطاً بتنفيذ التوصيات السابقة، وأن يشهد الجميع أن ما تمّ التوصل إليه من توصيات واتفاقات أخذت طريقها إلى التحقق على أرض الواقع». وأضاف السادات: «إذا كان مجلس أمناء الحوار، خرج علينا لكي يشكر الحكومة، فربما هذا نوع من التحفيز لها، أو باعتبار ما سيكون قريباً، وعوداً بأننا سنرى ما انتهى إليه الحوار من توصيات، سيخرج قريباً للناس، من خلال قرارات وتشريعات تُشبع الحاضرين والمتابعين للحوار، وتقنعهم بأنه كان حواراً جدياً، وأنه أتى بثماره، لكي يستطيع المشاركون أن يكملوا في الجولات الجديدة».

ريبع: الحكومة أهملت الغالبية العظمى من مخرجات الحوار

السيسي خلال افتتاح الحوار، مايو 2023 (خالد دسوقي/فرانس برس)

تحليل

تقارب أنقرة مع دمشق ودعم المعارضة: توازن صعب

يمثل تقارب أنقرة مع دمشق ودعمها المعارضة السورية معضلة كبيرة لتركيا، خصوصاً أن المعارضة تدرك جيداً أن تقاربها المحتمل يعني نهايتها

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

جدد وزير الخارجية التركي حقان فيدان التأكيد أن تقارب أنقرة مع دمشق لن يكون على حساب المعارضة السورية، بيد أن الوقائع السياسية والميدانية تشير إلى أن مهمة أنقرة في الموازنة بين موقفين يبدوان على طرفي نقيض تبدو صعبة ومعقدة. وقال فيدان، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره السعودي فيصل بن فرحان في إسطنبول، أول من أمس الأحد، إن بلاده «ليست في موقف ضعيف بشأن الأزمة السورية» مشيراً إلى أنها «ترغب في إيجاد حل» ومعتبراً أن «تطبيع العلاقات مع سورية يصب في مصلحة الجميع». وأكد في تصريحاته أن أنقرة «لم تغير موقفها من المعارضة السورية، ولم تفرض أي أمر على المعارضين السوريين، فهم أطراف سورية، ومن الطبيعي أن يجلسوا إلى طاولة واحدة مع السلطة». وذكر فيدان أن تركيا تقاتل جنباً إلى جنب مع المعارضة السورية ضد التنظيمات الإرهابية منذ سنوات، مضيفاً: بصفتنا دولة مخلصة وعظيمة، لا يمكن أن ننسى هذه التضحية. ونفى فيدان صحة أي ادعاءات تتعلق بترحيل السوريين من تركيا قسراً قائلاً: لن نجبر أي شخص على المغادرة إلا إذا تطوع. والادعاءات المستفزة المقدمة بشأن هذا الموضوع ليست لها أي صحة.

وتأتي تصريحات المسؤول التركي في سياق تطمينات دأبت تركيا على تقديمها للمعارضة السورية بأن تقارب أنقرة مع دمشق المحتمل لن يكون على حسابها، إلا أن الوقائع على الأرض تؤكد أن تقارب أنقرة ودمشق يعني جملة تغييرات على الأرض، فضلاً عن أنه سيفرض تعاطياً جديداً من الأتراك مع المعارضة السورية، بشقيها السياسي والعسكري. فالنظام يصر على عودة الأوضاع مع الجانب التركي إلى ما قبل عام 2011، أي انسحاب أي قوات تركية من الشمال السوري الذي تسيطر عليه اليوم فصائل معارضة مرتبطة بالجيش التركي.

واشترط النظام السوري في بيان صدر عن وزارة خارجيته قبل أيام «مكافحة المجموعات الإرهابية التي لا تهدد أمن سورية فقط، بل أمن تركيا أيضاً»، للبدء في مسيرة تقارب أنقرة مع دمشق، ما يعني أن النظام يريد من تركيا التخلي عن فصائل المعارضة في الشمال السوري ودفعها لإجراء تسويات هي أقرب للاستسلام له. ويضع الشمال السوري عشرات الفصائل المسلحة متباينة الرؤى والأهداف، جلها يرفض أي مصالحة مع النظام على حساب ثوابت الثورة السورية، وفي المقدمة تنحية بشار الأسد عن السلطة.

وليس من المتوقع أن تسمح أنقرة بسحق فصائل المعارضة السورية من قبل قوات النظام والمليشيات الإيرانية التي تساندها، إلا أنه من غير المستعبد أن تضغط على هذه الفصائل للتوصل إلى حلول لن تكون لصالحها على أي حال، بعد رفع الغطاء التركي عنها. ومن الواضح أن أنقرة تطمح لتحالف بين فصائل المعارضة وقوات النظام لمحاربة «وحدات حماية الشعب» الكردية في شمال شرق سورية، وهو ما يعني سقوط هذه الفصائل وفقدانها الحاضنة الشعبية، فكل الشارع السوري المعارض يقف ضد هذا التوجه. وفشلت أنقرة في تشكيل مرجعية عسكرية واحدة لفصائل المعارضة، فمظلة «الجيش الوطني» لم تكن كافية لتجاوز النزعة الفصائلية، لذا، ستكون مهمة الأتراك في دفع الفصائل إلى عقد مصالحة مع النظام معقدة.

ورغم تأكيد المعارضة السورية «حق الدول في بناء سياساتها بما يحافظ على مصالحها وأمنها الوطني»، في إشارة واضحة إلى تركيا، إلا أن التبدل في موقف أنقرة تجاه دمشق يربك حسابات هذه المعارضة، لا سيما أنها كانت تستند إلى موقف تركي صارم يعارض أي إعادة تأهيل لبشار الأسد. كما كانت تركيا الداعم الأكبر للمعارضة في المحافل الإقليمية والدولية، لذا فإن تقارب أنقرة مع دمشق لا بد أن يفرض معطيات سياسية جديدة، يمليها هذا التقارب من قبيل الضغط على المعارضة لتقديم تنازلات خارج نطاق القرار الدولي 2254، الذي يرفض النظام التعامل مع مضامينه حتى اللحظة.

وتبدو المعادلة السياسية التركية حيال الملف السوري لجهة تقارب أنقرة مع دمشق مع الإبقاء على دعمها للمعارضة، والموازنة بين الملفين المعقدين، صعبة، وهو ما ألمح إليه فيدان في المؤتمر الصحافي الأخير الماضي، فقد ذكر أن هناك وضعاً معقداً للغاية في سورية في الوقت الراهن.

وفي هذا الصدد، رأى المحلل السياسي التركي هشام غوناي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن المعارضة السورية، «خصوصاً المسلحة منها، تدرك جيداً أن تقارب أنقرة مع دمشق يعني نهايتها»، مضيفاً: في حال مضت تركيا في التقارب، فعليها أن تتخلى عن موقفها الداعم لهذه المعارضة بطبيعة الحال في الشمال السوري. وتابع: المعادلة صعبة أمام الرئيس (رجب طيب) أردوغان، لذا الأمر يحتاج إلى مزيد من التروّي والدراسة. ولا يستبعد غوناي أن تتحول فصائل المعارضة السورية في شمال البلاد «إلى خصم لتركيا إذا شعرت أنها تخلت عنها»، مضيفاً: يمكن أن تنضم هذه الفصائل إلى أعداء تركيا، مثل التنظيمات الكردية.

وأي أن «على الرئاسة التركية الموازنة بين الماضي في تطبيع العلاقات مع نظام الأسد وبين ضمان مصالح المعارضة السورية من خلال الدستور المستقبلي». واعرب عن اعتقاده أن «بشار الأسد لن يتخلى عن السلطة التي ضحى بالبلاد برمتها من أجل التمسك بها، لذا لن يقبل بدستور يضمن حقوق معارضيه وانتقال سياسي للسلطة»، مضيفاً: الأمر معقد ومن الصعب الموازنة بين نقيضين من الجانب التركي. على أردوغان أن يحسب حساب المعارضة السورية المسلحة، وغير المسلحة، قبل القيام بأي خطوة جدية للتطبيع مع نظام الأسد. إلى ذلك، رأى المحلل السياسي التركي فراس رضوان أوغلو أن التوازن بين الموقف الجاد النظام والمعارضة السورية من قبل الجانب التركي «لن يكون متعادلاً»، مضيفاً: أنقرة تضع الأمور الأمنية في الأولوية، كما أنها لن تتخلى عن نفوذها في المعارضة من خلال التيارات والشخصيات المرتبطة بها. واعرب عن اعتقاده أن تقارب أنقرة مع دمشق «يشكل تراجعاً أمام النظام، خصوصاً أن أنقرة أكدت وحدة الأراضي السورية، أي العودة إلى الاعتراف بأن النظام هو الممثل السياسي لسورية»، مضيفاً: أعتقد أن المعارضة ستكون ضعيفة على ضوء الموقف التركي الجديد.

ويُعدّ الشمال السوري غرب نهر الفرات، بدءاً من ريف اللاذقية الشمالي إلى منطقة جرابلس على ضفاف الفرات الغربية شرقي البلاد، منطقة نفوذ تركية. وشرق نهر الفرات، هناك منطقتا تل أبيض في ريف الرقة الشمالي، ورأس العين في ريف الحسكة الشمالي الغربي. وأقامت الحكومة التركية، خلال الأعوام الماضية، العديد من القواعد العسكرية داخل الأراضي السورية، وتنشر آلاف الجنود خصوصاً في ريف إدلب.

هشام غوناي: الأسد لن يقبل بدستور يضمن حقوق معارضيه

مسلحون موالون لتركيا في عفرين، 16 أكتوبر 2018 (نذير الخطيب/فرانس برس)

قضية

منحت محاولة اغتيال الرئيس السابق دونالد ترامب، السبت الماضي، في بنسلفانيا، بعداً استثنائياً لمؤتمر الحزب الجمهوري الذي بدأت أعماله أمس الاثنين، حيث سيتمّ ترشيح ترامب للرئاسة في ظروف تزيد فرصه للعودة إلى البيت الأبيض

مؤتمر الجمهوريين على وقع محاولة الاغتيال

ترامب وبايدن يستشعران خطر الانقسام

واشنطن ـ **العربي الجديد**

بعدما كان يفترض أن تكون فعالياته محدّدة مسبقاً على أن يختتم بترشيح دونالد ترامب للرئاسة مجدداً، بدأ مؤتمر الحزب الجمهوري الأميركي، أمس الاثنين، في مدينة ميلووكي بولاية ويسكونسن، وسط ضجة وتغطية إعلامية استثنائية، وبحدث غير اعتيادي، إذ حضره الرئيس الجمهوري السابق ومرشح محاولة اغتياله في ولاية بنسلفانيا السبت، وسيشهد المؤتمر الممتد حتى الخميس، تهافتاً لشخصيات جمهورية، لتقديم التزكية لترامب الذي بات بعد حادثة السبت، أكثر قرباً من كرسي الرئاسة من أي وقت مضى بحسب ما تقوله استطلاعات الرأي والجو السياسي العام في أميركا. وفيما تعالت الدعوات من كلا الحزبين إلى الوحدة، بعد محاولة الاغتيال، إلا أن ما جرى أعاد تسليط الضوء على ما يعتمل في الولايات المتحدة من انقسام عمودي، حيث يدخل العنف السياسي على خط أزمة متواصلة منذ وصول ترامب إلى الرئاسة في 2016، مع كل ما يعنيه خطه السياسي والأيديولوجيا اليمينية المتطرفة التي يغذيها استمرار هيمنته على المشهد المحافظ. وأثارت حادثة

> أوقفت حملة بايدن الهجمات اللفظية على الرئيس السابق

> ترامب: يمكن أن تكون الحملة بيني وبين بايدن أكثر تحضراً

بنسلفانيا التساؤلات مجدداً حول خطر العنف السياسي الآتي من الداخل، علماً أنها جاءت أيضاً في وقت يحتدم فيه الجدل لدى الديمقراطيين، حول مدى قدرة الرئيس جو بايدن على مواصلة ترشحه لولاية ثانية، بسبب كبر سنّه، وهي نقطة تصبّ أيضاً في مصلحة ترامب وفريقه.

وبدأت أمس، فعاليات المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري في ويسكونسن بحضور ترامب، حيث من المقرر أن يتوج المؤتمر بترشيحه مجدداً للرئاسة. وشهدت ميلووكي، أمس، حالة تأهب أمني قصوى، رغم إعلان جهاز الخدمة السرّية أنه لم يدخل أي تعديلات على الإجراءات الأمنية الخاصة المقررة لتأمين المؤتمر. وكان ترامب غادر مساء السبت عقب محاولة الاغتيال في بنسلفانيا إلى منزله في ولاية نيوجيرسي، قبل أن يصل مساء الأحد إلى ويسكونسن. وكانت ترددت أنباء بعد محاولة الاغتيال عن التفكير في تأجيل المؤتمر، غير أن حملة ترامب واللجنة الوطنية للحزب الجمهوري، أعلنا استمراره في موعده «بينما نمضي قدماً في مؤتمرنا لترشيح ترامب ليكون الرئيس الـ47 للولايات المتحدة». وسيشهد المؤتمر أيضاً اختيار نائب ترامب، وتبني البرنامج الحزبي الذي يسلّط الضوء على مواقف الحزب في قضايا مهمة مثل الاقتصاد والهجرة والإجهاض، وسيشهد حضور أكثر من 50 ألف شخص، بما في ذلك 2429 مندوباً.

ويتحدث في المؤتمر عدد كبير من الشخصيات البارزة من بينها رئيس مجلس النواب مايك جونسون، وحاكم فلوريدا رون ديسانتيس، ووزير الخارجية الأميركي السابق مايك بومبيو، والناشئة مارجوري تايلور غرين، وأفراد من عائلة ترامب، وغيرهم، فيما تقرر إضافة كلمة للسفيرة الأميركية السابقة نيكي هايلي التي ترشحت للرئاسة هذا العام، وخسرت في التمهيديات أمام ترامب، والتي لم تكن مدعوة لحضور المؤتمر قبل محاولة الاغتيال. وسيركز المؤتمر أعماله على شعار «لنجعل أميركا غنية مرة أخرى»، وعلى أجندة ترامب لزيادة إنتاج النفط والغاز، وخفض التضخم من خلال ترحيل المهاجرين غير النظاميين. وسيتوج اليوم الأخير، بخطاب ترامب يوم الخميس. وفي مقابلة له مع صحيفة نيويورك بوست، قال ترامب، الأحد، إنه «كان يفترض أن أكون ميتاً»، مضيفاً من طائرته في طريقه إلى ميلووكي: «لم يكن من المفترض أن أكون هنا، كان يفترض أن أكون ميتاً»، فيما كتبت الصحيفة أن ترامب روى «تجربة سريالية» وهو يضع ضمّادة بيضاء تغطي أذنه اليمنى. ومن ضمن ما قاله، هو أنه لو لم يمل رأسه قليلاً إلى اليمين لقراءة رسم بياني حول المهاجرين غير النظاميين أثناء إلقاء خطابه، لكان مات. وأضاف: «إنه أمر سريالي».

وعلّق ترامب على الصورة التي احتلت عناوين الأخبار السبت الماضي، حين بدا بعد إطلاق النار رافعاً قبضته فيما كان عناصر من جهاز الخدمة السرية يرافقونه. وأضاف: «يقول كثر إنها الصورة الأكثر تميزاً التي رأوها على الإطلاق. إنهم محقون وأنا لم أمت. عادة يجب أن تموتوا للحصول على صورة مميزة وشهيرة». وأشار إلى أنه أعاد كتابة الخطاب الذي أعده لإلقائه في مؤتمر الحزب، لافتاً إلى أنه كان أعد «خطاباً قاسياً جداً» عن

داعمة لترامب في ميلووكي، أول من أمس (أثريك تي فالون/فرانس برس)

كلمة لميلانيا

بعدما خرجت أنباء عن خلافات كبيرة بينهما، عادت السيّدة الأميركية الأولى السابقة ميلانيا ترامب (الصورة) لتبدي دعمها للرئيس السابق دونالد ترامب بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها السبت، حيث وصفت في تعليق على موقع إكس منفذ المحاولة بأنه وحش. وكتبت ميلانيا: «حاول وحش اعتبار ان زوجي آلة سياسية غير إنسانية، ان يُطفئ شغف دونالد، ضحكته وإبداعه»، علما ان ميلانيا ستلقي كلمة خلال مؤتمر الحزب الجمهوري، لم تكن مقرّرة سابقا.

رصد

كوربين يبحث عن «خط ثالث» في بريطانيا

يبحث الزعيم السابق لحزب العمال في بريطانيا جيريمي كوربين عن بناء حركة قد تتحول حزباً، مستفيداً من معارضين كثر لكير ستارمر

لندن ـ **ربيع عبد**

بعد فوزه في انتخابات مجلس العموم البريطاني (البرلمان) مرشحاً مستقلاً للمرة الأولى خارج حزب العمال، يسعى الزعيم السابق لحزب العمال البريطاني والمفصول منه، النائب جيريمي كوربين، لاعتماد استراتيجية عمل سياسية جديدة، تتحدى نظام الحزبين الكبيرين، حزب العمال وحزب المحافظين، الذي يهيمن تاريخياً على الخريطة السياسية في بريطانيا.

ومن المقرر أن يعقد كوربين ومناصروه، بعد انتهاء الانتخابات، «منتديات شعبية» شهرية، وصفها في مقال له قبل أيام في صحيفة ذا غارديان بأنها «مساحة ديمقراطية مشتركة» للحملات المحلية والنقابات المختلفة. وأعرب كوربين في المقال عن اعتقاده أن هذه المنتديات هي الأساس لنموذج تنظيمي شعبي جديد «يزرع بذور طريقة جديدة لممارسة السياسة»، على حد تعبيره في المقال. كما يرغب كوربين بأن يتكرر ذلك في جميع أنحاء البلاد، داعياً البريطانيين إلى «الدفاع عن أنفسهم وضد أولئك الذين تجاهلوا مطالبهم بالسلام والإنسانية».

وفي معرض الحديث عن تكهنات بشأن تأسيس حزب سياسي جديد، قال كوربين إنه «ليس لديه أدنى شك» في أن هذه الحركة ستقدم تحدياً انتخابياً قادراً على تحدي نظام الحزبين القديم، ولكن ليس قبل بناء سلطة المجتمع «من الأسفل». وأشار إلى «الاستياء العام من النظام السياسي المكسور»، وقال إن هذه الحركة «ستنمو ما دامت قضايا مثل فقر الأطفال والإبادة الجماعية من دون معالجة من قبل من هم في السلطة». وحذّر زعيم «العمال» السابق بقوله: «لا يخطئن أحد، فهذه مجرد البداية لحركة يمكن أن تفوز مع، ولصالح، المجتمعات في جميع أنحاء البلاد». واعتبر كوربين أن الانتخابات التشريعية في بريطانيا، التي أجريت في 4 يوليو/تموز الحالي، لم تسمح بالتعبير الكامل عن سلطة الشعب، قائلاً: «رأينا رفضاً للمؤسسة السياسية، أدى إلى انهيار ساحق»، متوقعاً «ألا يتزايد السخط العام على النظام السياسي المكسور إلا مع فشل الحكومة في إحداث التغيير الحقيقي الذي يتوقعه الناس». ودعا كوربين إلى توجيه الطاقة الموجودة الآن بقوله إنه «سنّظم حملتنا مع أولئك الذين استلهموا انتصارنا لبناء قوة المجتمع في كل ركن من أركان البلاد. وبمجرد تكرار نموذجنا الشعبي في أماكن أخرى، فقد يكون هذا بمثابة نشأة لحركة جديدة قادرة على تحدي نظام الحزبين القديم».

كوربين خلال تظاهرة دعما لفلسطين في لندن، 6 يوليو (آلان روسنر/Getty)

وتأتي فكرة المنتديات الشهرية مساحةً لمحاسبة النواب على أدائهم خلال الشهر والاستماع إلى الناس بشكل متواصل. ومن المتوقع أن يعمل كوربين جنباً إلى جنب في البرلمان مع أربعة نواب مستقلين فازوا بعد حملات شعبية دعت للتصويت ضد «العمال» والمحافظين، بسبب موقفهما من الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل في غزة. وخسر حزب العمال في هذه الانتخابات شرائح من الجاليات العربية والمسلمة واليسارية كانت تصوت له تاريخياً بسبب الموقف من غزة. والتقى كوربين، الأسبوع الماضي، النواب الأربعة الفائزين، وهم شوكت آدم وأيوب خان وعدنان حسين وإقبال محمد. كما تحدث النواب المستقلون، ومن ضمنهم كوربين، في التظاهرة الضخمة التي خرجت في لندن نصرة لغزة مباشرة مع الانتخابات. وبحسب صحيفة فايننشال تايمز، فإن المجموعة المستقلة تعتزم طرح تعديلات على التشريعات البريطانية في محاولة للضغط على رئيس الحكومة الجديد العمالي كير ستارمر، بشأن قضايا مثل مبيعات الأسلحة البريطانية إلى إسرائيل. يذكر أن كوربين فاز بصفته مرشحاً مستقلاً في إيسلينغتون نورث في لندن (شمال العاصمة) على مرشح «العمال» بأكثر من 7 آلاف صوت.

إضاءة

انقسام اليمين المتطرف في البرلمان الأوروبي

لم يستطع اليمين المتطرف في أوروبا ترجمة النتائج الجيدة التي حصل عليها في الانتخابات إلى كتلة برلمانية وازنة

كورنيهافن ـ **ناصر السهلي**

حقق اليمين المتطرف الأوروبي نتائج جيدة وغير مسبوقة في انتخابات البرلمان الأوروبي بين 6 و9 يونيو/حزيران الماضي، إلا أنه برغم ذلك بات منقسماً وغير موحد في كتلة مؤثرة على المستوى التشريعي الأوروبي. يبرز في هذا الاتجاه تشكيل تجمع برلماني أوروبي جديد من أحزاب يمينية متطرفة، تحت مسمى «أوروبا... الدول ذات السيادة». في هذه النسخة من التطرف والتشكيك بجدوى الاتحاد الأوروبي يسعى المنتمون إلى إعادة المزيد من السلطة إلى الدول القومية وإلى «وقف أسلمة أوروبا»، على حد تعبيرهم. ومن أبرز المنضوين في التكتل البرلماني الجديد حزب البديل لأجل ألمانيا، الذي فاز بـ14 مقعداً، إلى جانب اتحاد الحرية والاستقلال البولندي، وحزب النهضة البلغاري، ولكل منهما ثلاثة مقاعد، وحزب الجمهورية السلوفاكي، وحركة وطننا المجرية، وحركة الحرية والديمقراطية المباشرة من جمهورية التشيك، واتحاد الشعب والعدالة الليتواني، وحزب الاسترداد الفرنسي، بمقدار مقعد واحد لكل منهم، ما يمنح الكتلة 25 مقعداً في البرلمان الأوروبي من أصل 720 نائباً.

يتطلب تشكيل كتلة برلمانية أوروبية في العادة جمع 23 عضواً من سبع دول، ما يمكنها الحصول على أموال من الاتحاد الأوروبي (الذي تشكك فيه الكتلة الجديدة) والوصول بشكل أفضل إلى وسائل الإعلام الأوروبية. ويعكس تشكيل هذه الكتلة نوعاً من التشقق بين الأحزاب المتطرفة، وعدم القدرة على التعاون فيما بينها، خصوصاً أنه كان من المتوقع أن تتضخم هذه الكتلة في البرلمان الأوروبي جراء النتائج الجيدة التي حصلت عليها في الانتخابات. وكانت بعض الأطراف تمكنت من بناء تحالف «الوطنيون من أجل أوروبا»، وذلك بصورة رئيسية من خلال تعاون زعيمة اليمين المتشدد الفرنسي مارين لوبان مع رئيس حكومة المجر القومي فيكتور أوربان. وكانت لوبان أكّدت، قبل انتخابات البرلمان الأوروبي، أن حزب البديل لأجل ألمانيا لن يكون جزءاً من أي تكتل يشارك فيه حزبها «التجمع الوطني». وذلك في أعقاب تصريحات المرشح عن الحزب الألماني ماكسيميليان كراه الذي أعلن أن أعضاء قوات الأمن النازية الخاصة (إس إس) ليسوا جميعاً مجرمين. يعني هذا أن تكتل اليمين المتطرف في برلمان القارة، الذي صار يسمى تحالف «الوطنيون من أجل أوروبا»، اعتبر «البديل» الألماني متطرفاً أكثر من اللازم لضمه إلى صفوفهم. كراه أبعد عن حزب «البديل»، لكنه انتخب مستقلاً في البرلمان الأوروبي.

اضطرار حزب البديل لأجل ألمانيا للتحالف مع عدد من الأحزاب المتطرفة الصغيرة من أوروبا الوسطى والشرقية، تحت مسمى «أوروبا... الدول ذات السيادة»، كما أعلن في بيان صحافي الأربعاء الماضي، وبرئاسة الألماني رينيه أوست برفقة ستانيسلاف تيشكا من حزب الاتحاد من أجل الحرية والاستقلال البولندي، يفتت بلا شك قدرة هذا اليمين المتطرف على التأثير في سياسات وقرارات تشريعية أوروبية مشتركة.

قبل أن تتحد جهود أكبر كتلتين جمعتا التطرف اليميني في برلمان أوروبا، وهما «الهوية والديمقراطية» (طرد منها البديل لأجل ألمانيا) وكتلة «الأحزاب الشعبية الأوروبية» بزعامة رئيسة حكومة إيطاليا جورجيا ميلوني، أصبح اليمين المتشدد منقسماً الآن. وعلى الجانب الآخر تمثل

> ينقسم اليمين المتطرف حتى على قضايا تتعلق بسياسات المناخ

عملية إبعاد «البديل» عن كتل المعسكر البرلمانية الأوروبية محاولة من قصى اليمين الأوروبي لتسويق نفسه على أنه أكثر اعتدالاً من المجموعات التي يمثل الحزب الألماني ذروة تطرفها. كما يمنح لوبان فرصة لتقديم نفسها كسياسية أقل تشدداً في طريقها إلى المنافسة على الانتخابات الرئاسية الفرنسية في 2027. هذا إلى جانب أن ميلوني تلعب لعبتها المفضلة في الظهور من خلال كتلتها «الأحزاب الشعبية الأوروبية» أكثر احتراماً واعتدالاً، برغم ما يثار حول الماضي الفاشي لحزبها «إخوة إيطاليا». وفي حين أصبح المعسكر اليميني والقومي المتطرف يمتلك 187 مقعداً من أصل 720 في البرلمان الأوروبي، وهو ما يعادل نسبة 26 في المائة من البرلمان، فإنه من غير المضمون أن يكون هناك تعاون بين أقطاب اليمين المتطرف. فعلى مستوى البرامج ينقسم اليمين في البرلمان الأوروبي حتى على قضايا تتعلق بسياسات المناخ. ففي حين يدعم بعض أقطابه دعوات المفوضية الأوروبية في الحياد المناخي للقارة العجوز، يبدي أعضاء الكتلة الجديدة «أوروبا... الدول ذات السيادة» تشدداً كبيراً، عبّر عنه على المنصة إكس أحد مؤسسي الكتلة، زعيم حزب الحرية والديمقراطية التشيكي تومبو أوكامورا بالقول: «سنحافظ ضد الصفقة الخضراء (خطة عمل الاتحاد الأوروبي المناخية)، والهجرة وأسلمة أوروبا، وسوف نعيد السلطة من بروكسل إلى الدول القومية الأوروبية».

التأثير الضعيف لكتلة متطرفة مكونة من 25 عضواً لا يعني بالضرورة أن شعوبيتها لن تتسبب بمشاغب للبرلمان الأوروبي. فهؤلاء قادرون على التشويش لجلب أصوات يمينية متطرفة من الكتل الأخرى، للتصويت إلى جانبهم في عدد من القضايا، بما فيها المناخ والهجرة، خصوصاً في ظل غياب ما يسمى «الانضباط الجماعي» في تصويت أعضاء مختلف الكتل البرلمانية. ويراهن بعض أصحاب الخطاب الشعبوي المتطرف، خصوصاً حزب البديل لأجل ألمانيا، على مدى أبعد من البرلمان الأوروبي، أي نحو إظهار نفسه الأكثر حرصاً على مصالح الألمان من أجل ترجمة ذلك في الانتخابات الوطنية. فعلى الرغم من أن اليمين المتطرف في بريطانيا وفرنسا لم يحقق النتيجة المرجوة، فإنه بات من الثابت أن هذا المعسكر يكتسب المزيد من القوة في عديد الدول الأوروبية.

تظاهرة لمناصري «البديل» في دوسلدورف، مايو الماضي (إينغ تانغ/Getty)

متابعة

الحكومة الباكستانية تتجه لحظر حزب خان

يتواصل الشدّ والجذب والضغط والضغط المضاد، بين رئيس الحكومة الباكستانية الأسبق عمران خان، المسجون بتهم عدة، وخصومه في البلاد، إذ شنّت الحكومة الباكستانية، برئاسة شهباز شريف، أمس الاثنين، هجوماً جديداً على رئيس الوزراء الأسبق وحزبه حركة الإنصاف، متعهدة برفع طلب قضائي لحظر هذا الحزب، وذلك بعد أيام قليلة فقط من منح المحكمة العليا في البلاد 20 مقعداً لحزب خان مخصصة للنساء والأقليات، تضاف إلى المقاعد التي فاز أصحابها عن الحزب لكنهم ترشحوا مستقلين بعد حظر مشاركة حزب خان في الانتخابات العامة التي أجريت في فبراير/شباط الماضي. وعلى الرغم من أن المحكمة العليا نقضت أيضاً، السبت الماضي، حكماً كان صدر في حق خان ودانه بالزواج غير المطابق للشريعة الإسلامية (في إشارة إلى زواجه الحالي من بشرى خان)، إلا أن مكتب المحاسبة الوطني غاد بعد ساعات، السبت، ورفع دعوى ضد خان وزوجته بتهم الفساد، مصدراً أمر توقيف بحقهما، وهو ما استأنف خان ضدّه أمام محكمة في إسلام أباد أمس.

وأعلن وزير الإعلام الباكستاني عطا الله ترار، أمس، أن الحكومة سترفع طلباً قضائياً لحظر حركة الإنصاف، مضيفاً في تصريح صحافي أن «الحكومة الفيدرالية قرّرت أن تقيم دعوى قضائية بهدف حظر هذا الحزب، وستعرض القضية على المحكمة العليا». وأضاف: «نعتقد أن هناك أدلة موثوقة تدعو إلى حظر حركة إنصاف»، ذاكراً اتهامات ضد خان بما فيها تسريب أسرار الدولة والتحريض على أعمال الشغب. وتابع: «سندافع بقوة عن هذه القضية ولن ندخر جهداً». وبحسب ترار، فإن بإمكان الحكومة حظر حزب في باكستان، إلا أن القرار يجب أن توافق عليه المحكمة العليا.

وكان المرشحون المدعومون من حزب خان في إبريل/نيسان الماضي، حكم السجن 14 عاماً الصادر بحق عمران خان وزوجته بتهمة الفساد. ومطلع يونيو/حزيران الماضي، بُرّئ خان أيضاً من تهمة الخيانة العظمى وإفشاء أسرار الدولة التي حُكم عليه بسببها بالسجن عشر سنوات في محكمة البداية. ومطلع يوليو/تموز الحالي، اعتبرت لجنة خبراء تابعة للأمم المتحدة في تقرير أن احتجاز عمران خان «تعسّفي ومخالف للقانون الدولي»، مطالبة بإطلاق سراحه «فوراً».

وخان الذي شغل منصب رئيس الوزراء من 2018 إلى 2022، قبل أن يطيحه البرلمان، يلاحق منذ مغادرته السلطة بأكثر من 200 دعوى قضائية، وهو تحدى السلطة أكثر من مرة وقاد أنصاره تظاهرات دعما له، ومن شأن قرار حظر الحزب زيادة التوترات السياسية في البلاد المرتبطة بمحاولة إبعاده عن المشهد، كما يتهم خصومه الماضي، إذ تمكن خصومهم من تشكيل ائتلاف حكومي وإقصائهم، وردا على تصريح وزير الإعلام، قال المتحدث باسم حركة الإنصاف رؤوف حسن إن الحزب «لن يسكت عن جهود الحكومة لحظره. وتابع: «لقد أصبحت الحركة أقوى من قبل، وسوف نواجه ذلك».

وخان مسجون منذ أكثر من عام (أوقف في مايو/أيار 2023) بسبب قضايا يقول إنها لفّقت لمنع عودته إلى السلطة في انتخابات فبراير. ورغم ذلك، منحت المحكمة العليا حزبه مقاعد إضافية في البرلمان ونقضت الحكم الخاص بزواجه، بعدما كانت علّقت، في إبريل/نيسان الماضي، حكم السجن 14 عاماً الصادر بحق عمران خان وزوجته بتهمة الفساد. ومطلع يونيو/حزيران الماضي، بُرّئ خان أيضاً من تهمة الخيانة العظمى وإفشاء أسرار الدولة التي حُكم عليه بسببها بالسجن عشر سنوات في محكمة البداية. ومطلع يوليو/تموز الحالي، اعتبرت لجنة خبراء تابعة للأمم المتحدة في تقرير أن احتجاز عمران

(رويترز، أسوشييتد برس)

شرق غرب

الجيش الهندي يقتل ثلاثة في كشمير

أعلن الجيش الهندي، في بيان أمس الاثنين، أنه قتل ثلاثة أشخاص يشتبه في أنهم متمردون في الجزء الذي تسيطر عليه الهند من كشمير. وقال إن ثلاثة أشخاص قتلوا خلال «عملية لمكافحة التوغلات» في كشمير، مضيفاً أنه ضبط «أسلحة وعتاداً حربياً».

(فرانس برس)

الأحزاب اليسارية الفرنسية تكافح للاتحاد

أعلن سكرتير الحزب الاشتراكي في فرنسا أوليفييه فور (الصورة)، أمس الاثنين، أن الأحزاب اليسارية لا تزال راغبة في تشكيل حكومة مشتركة بعد أن أصبحت أقوى كتلة برلمانية عقب الانتخابات، لكن من المستبعد التوصل إلى أي اتفاق هذا الأسبوع. وقال فور لقناة فرانس 2 التلفزيونية: «لن يحدث شيء قبل 18 يوليو/تموز» الحالي، في إشارة إلى الموعد المقرر لانعقاد أول جلسة للبرلمان وانتخاب رئيسه وتسجيل القوائم النيابية رسمياً.

(رويترز)

41 قتيلا جراء اشتباكات قرب كينشاسا

خلّفت اشتباكات بين جنود كونغوليين وعناصر من مليشيا «موبوندو» أكثر من 40 قتيلاً في قرية كينسيلي، شمال شرق العاصمة كينشاسا. وقال ديفيد بيساك، النائب عن مقاطعة ماي-ندومبي حيث تقع كينسيلي: «نعمل على جمع الجثث». وأشار إلى أن جثامين الجنود «نُقلت إلى مشارح كينشاسا»، لافتاً إلى أن «جثث أفراد المليشيا ما زالت ملقاة على الأرض في كينسيلي». وقال مصدر أمني في منطقة ماي-ندومبي إنّ الحصيلة الإجماليّة للاشتباكات بلغت 41 قتيلاً.

(فرانس برس)

فنزويلا: المعارضة تندد بتصعيد القمع عشية الانتخابات

نددت المعارضة الفنزويلية، أول من أمس الأحد، بـ«تصعيد القمع» من جانب الحكومة قبل أسبوعين من الانتخابات الرئاسية، التي ستجرى في 28 يوليو/تموز الحالي، والتي يسعى الرئيس نيكولاس مادورو للفوز بها خلالها بولاية ثالثة مدتها ست سنوات. وقالت زعيمة المعارضة ماريا كورينا ماتشادو (الصورة)، خلال اجتماع مع مرشح المعارضة إدموندو غونزاليس أوروتيا في كراكاس: «نحن نشهد تصعيداً للقمع مع عمليات اعتقال لنشطاء من مختلف الأحزاب السياسية». وقال فريق حملة المعارضة إن تسعة أشخاص على الأقل اعتقلوا في الساعات الماضية في أربع ولايات. وكان 14 آخرون قد اعتُقلوا في الأيام السابقة.

(فرانس برس)

إصابة 8 مدنيين بهجومين انتحاريين في باكستان

أعلن المسؤول الباكستاني طاهر خان، أمس الاثنين، أن انتحارياً فجر سيارة ملغومة، فيما قام آخر بتفجير سترته الناسفة قرب الجدار الخارجي لمنشأة عسكرية في مدينة بانو في إقليم خيبر بختونخوا المتاخم للحدود مع أفغانستان، ما أدى إلى إصابة ثمانية مدنيين. وأشار خان إلى أن قوات الأمن أحبطت محاولة الانتحاريين دخول المنشأة العسكرية.

(أسوشييتد برس)

بدت مناورات موسكو وبكين، التي انطلقت اول من امس الاحد وتستمر حتى غد الاربعاء، وكانها رسائل عسكرية موجّهة إلى أطراف ثالثة، لحصولها في بحر الصين الجنوبي، بعد مرور بضعة ايام على قمة حلف شمال الاطلسي في واشنطن

مناورات موسكو وبكين
رسائل عسكرية في بحر الصين الجنوبي

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

بدأت القوات البحرية الصينية والروسية مناورات «التفاعل البحري 2024» العسكرية المشتركة في بحر الصين الجنوبي وشرق المحيط الهادئ وشمال، أول من امس الأحد، على أن تستمر حتى غد الأربعاء. ويندرج ذلك في إطار خطة مناورات موسكو وبكين العسكرية السنوية والاتفاقية الثنائية بين القوات المسلحة في البلدين، وفق ما أعلنت وزارة الدفاع الصينية في البيان. وأوضحت الوزارة أن تشكيل السفن الحربية المشتركة الصينية والروسية سيجري تدريبات بالذخيرة الحية في دورات تدريبية متعددة، بما في ذلك الدفاع الثابت المشترك والاستطلاع المشترك والإنذار المبكر والبحث والإنقاذ المشترك، بالإضافة إلى الدفاع الجوي المشترك في المياه والمجال الجوي بالقرب من مدينة تشانجيانغ. وأكدت الوزارة الصينية أن مناورات موسكو وبكين لا تستهدف طرفاً ثالثاً ولا علاقة لها بالأوضاع الدولية أو الإقليمية الراهنة.

ونقلت صحيفة غلوبال تايمز الصينية الحكومية عن المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية تشانغ شياو قانغ، قوله إن التدريبات تهدف إلى إظهار عزم وقدرات الجانبين في معالجة الأمن البحري بشكل مشترك، والتهديدات، والحفاظ على السلام والاستقرار العالميين والإقليميين. كما أنها ستزيد من تعميق شراكة التنسيق الاستراتيجية الشاملة بين الصين وروسيا في العصر الحديث. ولفتت الصحيفة إلى مشاركة المدمرة تاننينغ من طراز 052 دي، والفرقاطات من نوع شينينغ ودالي، وسفينة الإمداد الشاملة ويشان خو، ومروحيات محمولة على متن السفن البحرية الصينية، في مقابل مشاركة الجانب الروسي بطرادات غرومكي التابعة للأسطول البحري الروسي، وناقلة الوقود «إيركوت».

مناورات موسكو وبكين العسكرية

في تعليقه على مناورات موسكو وبكين العسكرية المشتركة، لفت أستاذ العلاقات الدولية في مركز النخبة الحمراء في العاصمة الصينية بكين، جيانغ قوه، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن هذه التدريبات ليست الأولى في المنطقة نفسها، إذ أجرى الجانبان في الأسبوع الأول من شهر يوليو/تموز الحالي مناورات عسكرية مشتركة في شمال المحيط الهادئ وشرقه، شاركت فيها المدمرة الصينية ينتشوان، والفرقاطة خنغ شوي، وكذلك الطراد الروسي سوفرشيني. لكنه شدد على أن الحدثين منفصلان، خصوصاً أن القطع العسكرية المشاركة في التدريبات الأخيرة مختلفة عن التي شاركت في مناورات موسكو وبكين السابقة. كما أشار جيانغ إلى أن المنطقة التي تجري فيها التدريبات قبالة مدينة تشانجيانغ الجنوبية، تعتبر موطناً للمقر الرئيسي للقوات البحرية التابعة لقيادة المسرح الجنوبي لجيش التحرير الشعبي، وعادة ما تشهد هذه المنطقة تدريبات روتينية. لذلك أستبعد أن تكون المناورات موجهة إلى جهة محددة. وأضاف أن الأنشطة العسكرية الأخيرة بين البلدين تندرج ضمن اتفاقات تم التوقيع عليها مسبقاً وتهدف على تعزيز التعاون البحري بين موسكو وبكين، إذ أظهرت الدوريات المشتركة نطاقاً واسعاً من التعاون البحري بينهما، إذ يمكن للبلدين إرسال العديد من السفن الحربية إلى مواقع بحرية عدة في وقت واحد. وتوقع جيانغ، أن يجري الجانبان المزيد من التدريبات والمناورات العسكرية المشتركة خلال الأشهر المقبلة.

من جهته، رأى الباحث في الشؤون العسكرية في معهد «نان جينغ» للبحوث والدراسات الاستراتيجية، يوان تشو، في حديث مع «العربي الجديد»، أن أي تدريبات عسكرية تحمل أهدافاً تتجاوز حدود التعاون وتعزيز الخبرات والتبادلات المشتركة. وأضاف أنه رغم أن التدريبات تأتي في إطار اتفاقيات وخطط عسكرية مشتركة، فإن توقيتها ومكانها يؤكدان أن هناك رسائل في اتجاه ما، إذ إنها تأتي بعد أيام قليلة من قيام الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية بمناورات عسكرية مشتركة في منطقة المحيطين الهادئ والهندي، والتي قالت واشنطن إنها هدفت إلى حماية حرية الملاحة وضمان السلام والاستقرار في منطقة المحيطين بما في ذلك شبه الجزيرة الكورية. أيضاً تأتي في أعقاب الإعلان عن اعتزام حلف شمال الأطلسي (ناتو) في مجلس الأمن ودولتين مسؤولتين، بريدان التأكيد أن مهمة حماية السلام والاستقرار العالميين، مهمة مشتركة، لا يمكن لقوة وحيدة أن تنفرد بها، خصوصاً أن الجانبين يدعوان إلى تعددية حقيقية، ويعارضان أعمال الهيمنة والمواجهات بين الكتل في العلاقات الدولية.

مناورات روسية صينية في بريمورسكي كراي، أكتوبر 2018 (سوتن زيفا/Getty)

> يوان تشو: مكان المناورات يؤكد أن هناك رسائل في اتجاه ما

تعزيز القدرات القتالية

ولطالما أكدت بكين أن أنشطتها البحرية لا تستهدف أي دولة أخرى، بل تعمل على تعزيز القدرات القتالية وردع عوامل الأمن غير المستقرة في المنطقة. يشار إلى أنه في أواخر يونيو/حزيران الماضي، تم رصد حاملة الطائرات الصينية «شاندونغ» قبالة الفيليبين في عملية وصفتها وسائل إعلام صينية بأنها تحمل رسالة إلى مانيلا وواشنطن، وشوهدت السفينة وهي تبحر باتجاه الشمال الغربي على بعد حوالي 200 ميل بحري (370,4 كيلومترا) فقط من جزيرة لوزون الفيليبينية في بحر الصين الجنوبي. وكثف الجيش الصيني مناوراته في بحر الصين الجنوبي في الأشهر الأخيرة، وتم رصد العديد من السفن التابعة للبحرية الصينية في منطقة بحري الصين الجنوبي والشرقي، وتزامنت هذه التحركات من توترات أمنية في مضيق تايوان، وصدامات عسكرية متكررة حول جزر متنازع عليها مع الفيليبين. أيضاً كشفت صور التقطتها الأقمار الصناعية أخيراً، تدريبات صينية تحاكي ضرب مقاتلات الشبح وحاملات الطائرات الأميركية، وتساءلت صحف صينية في حينه عما إذا كانت صور الأقمار الاصطناعية المنشورة على الإنترنت لتدرب الجيش الصيني في صحاري منطقة شينجيانغ جنوب غربي البلاد، على توجيه ضربات عسكرية إلى نماذج من مقاتلات الشبح وحاملات الطائرات الأميركية، تشير إلى استراتيجية الصين بشأن الحرب مع الولايات المتحدة.

توسيع مجموعة شركائه من منطقة المحيطين الهادئ والهندي، ليشمل اليابان واستراليا وكوريا الجنوبية. وبالتالي انطلاقاً من ذلك، حسب يوان تشو، فإن بكين وموسكو باعتبارهما عضوين دائمين

العقوبات على الأميركيين

اعتبر المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، لين جيان، امس الاثنين، انه «لا ينبغي لاحد الاستهانة بما تتمتع به الصين من قدرة هائلة على الدفاع عن سيادتها وسلامة اراضيها». وجاء تعليقه رداً على استفسار إعلامي بشأن العقوبات الصينية ضد ست شركات دفاع أميركية وخمسة من كبار المسؤولين التنفيذيين الاميركيين، التي فرضت الجمعة الماضي. وأوضح لين ان «الصين اتخذت هذه الاجراءات رداً على إبرام الشركات مبيعات اسلحة لتايوان».

مزيد من تهاوي الجنيه السوداني

الخرطوم ـ **عاصم إسماعيل**

شهدت أسعار العملة المحلية انخفاضاً كبيراً في السودان خلال الأيام الأخيرة، إذ قفز سعر الدولار إلى 2400 جنيه من 1940 جنيهاً، ما أدى إلى غلاء مختلف السلع والخدمات، ومنها الوقود والنقل، في ظل غياب الحكومة والقطاعات ذات الصلة. وحسب تجّار ومواطنين لـ«العربي الجديد»، وصل سعر كيلوغرام السكر الواحد إلى 50 ألف جنيه في بعض مناطق البلاد، وقفزت أسعار العدس والدقيق أكثر من 70 بالمائة، ووصل سعر رغيف الخبز الواحد إلى 300 جنيه في مناطق عديدة. وتعاني بعض المناطق من انعدام شبه تام للسلع مع ضعف الخدمات مثل الكهرباء والمياه والاتصالات التي تزيد من معاناة المواطنين. وتعاني العملة السودانية من انخفاض اعتبره مراقبون الأسوأ في تاريخ البلاد، حيث ارتفعت في منافذ البنوك التجارية السودانية إلى حوالى 2000 جنيه مقابل الدولار، فيما ما زالت السوق السوداء تتحكم في العملة التي وصل سعر الدولار فيها إلى 2400 جنيها. ومع الاضطراب الاقتصادي والمعيشي وفوضى الأسعار، رفعت محطات وقود أسعار غالون البنزين والغازولين إلى 11 ألف جنيه، الأمر الذي ضاعف من قيمة النقل وأسعار السلع. وتعاني ولايات الجزيرة وسنار والنيل الأزرق والنيل الأبيض والخرطوم وكردفان من انعدام تام في المواد البترولية، إذ يقول المواطن محمد عبد الله: «لا وقود أو غاز ولا حتى كهرباء ومياه شرب نقية». يضيف لـ«العربي الجديد»: «نعيش حياة بائسة تحت رحمة السلاح، فالوقود يأتي بالتهريب عبر الدواب بطرق ترابية ويباع بأسعار خيالية وفي السر. ليست لدينا أموال، ولا تتوفر سلع في الأسواق، نحن محاصرون من كل الاتجاهات، وما يأتي من سلع يكون عبر قوات الدعم السريع التي فتحت بعض أسواق البضائع المسروقة من منازل المواطنين وبعض المخازن والأسواق».

ونتيجة لإغلاق مدن دارفور واستمرار الحرب فيها، توقف دخول السلع الغذائية وانعدمت فيها خدمات الغاز والكهرباء. ومن جانبه، يقول المواطن بابكر إسماعيل لـ«العربي الجديد» إن أغلب السلع اختفت، وبلغ سعر كيلوغرام السكر 50 ألف جنيه ورطل الشاي 15 ألف جنيه وصابون الغسيل خمسة آلاف جنيه مع انعدام تام للسلع الأخرى مثل الدقيق والعدس، أما رغيف الخبز فارتفع سعره إلى 300 جنيه من جانبه، يقول الاقتصادي السوداني محمد توم لـ«العربي الجديد» إن على الحكومة إعادة النظر في عملية استيراد الوقود وعدم تركه للقطاع الخاص الذي يستغل الأزمة. يضيف: «في مثل هذه الظروف، نحتاج إلى تدخل الدولة وفرض سيطرتها على عملية استيراد الوقود بصورة عامة ولو إلى حين». ويشير إلى فوضى الأسعار بسبب ارتفاع سعر الدولار، لافتاً إلى تداعيات سلبية على الإنتاج الزراعي والصناعي بسبب الحرب.

ويقدر خبراء اقتصاد تجاوز خسائر القطاع الصناعي أثناء الحرب عشرة مليارات دولار، في ظل ظروف صعبة ومعقدة أهمها عدم الاستقرار وهروب رأس المال بحثاً عن بيئة أكثر أماناً واستقراراً، فضلاً عن تدني قيمة الجنيه السوداني.

عامل في سوق خلوتغ توي في بانكوك، 3 مايو 2024 (بيرابون بونباكيات/ Getty)

منح نقدية «رقمية» مثيرة للجدل

في برنامج مثير للجدل سيكلف مليارات الدولارات ويهدف إلى تعزيز اقتصاد البلاد المتباطئ، أعلن رئيس الوزراء التايلاندي سريثا ثافيسين يوم الاثنين، أن الشركات والأفراد المؤهلين يمكنهم التسجيل اعتباراً من أغسطس/آب المقبل، للحصول على منح نقدية رقمية، حسبما أوردت «أسوشييتد برس»، وذلك بعدما كشفت الحكومة في إبريل/نيسان الماضي، عن خطة طموحة لأقت انتقادات واسعة النطاق تسمى «المحفظة الرقمية»، الهدف منها منح نحو 50 مليون مواطن عشرة آلاف باهت (275 دولاراً تقريباً) لكل منهم من الأموال الرقمية لإنفاقها على الشركات المحلية حصراً. وانتقد اقتصاديون البرنامج ووصفوه بأنه وسيلة غير فعالة للمساهمة في النمو الاقتصادي المستدام.

لقطات

ارتفاع تحويلات العمالة الفيليبينية من الخليج

ارتفعت قيمة تحويلات العمالة الفيليبينية من دول مجلس التعاون الخليجي خلال الخمسة أشهر الأولى من عام 2024 بنسبة 3,59% سنوياً، لزيادة التحويلات من خمس دول. سجلت تحويلات العمالة الفيليبينية من دول الخليج 2,179 مليار دولار، مقابل 2,104 مليار دولار في الخمسة أشهر الأولى من عام 2023، وذلك بحسب التقرير الشهري لبنك الفيليبين المركزي الصادر أمس الاثنين. وحسب الاحصائية، فقد شكلت تحويلات العمالة الفيليبينية من دول مجلس التعاون الخليجي 16,31% من إجمالي تحويلات العمالة الفيليبينية من دول العالم في الخمسة أشهر الأولى من العام البالغة 13,365 مليار دولار.

مشروع المليون وحدة سكنية في مصر

أكدت الرئيسة التنفيذية للصندوق الاجتماعي ودعم التمويل العقاري في مصر، منى عبد الحميد، أن المدن الجديدة تستحوذ على أكثر من 80% من حجم الوحدات السكنية المنفذة في إطار مشروع المليون وحدة سكنية (سكان متخصصي الدخل). جاء ذلك في كلمة الرئيسة التنفيذية للصندوق الاجتماعي ودعم التمويل العقاري، عقب الجولة التفقدية، امس الاثنين، التي قام بها رئيس مجلس الوزراء مصطفى مدبولي، بمدينة حدائق العاصمة. وأوضحت عبد الحميد أنه تم طرح 928 ألف وحدة، وجار طرح المتبقي من المليون وحدة سكنية.

نمو استثمارات بنوك الإمارات

ارتفعت استثمارات البنوك العاملة في دولة الإمارات بنهاية شهر إبريل/ نيسان 2024 بنسبة 21% على أساس سنوي، وحسب بيانات مصرف الإمارات المركزي وصلت استثمارات البنوك في الإمارات إلى 666,2 مليار درهم بنهاية إبريل الماضي، وبزيادة تعادل 115,3 مليار درهم، مقارنة بالفترة نفسها من عام 2023. وعلى أساس شهري، نمت استثمارات البنوك بنسبة 0,3% خلال شهر إبريل الماضي لتصل الى 666,2 مليار درهم، مقابل 664,4 مليار درهم في مارس/ آذار 2024، بزيادة تعادل 1,8 مليار درهم. وأوضحت البيانات أن الاستثمارات في سندات الدين انخفضت بنسبة 1,3% على أساس شهري.

ترامب ومستقبل العملات الرقمية

مصطفى عبد السلام

بينما كانت أسواق المال العالمية تتوقع قبل أسابيع بلوغ سعر بيتكوين، العملة الأشهر بين العملات المشفرة، مستوى 100 ألف دولار خلال وقت لاحق من العام الجاري، على أن يتبعها صعود مثير ومتواصل للعملات المشفرة الأخرى، سارت حركة الأسعار عكس التوقعات وخيبت آمال المستثمرين والصناديق معاً. وتعرضت العملات الرقمية لضربات موجعة في الفترة الماضية، وهو ما أدى إلى حدوث تراجع حاد في أسعارها مع تعرض المضاربين لخسائر فادحة، فسعر بيتكوين تراجع من حاجز 75 ألفاً و830 دولاراً، وهو المستوى الذي بلغه يوم 14 مارس/آذار الماضي، إلى أقل من 53 ألفاً و550 دولاراً يوم 5 يوليو/ تموز الجاري، أي أنها فقدت نحو 30% من قيمتها خلال أربعة أشهر. وكان من المتوقع مواصلة الأسعار تراجعها وفقدان تلك العملات بريقها لأسباب عدة، منها اقدام الحكومة الألمانية على بيع جزء من محفظتها من العملات المشفرة، وقيام مستثمرين بالتخلص مما في حوزتهم من بيتكوين، وتحسن مؤشرات الأسهم في بورصة وول ستريت وغيرها من البورصات، وهو ما قاد إلى عمليات بيع مكثف في أسواق العملات المشفرة، مع توجه المستثمرين نحو تلك البورصات.

وتلقت تلك العملات ضربة أمنية، إذ نهب القراصنة عملات مشفرة بقيمة 1,38 مليار دولار في النصف الأول من العام الجاري، وهو أكثر من ضعف نفس الفترة من العام الماضي. لكن تلك العملات استردت عافيتها عقب الإعلان عن نجاة المرشح الجمهوري في انتخابات الرئاسة دونالد ترامب، حيث زادت 9% في يومين.

مبررات الزيادة هذه المرة تنطلق من أجواء محاولة اغتيال ترامب الداعم للعملات الرقمية على عكس بايدن وفريقه، وما تردد عن لقاء مرتقب يجمع ترامب بأصحاب الصناديق والمستثمرين في تلك العملات خلال مؤتمر بيتكوين 2024 المقرر عقده يوم 27 يوليو. كما أن تراجع الأسعار أغرى الحيتان الكبار لعودة الشراء بكثافة حيث اشتروا 71 ألف وحدة من بيتكوين مطلع يوليو.

في كل الأحوال، ورغم التطورات الإيجابية المتوقعة، لا يزال الوقت مبكرا للتعامل مع العملات الرقمية باعتبارها إحدى أدوات الاستثمار شبه الآمنة حتى في حال عودة ترامب إلى البيت الأبيض، ولا يزال الذهب والدولار هما الاستثمار القوي وشبه الآمن مقارنة بتلك العملات عالية المخاطر. ومن المتوقع أن تميل الكفة لصالح الذهب لأسباب، منها بدء تراجع أسعار الفائدة وزيادة المخاطر في حال فوز ترامب، فمن المتوقع إثارته مشاكل تسبب ربكة في المشهد الاقتصادي الدولي، منها إشعال حرب تجارية شرسة مع الصين مجدداً، وتأزيم الوضع مع إيران.

معاناة الليبيين تشتد من غلاء الطماطم

طرابلس ـ **احمد الخميسي**

شهدت أسعار الطماطم ارتفاعاً قياسياً في ليبيا، حيث وصل سعر الكيلو إلى تسعة دنانير في حين أنه لم يكن يتجاوز الدينارين ونصف دينار قبل شهرين (الدولار= 4,8 دنانير)، وهذا ما يفاقم معاناة الليبيين مع الغلاء، إذ يقول تاجر الجملة في سوق الحوت وسط طرابلس، عبد الرزاق الخوجة، إن السعر مرتفع جداً نتيجة إقبال الأسر الليبية عليه أكثر صيفاً لاستخدامه كثيراً في إعداد بعض الأكلات الشعبية.

بدوره، أرجع رئيس اتحاد الفلاحين أحمد أبو حالة هذا الغلاء إلى ارتفاع أسعار الأسمدة بسبب ضريبة الدولار. ورأى المحلل الاقتصادي علي بن الطاهر أن غلاء الطماطم يرجع إلى عمليات التهريب التي يقوم بها البعض خاصة بعد افتتاح الإقبال عليه أكثر خلال موسم الصيف. في هذا الصدد، قال بائع التجزئة للخضروات والفواكه في سوق الحوت بطرابلس، عبد الرزاق الخوجة، إن السعر مرتفع جداً نتيجة إقبال الأسر الليبية عليه أكثر صيفاً لاستخدامه كثيراً في إعداد بعض الأكلات الشعبية.

بدوره، أرجع رئيس اتحاد الفلاحين أحمد أبو حالة هذا الغلاء إلى ارتفاع أسعار الأسمدة بسبب ضريبة الدولار. ورأى المحلل الاقتصادي علي بن الطاهر أن غلاء الطماطم يرجع إلى عمليات التهريب التي يقوم بها البعض خاصة بعد افتتاح معبر رأس اجدير الحدودي، مشيراً إلى أن الفرق في هامش الربح يصل إلى 125%. وأوضح لـ«العربي الجديد» أن إنتاج ليبيا من الطماطم سنة 2023 غطى 65% من احتياج السوق المحلي، بينما تم استيراد 35% المتبقية. وتفيد أرقام وزارة الاقتصاد بأن سعر كيلو الطماطم ارتفع الشهر الماضي، إلى خمسة دنانير.

وفي عام 2023، أظهر إنتاج الطماطم في ليبيا استقراراً بعدما أنتجت البلاد عام 2022، نحو 224,65 مليون كيلوغرام، بزيادة 1,53% عن العام السابق. وبذلك احتلت ليبيا المرتبة 64 عالمياً في إنتاج الطماطم الذي شهد تذبذبات تاريخية، مسجلاً أعلى مستوياته عام 1997 بإنتاج 230 مليون طن ، وأدنى مستوياته سنة 1961، عندما بلغ 40 مليون طن. وكانت ليبيا تدعم المزارعين بنحو 1,3 مليون دينار دولار لتوفير البوريا والسماد إضافة إلى توفير الحبوب بسعر مدعوم بنسبة 50% عن سعر السوق، فضلاً عن شراء محاصيلهم فيما يتعلق بالقمح والشعير. وتبلغ الأراضي الصالحة للزراعة في ليبيا، وفق البيانات الرسمية، نحو 3,6 ملايين هكتار تعادل 2,07% من إجمالي مساحة البلاد.

رصد

«جيشان» في ميانمار يحميان الصين

> دخل «جيشان» إثنيان جديدان، ضمن الجماعات المسلّحة الأثيمة في ميانمار، على خط الصراع أخيراً، ربما بدفع من الصين التي لا تريد رؤية الأمور تنزلق على حدودها

دخل الصراع المسلّح في ميانمار، الواقعة في جنوب شرقي آسيا، بين الجيش من جهة، والجماعات الإثنية المسلّحة المتعاونة مع قوات للمعارضة المطالبة بالديمقراطية من جهة أخرى، الأسبوع الماضي، منعطفاً جديداً، قد يحمل مزيداً من التعقيدات على الوضع المتأزم في هذا البلد، منذ إطاحة الجيش الزعيمة المدنية أونغ سان سو تشي في عام 2021. فبينما كان المسلّحون المعارضون للجيش، من مختلف مشاربهم الإثنية، يحرزون تقدماً ميدانياً، عبر اختراقات واسعة خصوصاً في الشمال، لاسيما بهدف الوصول إلى مدينة ماندالاي، ثاني أكبر المدن في ميانمار، دخل تنظيمان مسلّحان على الخط، لم يعلنا صراحة وقوفهما إلى جانب الجيش، لكنها أكدا أن تدخلهما في الحرب، هو لمنع تقدم المتمردين في منطقة استراتيجية، علماً أن أحدهما يعد من أكبر القوى المسلّحة في ميانمار، بعد الجيش، وكليهما يحصل على دعم من الصين.

ويدعي جيش ولاية وا الموحدة، وجيش ولاية تشان المجاورة، شمال البلاد، وكلتاهما ولايتان على حدود الصين، أنهما يدخلان الحرب بما هما قوة ثالثة، غير مصطفة لا مع الجيش ولا مع المجموعات المسلّحة التي تحاربه. وللتنويه، فإن ولاية وا، تعيش منذ عام 1989، بوضع حكم ذاتي غير معلن، بعدما توصل شعبها، شعب الوا، إلى اتفاق غير رسمي مع الجيش، على هذا النوع من الحكم، مع اعترافهم بميانمار وبسيادة البلاد وحكّامها من عرقَ البامار. ويبلغ عديد جيش وا، حوالي 30 ألف مقاتل، ويمتد نفوذهم إلى تشان، كما أن الولاية تتعامل باليوان الصيني، ويتكلم معظم سكّانها الصينية اختياراً، وهي تشتهر بتهريب المخدرات.

ويشارك في الصراع المسلّح في ميانمار، منذ إطاحة الحكومة المدنية، مجموعات مسلّحة تتحالف معظمها مع «المقاومة» الداعية للديمقراطية التي تشكّلت لمحاربة الجيش، إلا أن هذه المجموعات تمنح الأولوية أيضاً لمصالحها.

ويتمّ التركيز حالياً على مدينة لاشيو، على بعد 210 كيلومترات شمال غرب ماندالاي، التي تضم أيضاً مقرات للعسكر. وحقّق كل من جيش تانغ للتحرير الوطني، وجيش التحالف الديمقراطي الوطني، الأسبوع الماضي، تقدماً إلى لاتشيو. ويمثل جيش تانغ، إثنية التانغ (أو بالأونغ)، أما جيش التحالف الديمقراطي فيمثل إثنية كوكانغ، الذين هم صينيون بالأصل.

والجيشان جزء من تحالف الأخوة الثلاثة، الذين نشأوا في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، عملية مباغتة سيطروا فيها على أجزاء واسعة من الأراضي الحدودية مع الصين. علماً أن اشتعال المعارك منذ شهر يونيو/حزيران الماضي، بشكل انتهاء لهدنة في ميانمار كانت رعتها الصين. ولم يتدخل جيشا الوا وتشان في هجوم أكتوبر، لكنهما حرّكا مقاتليهما الأسبوع الماضي، لوقف تقدم المسلّحين إلى لاتشيو، ما أدّى إلى تراجع في حملة جيشي تانغ والتحالف الديمقراطي الوطني. وأعلن جيش وا، الذي يملك أسلحة متقدمة حصل عليها من الصين، أنه أرسل الخميس الماضي حوالي ألفي مقاتل إلى بلدة تانغيان، على الحدود مع لاتشيو، وقال ضابط في هذا الجيش لوكالة أسيوشييتد برس، إن الخطوة هدفها منع وصول الحرب إلى المنطقة، وتمّ اتخاذها بعد تفاوض مع الجيش بطلب من السكّان المحليين. أما جيش تشان، فأرسل ألف مقاتل الجمعة والسبت الماضيين، إلى بلدة مونغياي، التي يراها ضمن دائرة نفوذه التقليدية، والتي برأيه يجب ألا يسيطر عليها أي فصيل مسلّح آخر. وأعلن أنه أرسل قواته «من أجل استقرار المنطقة وشعبها».

وتتمتع كل التنظيمات المسلّحة الإثنية في ولاية تشان، بعلاقات مقرّبة مع الصين. ورأى متابعون سابقاً أن هجوم أكتوبر الماضي، كان بدعم من بكين، إثر امتعاضها من الجيش، الذي لم يحدّ من تهريب المخدرات على الحدود أو إغلاق مراكز في البلاد تنشط فيها عمليات القرصنة والهجمات الإلكترونية. وكانت الصين قد أعلنت بوضوح، معارضتها ورفضها لأنشطة المقرصنين، علماً أن عدداً كبيراً منهم كانوا يدخلون ميانمار من الصين وجرت إعادتهم إليها، لكن أولويتها أيضاً هي الاستقرار على حدودها، ما قد يفسّر دعمها لخطوة جيشي وا وتشان.

(أسوشييتد برس)

فيسبوك وإكس

■ شهوة القتل الأميركية الصهيونية... القنابل أميركية، الطائرات أميركية، الطيارون صهاينة، والدعم الإعلامي والسياسي غربي. هل هناك شك في أن «العالم الحر» شريك أصيل في قتل الأطفال والإبادة الجماعية؟؟ #غزة تفضحهم

■ كل السلوك الذي ينتهجه #نتنياهو بشير إلى أن الرجل يرفض إبرام أي اتفاق سياسي، وأنه مصمم على الاستمرار في خوض الحرب وتعميمها على جبهات مختلفة. هو بلا شك يراهن بقوة على نجاح #دونالد_ترامب، بانتظر وصوله إلى الرئاسة ليستكمل حربه في #غزة وينقلها إلى #لبنان

■ لا ملامح... لا أثر... فقط ركام. دمار منزلنا بجانب عدة منازل أخرى بشكل كلي وشبهَ كلي وكأنه زلزال وقع في المنطقة. #شمال_غزة_يموت_جوعا.

■ «لو رغيف فاضي بنشكر الله»... هذه معاناة أطفال #غزة من أجل الحصول على الطعام ووقوفهم تحت الشمس لساعات طويلة من أجل قطعة خبز. اللهم جوع من جوعهم #شمال_غزة_يموت_جوعا

■ #لبنان، وبفضل فائض العزة والكرامة والانتصارات، ذاهبٌ إلى اللائحة السوداء ليصبح المشهد اللبناني المالي أشدّ تعقيداً، ويقطع العلاقات مع المصارف المراسلة، وتتوقف التحاويل عبر «سويفت» ويتعذر فتح اعتمادات مصرفية لاستيراد الضروريات من حبوب ومواد غذائية أولية ومشتقات نفطية وغير ذلك.

■ مسرحية الاغتيال للرئيس الأميركي السابق #دونالد_ترامب يبدو أنها ستكون التذكرة التي سوف تدخله إلى #البيت_الأبيض. لكن مثل ترامب خطر على العالم في الفترة المقبلة، لأن أي تصرف رعوني خاطئ سوف يؤدي إلى حرب عالمية وكارثة بحق البشرية.

■ تباين ردود أفعال الحكومات العربية من محاولة اغتيال #ترامب و#مجزرة_مواصي رغم وقوع الحادثتين في وقت متقارب، يبين لنا أن قيمة قطرة الدم الواحدة قد تفوق أنهاراً من الدماء، وأن سقوط رجل واحد قد يفوق سقوط جثث وأشلاء، وأن المعايير لها تاريخ انتهاء.

■ من يحاول اغتيال شخصية مثل ترامب عليه بوضع خطة بديلة، وعدم إصابته يترك شكّاً كبيراً في أنها عملية اغتيال مفبركة. ستزيد من شعبية ترامب المتدنية خصوصاً بعد المحاكمة الأخيرة. #ترامب

مال وناس

طوابير في مصر على الأدوية... وصراع مصالح

تشهد مصر طوابير على الأدوية في المستشفيات بسبب شحها في الصيدليات وغلاء اسعارها، وسط حرب تكسير عظام بين الحكومة والمصانع

الفاهرة ـ **عادل صبري**

وسط ارتفاع حاد في أسعار الدواء وشح وجوده في الأسواق، تشهد الأسواق حرب تكسير العظام بين الحكومة ومصانع إنتاج الأدوية المحلية والمستوردة وتسويقها.

تتجه الحكومة إلى بناء عدة مصانع لإنتاج خامات الدواء، بمدينة السلام شرق العاصمة، تتولى تدبير الخامات للمصانع التي توافق على إنتاج الأدوية اللازمة للمستشفيات العامة والتابعة للتأمين الصحي والجامعات والجيش والشرطة، بينما تسابقها شركات القطاع الخاص والأجنبي، في الاستحواذ على نوعية الأدوية المطروحة في السوق، والهيمنة على النوعيات الأكثر طلباً في الأسواق.

لجأت بعض شركات الأدوية إلى تسريح جزء من العمالة التابعين لها، للحد من نفقات التشغيل. تأتي المنافسة بين الطرفين بينما تشهد الأسواق ارتفاعاً حاداً في أسعار الأدوية والمستلزمات الطبية، مدفوعة بارتفاع سعر الدولار وتوقّف العمل في أغلب المصانع، وعدم قدرة الجهات الحكومية السيطرة على سوق تقدر مبيعاتها بنحو 122 مليار جنيه سنوياً.

سبّب خروج الشركات الحكومية من 97% من حصة صناعة الدواء، على مدار السنوات الماضية، إطلاق يد المصانع والموزعين، في رفع أسعار أدوية تشمل 17 ألف صنف، تزداد حدتها مع تراجع قيمة الجنيه، وسط اختلال سلاسل التوريد وارتفاع الأسعار العالمية.

تلقي الحكومة والمصانع بأزماتها في وجه المستهلكين المحاصرين بين ندرة الدواء وارتفاع الأسعار، واختفاء الأدوية من المستشفيات العامة والتابعة للدولة.

طوابير في المستشفيات

يتدفق ملايين المصريين يومياً للوقوف في طوابير الكشف بالمستشفيات الكبرى في المحافظات، أملاً في الحصول على الأدوية غير الموجودة في الصيدليات والتي يقررها الأطباء. بعضهم يأتي بتوصية خاصة من الأطباء الذين يتعاملون معهم بعياداتهم الخاصة، لكنّ نقص الأدوية أزمة تواجه الجميع. على أعتاب مكتب التأمين الصحي بمدينة الجيزة غرب العاصمة. المجاور لمكتب المحافظ، يصطف المرضى من كبار السن والسيدات والرجال والأطفال، قبل طلوع الشمس، لتسجيل أسمائهم في جدول الحضور، لضمان الحصول على فرصة للكشف المجاني وصرف الأدوية. تندب السيدة السبعينية نعيمة عبد الرحيم حظها وصولها المتأخر، بما يضعها في ذيل كشف المرضى الذين يضطرون إلى الوقوف لساعات في طوابير العلاج، تحت لهيب شمس يوليو الحارقة. تخشى السيدة أن ينتهي دواء الأنسولين من خزينة صيدلية التأمين الصحي، قبل وصولها إلى الطبيب المختص. تقول السيدة لـ«العربي الجديد» إن الدواء لم يعد متوفراً في الأسواق، وإذا وجدته فإنّ سعره ارتفع إلى الضعف، من 500 إلى 1000 جنيه دفعة واحدة.

على المقعد المجاور تتمتم شابة تحمل طفلاً رضيعاً، تنتظر معها للحصول على جرعة الأنسولين من التأمين الصحي، بعد أن تعذر الحصول عليه بسعر مقبول من الصيدليات. تشير الأم الشابة إلى أن تكلفة دواء الطفل المصاب بالسكر منذ ولادته، تصل إلى 5 آلاف شهرياً، بالأسعار الجديدة، مشيرة إلى أن هذه التكلفة لا تزيد عن 500 جنيه (الدولار = نحو 48 جنيهاً) عن طريق التأمين الصحي، مع ذلك فإن التأمين غير قادر على توفير الحصة الشهرية المقررة من أطباء المكتب الموصى بها في تقارير رسمية.

في مقابلة مع الطبيب المختص، الذي يرفض ذكر اسمه لأنه غير مخول بإصدار تصريحات صحافية، يؤكد أن ارتفاع أسعار الأدوية، جعل المستشفيات العامة والحكومية غير قادرة على الوفاء باحتياجات المرضى، بما يزيد من حالات التكدس الشديد يومياً. يشير الطبيب إلى أن شركات الأدوية تمارس ضغوطاً على الحكومة لرفع أسعار الأدوية بمعدلات كبيرة رغم المكاسب الهائلة التي تحققها، من صناعة تعد الأعلى ربحية عالمياً، منوهاً إلى الدعم الذي تقرره الحكومة لتوفير الدواء للمواطنين غير الموجودة في الصيدليات والتي أصبح غير كاف، في ظل تزايد أعداد المرضى وتراجع الدخل، وتوجه الدولة إلى تقليص أعداد المستشفيات العامة، وإسناد إدارتها وتشغيلها إلى القطاع الخاص، بدلاً من التوسع في مشروع التأمين الصحي الشامل على مدينة البلاد، المعطل تعميمه منذ أربع سنوات.

يؤكد الطبيب أنه مخول بكتابة تقارير بعلاج أي مريض، وصرف الأدوية اللازمة له، على نفقة الدولة أو مستشفيات التأمين العامة، مستدركاً بأن العقبة التي تواجه المرضى، عدم توافر الدواء، ليظل القرار المالي غير ذي قيمة لحين وصول الأدوية

> شراء الدواء بالحبة... وسوق سوداء لبعض الأصناف

من مخازن الشركات والموزعين. تعرض الأدوية الناقصة حياة الملايين للخطر، وتصيب الأدوية المختفية من المستشفيات العامة والتأمين الصحي المواطنين بصدمة، عدم القدرة على شراء بديل لها من الصيدليات الخاصة، مع حاجتهم الماسة إلى مواجهة المشكلات الصحية خاصة المزمنة.

تعطيل المصانع

أدى تعطيل العمل في مصانع الأدوية إلى شح هائل بأدوية التخدير والإفاقة والسكر والأمراض المعدية والمناعية والغدد، وضمور العضلات وتخثر الدم ودعامات القلب، وصعوبة الحصول على المستلزمات الطبية التي تشمل شرائح ومسامير إصلاح الكسور والعظام ومعدات الجراحة وتشغيل أجهزة المسح الذري والإشعاعي، والقفازات المعقمة وأجهزة الحماية الشخصية بغرف الطوارئ، والمقاعد المتحركة والأطراف الصناعية.

تحول شراء الدواء بالحبة والحبتين إلى ظاهرة، بعد أشهر من توزيع الدواء في الصيدليات، بالشريط بدلاً من العلبة الكاملة، خاصة الأدوية المستوردة مرتفعة الثمن. يعتبر صيادلة تلك الوسيلة مفيدة للمرضى الباحثين عن فرصة للعلاج الطارئ، تناسب دخولهم في الوقت نفسه. يشير صيادلة لـ«العربي الجديد» إلى أن تصاعد أزمة الدواء وشحه في الأسواق، يجب أن تنتهي بسرعة، بعد أن تحركت عجلة الإنتاج في الشركات وموافقة الحكومة على رفع أسعار الأدوية المحلية والمستوردة، وتدبير الدولار لشراء مستلزمات الإنتاج وفقاً لسعر الصرف السائد. حدثت زيادة هائلة في أسعار الأدوية في مقابل وعد أطلقه رئيس الوزراء مصطفى مدبولي أمام البرلمان الأسبوع الماضي، بأن يكون «تحريك الأسعار بنسبة مقبولة للأدوية ومحسوبة بدقة، تراعي تكلفة الإنتاج في الشركات وضمان توافر الدواء». يقول مدبولي إن سعر الدواء المصري ما زال الأرخص عالمياً، متجاهلاً تدني مستوى الدخل، وتراجع قيمته مع الخذهور المستمر بقيمة الجنيه مقابل العملات الحرة، إذ بلغ سعر الدولار نحو 48 جنيهاً عام 2024، مقابل 17,7 جنيهاً مع توليه الوزارة لأول مرة في يونيو 2018.

تأتي تراجعات الحكومة وسط شح شديد في كميات الأدوية المطروحة في الصيدليات والمستشفيات العامة، يتوقع أن تستمر لمدة شهرين لحين اكتمال مراحل التصنيع والتوزيع التي تجري بين شبكات الإنتاج والتسويق و80 ألف صيدلية منتشرة في أنحاء البلاد.

سوق سوداء لبعض الأصناف

أقر رئيس لجنة التصنيع في نقابة الصيادلة، محفوظ رمزي، في تصريحات صحافية بموافقة الحكومة على زيادة أسعار المنتجات الدوائية حتى تتناسب مع التكلفة الجديدة للمنتجات، التي توقف العديد من المصانع وشركات الأدوية، خلال الفترة الماضية بعد تحرير سعر الصرف، منوهاً إلى وجود قرارات رسمية تسمح بزيادة أسعار الدواء في حالة زيادة سعر الصرف للدولار أمام الجنيه، بنسبة 15%، بينما قفز الدولار بنحو 54% دفعة واحدة في 6 مارس/ آذار الماضي.

ألقى رمزي بمسؤولية عدم توافر الأدوية وظهور سوق سوداء لبعض الأصناف لتباع بنحو 70 ضعفاً عن قيمتها الرسمية، على الحكومة التي تأخرت في منح الشركات الدولار اللازم للشراء، بسعر الرسمي قبل 6 مارس، عند 31 جنيهاً، بينما بلغ 70 جنيهاً في السوق السوداء.

أكد رمزي انفراد «العربي الجديد» الذي نشرته نهاية يونيو/ حزيران 2024، حول موافقة الحكومة على رفع أسعار 1200 صنف دواء محلي ومستورد، بنسبة تتراوح ما بين 80% - 100%، مقابل التزام المصنعين والمستوردين بتوفير الدواء في الأسواق، قائلاً في تصريحاته، إنّ 175 مصنعاً و1500 شركة تتولى التصنيع للأدوية لدى الغير، يمثلون جميع الشركات والمصانع المحلية، حصلوا على الموافقات الخاصة من هيئة الدواء بزيادة أسعار منتجاتهم الشهر الماضي.

ارتفاع حاد في تكلفة العلاج الحكومي والخاص (خالد دسوقي/فرانس برس)

التكامل بين برامج الحماية الاجتماعية

أصدرت وزيرة التضامن الاجتماعي في مصر، مايا مرسي، قراراً وزارياً بتشكيل لجنة تنسيقية لتحقيق التكامل بين برامج الحماية الاجتماعية وربط الأنظمة الآلية بين وزارة التضامن الاجتماعي والهيئة القومية للتأمين الاجتماعي. ويترأس اللجنة رئيس الهيئة القومية للتأمين الاجتماعي، وتضم في عضويتها ممثلين عن وزارة التضامن الاجتماعي والهيئة القومية للتأمين الاجتماعي. ومن ضمن اختصاصات اللجنة وضع تصور لشمول كافة الفئات المستفيدة بتغطية خدمات التأمين الصحي.

مقابلة

أجراها **سعيد بن اعمر**

ماذا يكشف المدير العام لمجمع «توسيالي الجزائر» للحديد والصلب، آلب توبكوغلو، في مقابلة مع «العربي الجديد» عن النشاطات التي يمارسها المجمع، والأهداف التي يطمح إليها؟

آلب توبكوغلو

خطة تستهدف تحويل الجزائر إلى قطب لصناعة الحديد

«توسيالي» ينتج 4 ملايين طن والأولوية للسوق الداخلية

■ أُطلقت مؤخراً سلسلة من المشاريع الصناعية في الجزائر التي تحتاج إلى مواد خام في مجال الحديد. كيف يؤثر هذا على نشاط صناعة الصلب؟

بالفعل، تعمل الجزائر في المرحلة الراهنة على استغلال جميع إمكاناتها من الثروات المعدنية بكلّ أشكالها. أما ما يخص صناعة الصلب، فإنّ منجم غار جبيلات للحديد يعتبر «نعمة» لشركاتنا المتخصصة في إنتاج الحديد.

على الرغم من أن هذا المنجم يتميز بخصائص كيميائية عالية الفوسفور يتطلب منا معالجة مسبقة لاستخراج المادة الخام التي نحتاج إليها وهي خام الحديد، فمجمع «توسيالي» يخصص استثمارات مهمة في هذا الاتجاه، تُرجمت مؤخراً من خلال إنجاز مصنعنا لمعالجة المعادن وخام الحديد على مستوى ولاية بشار.

الإمكانيات التي يتوفر عليها منجم غار جبيلات أكّدتها السلطات العمومية في مناسبات عديدة، ولا سيما موازاة مع مشروع نقل منتجه من خام الحديد عبر السكك الحديدية من تندوف (موقع المنجم) إلى غاية مصنع المعالجة في ولاية بشار، بقدرات أولية تصل إلى 500 ألف طن.

بمجرد معالجة هذا الخام من الحديد والتخلّص من أجزائه الفوسفورية، سينقل إلى مركبنا بولاية وهران (432 كيلومتراً غرب الجزائر العاصمة)، وبالتحديد في منطقة بطيوة، أين تتم عملية التحويل لإنتاج الحديد بمختلف أنواعه واستعمالاته. ومن هذه المنطلقات، فإن منجم غار جبيلات سيدفع «توسيالي الجزائر» إلى رفع إنتاجه من مصادر محلية، لبلوغ إجمالي 8 ملايين طن من الحديد، جزء منها مستخرج من مناجم وطنية، ما من شأنه تقليص تكاليف نقل الخام من الحديد المستورد وشحنه.

■ كم تقدر الطاقة الإنتاجية السنوية لمصنع «توسيالي الجزائر»؟

الطاقة السنوية لإنتاجنا الإجمالي يقترب من 4 ملايين طن من الحديد، يضم تشكيلة متنوعة، ويعتزم المجمع إطلاق خط لإنتاج مسطحات الحديد خلال النصف الثاني من سنة 2024، في سياق العمل على الرفع من وتيرة الإنتاج وتكثيف النشاط وولوج الأسواق الخارجية وتحويل البلاد إلى قطب في صناعة الحديد. خط الإنتاج لمشروع توسيع المنتجات وتنويعها يجسد من خلال تصنيع مسطحات الحديد، سيدخل حيز الاستغلال خلال السداسي الثاني من هذا العام، موازاة مع ارتفاع عدد العمال ليصل إلى 6500 عامل.

■ هل يعتزم «توسيالي» على توسيع استثماراته لتطوير قدرات الإنتاج؟ وما هي الاستثمارات المسخرة لبلوغ الأهداف؟

نعم، يعتمد «توسيالي الجزائر» على استراتيجية تقوم على إعادة الاستثمار، فكل الأرباح المسجلة تضخ مجدداً في مشاريع محلية، ومن الطبيعي ضمن هذا المبدأ برمجة مشاريع التوسعة لمركبنا، كما هو الشأن في ما يخص مصنعنا الجديد لإنتاج الصفائح المسطحة (تكلمنا عليه آنفاً).

هذه الوحدة الصناعية تنتج مليوني طن من صفائح الحديد، توجّه لتغطية الطلب المحلي والتصدير نحو أسواق خارجية كذلك، كما يشغل المصنع 2000 عامل بطريقة مباشرة، بصرف النظر عن حوالي 14 ألف منصب عمل آخر بطريقة غير مباشرة.

الصفائح الحديدية التي سنتطلق في إنتاجها خلال الأيام المقبلة ستعوض بشكل محسوس الواردات الجزائرية، حيث يرتفع الطلب على هذا النوع من منتجات الحديد، خاصة في صناعة الأجهزة الكهرومنزلية، صناعة السفن، الصناعة العسكرية فضلاً عن مجال البناء ولا سيما عند استخدام الهياكل المعدنية.

ومن المتوقع أن تقدر قيمة الاستثمار لإنجاز الوحدة الصناعية الجديدة في منجم غار جبيلات ما بين 120 و150 مليون دولار، في مرحلة أولية للانطلاق في تنفيذ المصنع الذي ينتج 500 ألف طن من الحديد سنوياً، والتي تمكّن الاقتصاد الجزائري من الحفاظ على العملة الصعبة بما يعادل 60 مليون دولار سنوياً.

يوجّه إنتاج المصنع بتشكيلته المتنوعة، في مرحلة أولى، إلى تغطية الاحتياجات الوطنية من الحديد والصلب، كما سيتوجه جزء من الإنتاج إلى توفير احتياجات قطاع الصناعة الميكانيكية وتغطية الطلب على الحديد لفائدة مصانع السيارات المقبلة، ومن ثم الانتقال من مرحلة التركيب إلى التصنيع ورفع نسبة الإدماج لهذا القطاع.

أخبار

انخفاض الدخل السياحي في الأردن

انخفض الدخل السياحي في الأردن خلال النصف الأول من عام 2024 بنسبة 4,9% مقارنة مع الفترة المقابلة من عام 2023، ليسجل ما قيمته 2,3 مليار دينار (3,3 مليارات دولار). وقال البنك المركزي الأردني، أمس الاثنين، إن البيانات الأولية الصادرة عنه تشير إلى تحقيق الدخل السياحي، خلال شهر يونيو/ حزيران من عام 2024، نمواً نسبته 2,1%، مقارنة مع الشهر ذاته من عام 2023، ليبلغ 455,8 مليون دينار (642,9 مليون دولار). أما خلال النصف الأول من عام 2024، فقد شهد الدخل السياحي انخفاضًا بنسبة 4,9% مقارنة مع الفترة المقابلة من عام 2023، ليسجل ما قيمته 2,3 مليار دينار (3,3 مليارات دولار). ويعود هذا الانخفاض في الدخل السياحي إلى تراجع أعداد السياح بنسبة 7,9%. وبحسب تصريحات سابقة للمدير العام لهيئة تنشيط السياحة عبد الرزاق عربيات، فإن القطاع السياحي تأثر نتيجة العدوان على غزة، حيث انعكس ذلك على عدد السياح الأوروبيين والأميركيين القادمين إلى الأردن، ما انعكس على أعداد السيّاح وزائري المواقع السياحية الرئيسية.

المركزي العُماني يصدر أذون خزانة

أصدر البنك المركزي العُماني أذون خزانة حكومية لأجلين مختلفين بقيمة إجمالية 31,15 مليون ريال (80,68 مليون دولار). وأوضح المركزي، في بيان على موقعه الرسمي، أن الإصدار الأول بقيمة 15 مليون ريال، من إجمالي إصدار مطروح بقيمة 17 مليون ريال، لأجل 28 يوماً، بدءاً من غد الأربعاء، حتى 14 أغسطس/ آب القادم. وبلغ متوسط سعر المقبول للإصدار الثاني من الأذون 99,65 ريال لكل 100 ريال، وكان هو أقل سعر مقبول لكل 100 ريال، وبلغ متوسط سعر الخصم 4,5625 بالمائة، ومتوسط العائد 4,57852 بالمائة. وكان الإصدار الثاني بقيمة 16,15 مليون ريال، تمثل إجمالي الإصدار المطروح لأجل 91 يوماً، بدءاً من الأربعاء القادم، وحتى 16 أكتوبر / تشرين الأول القادم. وأذون الخزانة هي أداة مالية مضمونة لفترة قصيرة الأجل يصدرها البنك المركزي العُماني بالنيابة عن حكومة السلطنة لتوفير منافذ استثمارية للبنوك التجارية المرخصة.

كلفة إزالة أنقاض حرب غزة 600 مليون دولار

توصل تقييم للأمم المتحدة إلى أن أسطولاً يضم أكثر من مائة شاحنة سيستغرق 15 عاماً لتطهير غزة من حوالي 40 مليون طن من الأنقاض في عملية تكلف ما بين 500 مليون دولار و600 مليون دولار. وفقا لما نشرته صحيفة ذا غارديان البريطانية أمس الاثنين. ووفقاً للتقييم الذي نشره برنامج الأمم المتحدة للبيئة أخيراً، فقد تضرر 137 ألفاً و297 مبنى في غزة، أي أكثر من نصف المباني الموجودة في القطاع، ومن بين هذه المباني المتضررة، دُمّر أكثر من ربعها بالكامل، وحوالي عُشرها تعرض لأضرار جسيمة والثلث الباقي تعرض لأضرار متوسطة. وكشف التقييم أن مواقع دفن النفايات الهائلة التي تغطي ما بين 250 و500 هكتار (ما بين 618 و1235 فداناً)، ستكون ضرورية للتخلص من الأنقاض، اعتماداً على الكمية التي تمكن إعادة تدويرها.

عقارات

ربع العراقيين يعيشون في وحدات مؤجرة أو عشوائية

قال رئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق، فاضل الغراوي، إن أكثر من ربع المواطنين يسكنون في وحدات سكنية للإيجار أو عشوائية

بغداد ـ **أحمد عبد**

يعاني العراق من ضعف الرصيد السكني في عدد الوحدات الموجودة في جميع محافظاته، نتيجة لتردي الوضع الاقتصادي والمعيشي للعائلات في ظل ارتفاع نسبة البطالة والفقر وتآكل العملة المحلية وتراجع دخل الفرد، وذلك في أحد أغنى بلدان العالم من ناحية الثروة النفطية. وعلى الرغم من إعلان المبادرات الحكومية حول إنشاء 120 ألف وحدة سكنية توزع على محافظات بغداد، ونينوى، وبابل وكربلاء، إلا أن العراق مازال بحاجة إلى 4 ملايين وحدة سكنية، حسب مصادر حكومية، لمعالجة العجز الملحوظ في وحدات السكن والحد من مشكلة ارتفاع الأسعار القائمة. وتقدر المصادر ذاتها، أن نسبة العجز السكني من الوحدات السكنية للعامين 2023/ 2024 بلغ 26% من مجموع العدد الكلي المتوقع لسكان العراق البالغ عددهم 45 مليون نسمة.

وكان المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق، قد كشف عن أن نسبة العجز البالغة 26% خلال عامي 2023/ 2024 احتلت فيها محافظة بغداد المرتبة الأولى في مؤشر العجز في الوحدات السكنية قياساً لنسبة السكان بنسبة 31%، تلتها محافظة نينوى بنسبة 28% ومحافظة البصرة ثالثاً بنسبة 10%. وقال رئيس المركز، فاضل الغراوي، إن معدل ملكية المنازل في العراق يبلغ نحو 74%، أي أن 26% أو أكثر من ربع العراقيين يسكنون في الإيجار أو ضمن دوائر المسح الوطني للسكان. وأشار الغراوي إلى أن نسبة الحاجة للوحدات السكنية في المناطق الحضرية سيزيد بواقع 3% سنوياً لغاية العام 2030، ووفقا لهذا المؤشر فان العراق بحاجة الى اربعة ملايين وحدة سكنية بحلول العام 2027.

وبيّن الغراوي، لـ«العربي الجديد»، أن سبب عدم معالجة أزمة السكن في العراق، عدم توسعة التخطيط الحضري للمدن وغياب توزيع قطع أراض تتوفر فيها الخدمة البلدية، وعدم تخصيص موازنات خاصة لبناء مدن سكنية تتناسب مع الزيادة السكانية. ووفق رئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الإنسان في العراق فإن غالبية المشاريع السكنية في العراق استثمارية، وخصصت الحكومة مؤخراً نسبة معينة من هذه المشاريع لغرض توزيعها على الطبقات الفقيرة، بحسبه. وطالب الغراوي الحكومة بإطلاق المبادرة الوطنية للسكن، وتوزيع قطع الأراضي السكنية في المحافظات كافة مع مبادرة القروض السكنية من دون فوائد، وإقامة المدن السكنية لمعالجة العجز الكبير في نسبة الوحدات السكنية، وتعميم هذه التجربة في كافة المحافظات. وأكد أن التحديات التي تواجه الحكومة في معالجة أزمة السكن تشمل عدم وجود موازنة لبناء مدن سكنية إلا من خلال الاستثمار، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة السكن العشوائي، وعدم توزيع أراض سكنية مناسبة تلبي احتياجات السكان. تتركز فجوة السكن في بغداد وبقية المحافظات في وسط وجنوب العراق، في حين تنخفض بشكل ملحوظ في مناطق إقليم كردستان العراق، بسبب تزايد أعداد المجمعات السكنية وفرص السكن في الأحياء العامة. وبالحديث عن ارتفاع فجوة السكن، قدرت وزارة التخطيط العراقية، الفجوة بأكثر من مليونين ونصف المليون وحدة سكنية لسد الحاجة والطلب على السكن في ظل التزايد السكاني المستمر بأكثر من مليون نسمة في كل عام. وقال المتحدث باسم الوزارة، عبد الزهرة الهنداوي، في حديث صحافي، إن ارتفاع الفجوة السكانية تسبب بارتفاع الأسعار نتيجة الطلب المتزايد مع قلة المعروض في سوق العقارات.

فجوة السكن تنخفض في كردستان العراق (هلا كارجي/ Getty)

سياحة

المنتجعات والفنادق عصيّة على التونسيين

تونس ـ **إيمان الحامدي**

باتت السياحة في الفنادق والمنتجعات السياحية عصية على التونسيين المنهكين من الغلاء، إذ يشكو طيف واسع من السياح المحليين من عدم قدرتهم على مجاراة نسق أسعار الحجز في الفنادق في فترة الإجازات الصيفية.

ويتعزز شعور التونسيين بالإقصاء من إمكانيات النفاذ إلى الخدمات السياحية داخل الفنادق بين عام وآخر نتيجة تراجع قدرتهم الإنفاقية ما يدفعهم عن البحث عن بدائل رخيصة من بينها الهروب إلى الشواطئ العمومية أو تأجير منازل في مناطق ساحلية بأقل كلفة.

وتقدر كلفة الإقامة لليلة واحدة لأسرة متكونة من 4 أفراد في فندق من فئة أربع نجوم بحسب الشهادات التي جمعتها «العربي الجديد» ما بين 1000 و2000 دينار (أي ما بين 330 و660 دولاراً أميركياً) ما يعادل ضعف متوسط الراتب الشهري لموظفي القطاع الحكومي الذي لا يتجاوز 924 ديناراً وفق أحد البيانات الحكومية.

يقول كريم سنوسي، وهو أب لثلاثة أطفال إن قضاء إجازة صيفية في أحد الفنادق بات حلماً صعب المنال للتونسيين من ذوي الدخل المتوسط، مؤكداً أن محاولات الحجز التي حاول إجراءها عبر المنصات ووكالات الأسفار قدرت كلفة الإقامة لعائلته المتكونة من خمسة أفراد بأكثر من 1400 دينار يومياً في فندق من فئة أربع نجوم. وأكد سنوسي في تصريح لـ«العربي الجديد» أنه قد يحتاج إلى إنفاق أربعة رواتب لقضاء إجازة لا تتجاوز خمسة أيام في فندق سياحي يقدم الخدمات ذاتها إلى السياح بكلف أقل بكثير. وتابع: «لا تسمح إمكانيات التونسيين بالذهاب إلى الفندق، نحن مرهقون بنفقات المعيشة والفواتير، لم يبق لنا خيار سوى الشواطئ العمومية وهي مكلفة أيضاً». وتشير آخر الإحصائيات حول الترفيه نشرها معهد الاحصاء الحكومي إلى أن المستهلك التونسي يخصص 6,69% من ميزانيته للترفيه والثقافة، أي معدل 18 دولاراً للفرد الواحد، وتشهد هذه النسبة تراجعا منذ سنوات، حيث كانت في مستوى 8,9% من الميزانية سنة 1985. وعلى امتداد الفترات الصعبة التي عاشتها سياحة تونس شكلت السوق الداخلية الحزام الداعم للقطاع الذي سجلت نسب إقبال مهمة من التونسيين ممن منحوا هذه الصناعة جرعة أكسيجين ساعدت على تخفيف الخسائر التي خلفتها الضربات الإرهابية ثم جائحة كورونا. لا يقتصر التذمر من غلاء سياحة الفنادق على المحليين، فقد أبدى التونسيون في المهجر أيضاً، قلقاً من غلاء أسعار الفنادق ما يدفع العديد منهم إلى تغيير وجهاتهم خلال إجازة الصيف نحو بلدان تقدم عروضاً أقل سعراً. وتقول التونسية المقيمة في النمسا سماح الخميري إنها فكرت مبكراً في برمجة إجازتها الصيفية في بلادها، غير أنها صعقت بتعريفات الفنادق، حيث بلغت كلفة قضائها لأسبوع في فندق من فئة خمس نجوم بجهة الحمامات إلى ما يزيد عن 3 آلاف يورو من دون احتساب سعر تذكرة الطائرة وباقي مصاريف الإجازة. وأكدت المتحدثة في تصريح لـ«العربي الجديد» أن الغلاء دفعها إلى تغيير وجهتها والبحث عن وجهات أقل كلفة، مشيرة إلى أنها تمكنت من الظفر بفرصة إجازة في جزيرة يونانية بكلفة لا تزيد عن 1800 يورو تشمل الإقامة الكاملة في الفندق ومصاريف التنقل. وبداية الموسم توقعت تونس هذا العام استقبال ما لا يقل عن عشرة ملايين سائح، غير أن نسبة الحجوزات في الفندق سجلت تراجعاً خلال شهري يوليو/ تموز الحالي وأغسطس/ آب بنسبة تصل إلى 15 % وفق بيانات صدرت عن جامعة وكالات السفر والفنادق. أعلن رئيس الجامعة أحمد بالطيب، تسجيل تراجع في نسق الحجوزات في فترة ذروة الموسم الصيفي بنسبة تتراوح ما بين 10 و15%. وعبر بالطيب في تصريح لـ«العربي الجديد» عن قلق من تراجع الحجوزات، مؤكداً أن نسبة الامتلاء في الفنادق لم تصل إلى طاقتها القصوى في عدد من الوجهات الساحلية الرئيسية على غرار جربة والحمامات وسوسة. ورجح أن يكون تراجع أسعار الفنادق خلال فترة ذروة الموسم السياحي من بين أسباب تراجع نسق هذه الحجوزات. ويحد تراجع الحجز في الفنادق من عائدات القطاع السياحي وقدرته التشغيلية بعد أن قدرت إيراداته إلى مايو/ أيار الماضي بما يزيد عن 2,1 مليار دينار أي نحو 700 مليون دولار وفق بيانات البنك المركزي التونسي بزيادة تصل إلى 7,8% مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي.

مال وسياسة

إضافة إلى سجله الإجرامي الحافل بحق الفلسطينيين منذ ما قبل نكبة عام 1948، ينتهز الاحتلال الإسرائيلي فرصة عدوانه الوحشي على غزة لتدمير أركان الاقتصاد الفلسطيني وبناه التحتية. فكيف يمضي في خطته الممنهجة هذه؟

تدمير اقتصاد فلسطين

هكذا تدفع إسرائيل السلطة إلى الانهيار

فلسطينيون يتفحصون دمارا في تل الهوى بعد انسحاب جيش الاحتلال، غزة، 14 يوليو 2024 (محمود عيسى/الأناضول)

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

ليس خافياً بالمرة أن الاحتلال الإسرائيلي، متمثلاً، الآن، بحكومة بنيامين نتنياهو الأكثر تطرّفاً من سابقاتها، يسعى جاهداً لإلحاق أكبر الخسائر الممكنة بالفلسطينيين بشراً واقتصاداً، بعدما عجز حتى الساعة حتى تحقيق هدفه الأساسي المعلن، وهو إلحاق الهزيمة النكراء بحق المقاومة وإحباط روح الصمود والتصدّي في صفوف أهل الأرض الراسخين فيها رغم كلّ ما ترتكبه آلة العدو من قتل ودمار بلا هوادة منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وتتوالى التحليلات والتقارير من الخبراء والمنظمات المتابعة لمجريات العدوان المستمر منذ أكثر من تسعة أشهر، وجديدها أمس الاثنين ما كتبه المؤرخ والأستاذ بمعهد العلوم السياسية في باريس جان بيير فيليو في صحيفة لو موند تحت عنوان «حرب بنيامين نتنياهو المالية ضد السلطة الفلسطينية»، ليخلص بنتيجته إلى أنّ الحكومة الإسرائيلية تعمد إلى شل السلطة الفلسطينية مالياً، من خلال حجب الإيرادات التي ينبغي تحويلها إليها تلقائياً، مشيراً إلى أن نتنياهو لا يزال مفتقراً إلى خطة واضحة لما يسمّى «اليوم التالي» في غزة، فيما من الواضح أن لديه مصلحة كاملة في إطالة أمد الأعمال العدائية لأطول فترة ممكنة، مع احتمال إعادة انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، والذي دعمه من دون قيد أو شرط خلال السنوات الأربع التي قضاها في البيت الأبيض خلال ولايته السابقة، ليضيف أن رئيس الوزراء الإسرائيلي يعرف أيضاً أن إطالة أمد الصراع تحميه من الإجراءات القانونية الثلاثية ضده (الفساد والاحتيال وخيانة الأمانة)، ومن لجنة التحقيق التي ستحقق في أسباب انهيار أمن إسرائيل في عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها المقاومة في السابع من أكتوبر الماضي.

ويعتقد فيليو أن الحملة العسكرية الإسرائيلية ضد حماس في غزة، والتي أودت بحياة أكثر من 38 ألف شخص خلال تسعة أشهر، كانت مصحوبة بقمع مكثف في الضفة الغربية المحتلة، حيث استُشهد نحو 600 فلسطيني في الفترة نفسها، لكن نتائج حدة هذا العنف، الذي يلعب فيه المستوطنون دوراً حاسماً بالتواطؤ مع الجيش الإسرائيلي، تتفاقم بسبب الضغوط المالية الشديدة على السلطة الفلسطينية وهي ضغوط أصبحت أكثر شدة بعدما أسند نتنياهو حقيبة وزارة المالية إلى بتسلئيل سموتريتش الذي لا يُخفي رغبته في استعمار الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل كامل، مع إشارة هذا الخبير إلى أن «من عجيب المفارقات هنا أن اتفاقات السلام الموقعة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في الفترة بين 1993 و1995 هي التي وجد فيها نتنياهو وسموتريتش السلاح اللازم لإركاع السلطة الفلسطينية مالياً».

منهجية الاختلال التدميرية

لكن السؤال يبقى حول المنهجية التي انطلقت منها حكومة نتنياهو لدفع السلطة الفلسطينية إلى حافة الانهيار المالي. وهذا ما سعت دالية العزة وشهزاد الدين في تقرير مشترك نشرته منصة شبكة «زد» (Z) المستقلة يوم الأحد، وفيه يتطرقان إلى هذه السردية انطلاقاً من إعلان وزير المالية القومي المتطرف سموتريتش في مايو/ أيار الماضي، أنه سيحجب عائدات الضرائب المخصصة للفلسطين، وذلك ردا على اعتراف إسبانيا وإيرلندا والنرويج بالدولة الفلسطينية. كذلك عمد إلى خصم هذه الإيرادات، وهدّد بقطع علاقة البنوك الفلسطينية بنظيراتها الإسرائيلية، في خطوة من شأنها، إن حصلت، وقف جميع المعاملات المالية الخارجية ومنع استيراد العديد من السلع الأساسية إلى الأراضي الفلسطينية. وكل ذلك يأتي في وقت تعاني فيه السلطة الفلسطينية التي تمثل الهيئة الحكومية التي تمارس سيطرة جزئية على الضفة الغربية المحتلة من أزمة مالية حادة. فوفقاً لتقرير نشره البنك الدولي في أواخر مايو الفائت، فإن الوضع المالي للسلطة «تدهور بشكل كبير» في الأشهر الثلاثة السابقة، بما يزيد من احتمال حدوث «انهيار مالي وشيك»، كذلك بعاني الاقتصاد الفلسطيني أصلاً من البطالة والفقر. وخلال الأشهر التسعة الماضي، فُقد نحو نصف مليون وظيفة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي العاشر من يوليو/ تموز الجاري، قالت مجموعة من خبراء حقوق الإنسان المستقلين المفوضين من الأمم المتحدة إن المجاعة تنتشر في جميع أنحاء غزة، في حين أن الانهيار المالي للسلطة لن يؤدي إلا إلى مفاقمة الأوضاع نحو الأسوأ.

تجدر الإشارة إلى أن لإسرائيل سيطرة راسخة على السلطة الفلسطينية. فبموجب اتفاقيات السلام الموقعة في تسعينيات القرن العشرين، تجمع وزارة المالية الإسرائيلية الضرائب نيابة عن الفلسطينيين وتقوم بتحويلات شهرية إلى السلطة الفلسطينية. لكن إسرائيل توقفت عن إجراء التحويلات بعد وقت قصير من بدء الحرب، واحتجزت أموالاً تتراوح بين 60% و70% من إجمالي قيمة الموازنة العامة الفلسطينية. ولا يتأثر الناس في الضفة الغربية فقط. فقد طردت حماس السلطة الفلسطينية من قطاع غزة عام 2007. لكن العديد من العاملين في القطاع العام في القطاع احتفظوا بوظائفهم واستمروا في الحصول على رواتبهم من عائدات الضرائب المحولة. لكن إسرائيل حجبت المدفوعات المخصصة لهؤلاء الموظفين في قطاع غزة أيضاً على أساس أن الأموال قد تقع في يد حماس.

ثم، في العاشر مايو، ومؤخراً في يونيو/ حزيران الماضي، أعلن سموتريتش أنه سيوقع أخيراً على عدم تجميد عائدات الضرائب على مدى الأشهر الثلاثة الماضية وتمديد الإعفاء الذي يسمح بالتعاون بين البنوك الإسرائيلية والفلسطينية. لكن ذلك سيأتي مقابل الموافقة على التوالي على خصم شهر مايو وحده أدى إلى الدولي أن خصم شهر مايو وحده أدى إلى زيادة «مخاطر الانهيار الشامل المحتمل». وتواجه السلطة الفلسطينية الآن فجوة تتسع بسرعة بين الإيرادات الواردة والمبلغ اللازم للنفقات العامة الأساسية. وقد وصلت هذه الفجوة التمويلية إلى 682 مليون دولار، ومن المتوقع، وفقاً لتقرير البنك الدولي، أن تتضاعف خلال الأشهر المقبلة إلى 1,2 مليار دولار. وفي مايو المنصرم، لم تتمكن السلطة من دفع رواتب العاملين في القطاع العام إلا بنسب بين 50% و70% من رواتبهم. كما أنها عاجزة عن سداد المستحقات المتوجبة عليها للبنوك المحلية، بما يزيد اعتمادها على المساعدات الخارجية لسداد ديونها.

> تواجه السلطة فجوة تمويلية بقيمة 1,2 مليار دولار

ممارسة الابتزاز المالي

في 28 يونيو، تعزّزت الآمال بأن تتمكن السلطة من تجنب الانهيار، حيث أعلن سموتريتش أنه سيوقع أخيراً على عدم تجميد عائدات الضرائب على مدى الأشهر الثلاثة الماضية وتمديد الإعفاء الذي يسمح بالتعاون بين البنوك الإسرائيلية والفلسطينية. لكن ذلك سيأتي مقابل الموافقة على التوالي على خصم شهر مايو وحده أدى إلى الدولي أن خصم شهر مايو وحده أدى إلى زيادة «مخاطر الانهيار الشامل المحتمل». وتواجه السلطة الفلسطينية الآن فجوة تتسع بسرعة بين الإيرادات الواردة والمبلغ اللازم للنفقات العامة الأساسية. وقد وصلت هذه الفجوة التمويلية إلى 682 مليون دولار، ومن المتوقع، وفقاً لتقرير البنك الدولي، أن تتضاعف خلال الأشهر المقبلة إلى 1,2 مليار دولار. وفي مايو المنصرم، لم تتمكن السلطة من دفع رواتب العاملين في القطاع العام إلا بنسب بين 50% و70% من رواتبهم. كما أنها عاجزة عن سداد المستحقات المتوجبة عليها للبنوك المحلية، بما يزيد اعتمادها على المساعدات الخارجية لسداد ديونها.

ممارسة الابتزاز المالي

في 28 يونيو، تعزّزت الآمال بأن تتمكن السلطة من تجنب الانهيار، حيث أعلن سموتريتش أنه سيوقع أخيراً على عدم تجميد عائدات الضرائب على مدى الأشهر الثلاثة الماضية وتمديد الإعفاء الذي يسمح بالتعاون بين البنوك الإسرائيلية والفلسطينية. لكن ذلك سيأتي مقابل الموافقة على التوالي على خصم شهر مايو وحده أدى إلى الدولي أن خصم شهر مايو وحده أدى إلى زيادة «مخاطر الانهيار الشامل المحتمل». وتواجه السلطة الفلسطينية الآن فجوة تتسع بسرعة بين الإيرادات الواردة والمبلغ اللازم للنفقات العامة الأساسية. وقد وصلت هذه الفجوة التمويلية إلى 682 مليون دولار، ومن المتوقع، وفقاً لتقرير البنك الدولي، أن تتضاعف خلال الأشهر المقبلة إلى 1,2 مليار دولار. وفي مايو المنصرم، لم تتمكن السلطة من دفع رواتب العاملين في القطاع العام إلا بنسب بين 50% و70% من رواتبهم. كما أنها عاجزة عن سداد المستحقات المتوجبة عليها للبنوك المحلية، بما يزيد اعتمادها على المساعدات الخارجية لسداد ديونها.

تحذير أميركي بعد فوات الأوان؟

في توبيخ نادر للإسرائيلي، حذرت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين مطلع يونيو/ حزيران الماضي، من أن خططها لعزل المؤسسات المالية الفلسطينية عن النظام المصرفي العالمي من شأنها أن تهدد الاستقرار الاقتصادي في الضفة الغربية. لكنّ تحذيرها ربما جاء بعد فوات الأوان لموقف وزير المالية الإسرائيلي اليميني المتطرف، بتسلئيل سموتريتش الذي لا يزال عازماً على تقويض آخر بقايا الحكم الذاتي المحدود بالفعل للسلطة في الضفة.

وقت تعاني فيه السلطة الفلسطينية التي تمثل الهيئة الحكومية التي تمارس سيطرة جزئية على الضفة الغربية المحتلة من أزمة مالية حادة. فوفقاً لتقرير نشره البنك الدولي في أواخر مايو الفائت، فإن الوضع المالي للسلطة «تدهور بشكل كبير» في الأشهر الثلاثة السابقة، بما يزيد من احتمال حدوث «انهيار مالي وشيك»، كذلك يعاني الاقتصاد الفلسطيني أصلاً من البطالة والفقر. وخلال الأشهر التسعة الماضي، فُقد نحو نصف مليون وظيفة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي العاشر من يوليو/ تموز الجاري، قالت مجموعة من خبراء حقوق الإنسان المستقلين المفوضين من الأمم المتحدة إن المجاعة تنتشر في جميع أنحاء غزة، في حين أن الانهيار

الرؤية

الحروب التجارية ومستقبل الدول النامية

علي نور الدين

في الخامس من شهر يوليو/تموز الحالي، بدأ الاتحاد الأوروبي بتطبيق رسوم جمركيّة إضافية ذات طابع عقابي، وبنسب تصل إلى حدود الـ 37,6%، على واردات الاتحاد من السيّارات الكهربائيّة الصينية. وخلال أربعة أشهر، من المفترض أن تحدد المفوضية الأوروبية إمكانية إلغاء هذه الرسوم في ضوء المحادثات مع الصين، أو تثبيتها بشكل نهائي لمدّة خمس سنوات.

على هذا النحو، سار الاتحاد الأوروبي على خطى إدارة بايدن، التي قرّرت كذلك فرض رسوم أقسى، تصل إلى حدود الـ 100% على واردات السيّارات الصينيّة. غير أنّ تأثير القرار الأوروبي سيبقى أشد على الشركات الصينيّة، بالنظر إلى ارتفاع حصة الشركات الصينية في سوق السيّارات الكهربائيّة في أوروبا إلى نحو 19,5% خلال العام الماضي، بحسب أرقام وكالة «بلومبيرغ»، في حين أنّ هذه النسبة لم تتجاوز الـ 2% في الولايات المتحدة خلال العام الماضي، قبل أن تنخفض إلى 1% بحلول الربع الأول من هذا العام. الحجّة المعلنة من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتنفيذ هذه الإجراءات العقابيّة، هي اعتماد الشركات الصناعيّة الصينيّة على دعم حكومي مفرط. وهو ما يخلق، برأي هؤلاء، فائضًا كبيرًا في الإنتاج، وبأسعار منخفضة للغاية، مقارنة بأسعار السيّارات الكهربائيّة الغربيّة. بهذا المعنى، يرى الغرب أن الصين تعتمد على سياسات تجاريّة «غير منصفة»، بحسب التعابير التي تم استعمالها في مناقشات مجموعة السبع خلال أيّار/مايو الماضي.

لدعم هذه النظريّة، يشار في العادة إلى المبالغ الضخمة التي أنفقتها الصين لدعم قطاع تصنيع السيّارات الكهربائيّة، والتي تجاوزت 231 مليار دولار بين عامي 2009 و2023. وأكثر من نصف هذا المبلغ، جرى تقديمه على شكل إعفاءات من ضريبة المبيعات. بينما توزّع النصف الباقي على دعم البنية التحتيّة وإنشاء محطّات الشحن وبرامج الدعم والتطوير وشراء المؤسسات العامة لهذا النوع من المنتوجات. إلا أنّ تبرير هذه الإجراءات من زاوية التصويب على الدعم الحكومي الصيني يبقى حجّة ضعيفة، وخصوصًا في هذه المرحلة. فالولايات المتحدة نفسها قدّمت أكثر من 370 مليار دولار عام 2022، دعما مباشرا لصناعة السيّارات الكهربائيّة والبطّاريّات ومكوّنات الطاقة المتجدّدة، وغيرها من برامج أمن الطاقة والانتقال إلى الطاقة النظيفة. ومنحت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن قبل أيام 1,7 مليار دولار في شكل منح للمساعدة في إعادة تشغيل أو توسيع منشآت تصنيع وتجميع السيارات الكهربائية في ثماني ولايات، بينها ساحات المعارك الرئاسية في ميشيغان وبنسلفانيا وجورجيا. وتمامًا كحال الحوافز الصينيّة، جاء الجزء الأكبر من هذا الدعم الأميركي، الذي تم إقراره ضمن قانون «خفض التضخّم»، على شكل حوافز ائتمانية وضريبيّة. وفي واقع الأمر، كانت محاربة الواردات الصينيّة، وزيادة تنافسيّة الصناعات الأميركيّة في وجه هذه الواردات، أحد الأسباب الواضحة والمُعلنة لقانون «مكافحة التضخّم»، وهو ما وضع رزمة الدعم بأسرها في سياق التنافس التجاري بين البلدين. بل وحتّى أنّ الاتحاد الأوروبي نفسه وجد في برامج الدعم الأميركيّة تلك خطوة عدوانيّة تجاه المنتجات الأوروبيّة. وهو ما دفع ألمانيا للتحذير من «حرب تجاريّة» قد تتدلع بين التكتّلين الصناعيين الأوروبي والأميركي.

من ناحيته، لم يكن الاتحاد الأوروبي أقل حرصًا من الأميركيين على دعم صناعاته في هذا القطاع. ففي مواجهة هذه السياسات الأميركيّة والصينيّة، يراهن الاتحاد الأوروبي على إنفاق أكثر من 72 مليار يورو متوسّطا سنويا، على دعم القطاعات التي تساهم في تحقيق أمن الطاقة والانتقال إلى الطاقة المتجدّدة، وفي طليعتها قطاع السيّارات الكهربائيّة.

باختصار، ما يجري لا يربط بمعاقبة الصين على ممارسات تجاريّة غير نزيهة، بقدر ما يرتبط بحرب تجاريّة كاملة المعالم بين كبرى التكتّلات الصناعيّة. وأحد أهداف هذه الحرب التجاريّة، هو سيطرة كل طرف على أكبر قدر ممكن من سلاسل توريد قطاع السيّارات الكهربائيّة، الذي حقّق خلال السنة الماضية نموًا بنسبة 33% على المستوى العالمي. وبطبيعة الحال، هذا الصراع ليس سوى نتيجة من نتائج الانتقال التدريجي نحو مصادر الطاقة المتجدّدة، لضمان أمن الطاقة في كل تكتّل صناعي، ما عزّز مكانة السيارات الكهربائيّة في الأسواق الدوليّة.

مشكلة الدول الغربيّة تكمن في أنّ الصين كانت سبّاقة تاريخيًا في تشكيل ودعم سلاسل توريد الصناعات المتعلّقة بالسيّارات الكهربائيّة والبطاريّات ومصادر الطاقة المتجدّدة. هذا العامل، فضلًا عن انخفاض كلفة سائر عوامل الإنتاج، أعطت الصناعات الصينيّة في هذا المجال قدرة تنافسيّة عالية، ما يفسّر خشية الغرب من هيمنة الصين على هذه القطاعات.

اندفاع الدول الغربيّة نحو الحروب التجاريّة والسياسات الحمائيّة الشرسة، بخلاف بالتأكيد نظريّات تحرير الأسواق وتخصّص كل دولة في الصناعات التي تملك فيها كفاءة وتنافسيّة مميّزة. وهذا ما يناقض حتمًا شعارات حريّة التجارة الدوليّة، التي قامت الدول الغربيّة بتسويقها والدفع باتجاهها تاريخيًا. من خلال قواعد منظمة التجارة الدوليّة. ومن شأن هذا التحوّل أيضًا أن يبطئ وتيرة الانتقال نحو الطاقة النظيفة في الدول الغربيّة، بفعل ارتفاع كلفة المنتجات المحليّة هناك، وخضوع المنتجات المستوردة إلى الرسوم الحمائيّة الجديدة.

على مستوى الدول النامية، من الواضح أنّ هذه التطوّرات ستحمل معها فرصا وتحديات في الوقت نفسه. التحدّي الأهم لهذه الدول، هو تدفّق فائض الإنتاج الصيني منخفض الثمن باتجاه أسواق الدول النامية، التي تملك صناعات ناشئة في قطاع السيّارات الكهربائيّة، بعد وضع الحواجز أمام الإنتاج الصيني في الغرب. وهذا ما قد يؤدّي إلى ضرب هذه الصناعة في الدول النامية، التي تطمح لتطوير سلاسل التوريد المحليّة في هذا المجال.

من هذه الزاوية بالتحديد، يمكن فهم الرسوم الجديدة التي فرضتها تركيا على استيراد السيّارات الصينيّة الكهربائيّة، خلال شهر يونيو/حزيران الماضي، وبنسبة قاربت الـ 40%. ومن الزاوية نفسها، يمكن فهم تخفّظ السعوديّة على تقدّم محادثات تحرير التجارة ما بين الصين ومجلس التعاون الخليجي. في الحالتين، ثمّة خشية من إغراق الأسواق المحليّة بفائض الصناعات الصينيّة، التي باتت تعاني من صعوبات متزايدة على مستوى نمو مبيعاتها في الغرب.

تأجيج الحرب التجارية في صلب أجندة ترامب

واشنطن ـ **العربي الجديد**

في حال فوزه بولاية جديدة في البيت الأبيض لأربع سنوات بالانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، يعتزم دونالد ترامب إعادة تشكيل التجارة العالمية برسوم جمركية باهظة الثمن، وترحيل ملايين المهاجرين وملء الحكومة الجمهورية فكرة فرض رسوم جمركية بنسبة 10% أو أكثر على جميع السلع المستوردة إلى الولايات المتحدة، وهي خطوة يقول إنها ستقضي على العجز التجاري، لكن النقاد يقولون إنها ستؤدي إلى ارتفاع الأسعار على المستهلكين الأميركيين وعدم الاستقرار الاقتصادي العالمي، كما قال بوجوب أن يتمتع بسلطة فرض رسوم جمركية أعلى على الدول التي فرضت تعريفات جمركية على الواردات الأميركية. وهدد بفرض رسوم جمركية بنسبة 200% على بعض السيارات المستوردة، وفقاً لما أوردت وكالة رويترز. وقد استهدف ترامب الصين على وجه الخصوص. ويقترح التخلص التدريجي من الواردات الصينية من السلع مثل الإلكترونيات والصلب والأدوية على مدى أربع سنوات. ويسعى لمنع الشركات الصينية من امتلاك العقارات والبنية التحتية الأميركية في قطاعي الطاقة والتكنولوجيا. كذلك تعهد ترامب بزيادة إنتاج الوقود الأحفوري عبر تسهيل السماح بالحفر على الأراضي الفيدرالية وسيشجع إنشاء خطوط أنابيب غاز جديدة.

دونالد ترامب في تجمع انتخابي بفلوريدا، 9 يوليو 2024 (جو رايدل/ Getty)

مصنع توربينات رياح صيني في السعودية

رفع شفرات توربينات على شاحنة في جيانغسو شرقي الصين، 8 أبريل 2024 (Getty)

بكين ـ **العربي الجديد**

تقترب السعودية وثاني أكبر شركة مصنعة لتوربينات الرياح في الصين من التوصل إلى اتفاق لتطوير محطة جديدة للمساعدة في دعم هدفها المتمثل في تعزيز إنتاج الطاقة المتجددة. ومن الممكن أن يوقع «صندوق الاستثمارات العامة» وشركة «فيجن إنداستريز» إلى طلبات التعليق، بينما رفضت شركة «إنفيجن» التعليق، علماً أن لدى هذه الأخيرة أعمالا كبيرة في المملكة التي تستثمر مليارات الدولارات في مصادر الطاقة المتجددة لوقف حرق النفط لتوليد الطاقة. وتقوم الشركة بتوريد توربينات الرياح لشركة «نيوم غرين هيدروجين» التي تناهز قيمتها تسعة مليارات دولار، والتي ستستخدم 4 جيغاواط من طاقة الشمس والرياح لإنتاج الهيدروجين النظيف.

الآخرين لبناء مصنع لتصنيع توربينات الرياح في السعودية في جزء من جهود المملكة لتوطين سلاسل التوريد. كما من المتوقع أن تكون «إنفيجن» المستثمر الأكبر في الشراكة. ولم يستجب «صندوق الاستثمارات العامة» وشركة «فيجن إنداستريز» إلى طلبات التعليق، بينما رفضت شركة «إنفيجن» التعليق، علماً أن لدى هذه الأخيرة أعمالا كبيرة في المملكة التي تستثمر مليارات الدولارات في مصادر الطاقة المتجددة لوقف حرق النفط لتوليد الطاقة. وتقوم الشركة بتوريد توربينات الرياح لشركة «نيوم غرين هيدروجين» التي تناهز قيمتها تسعة مليارات دولار، والتي ستستخدم 4 جيغاواط من طاقة الشمس والرياح لإنتاج الهيدروجين النظيف.

الكهرباء عاجزة عن مواكبة التغيّر المُناخي

نيويورك ـ **العربي الجديد**

يُظهر انقطاع التيار الكهربائي في أكثر من بقعة حول العالم كيف أن شبكات الكهرباء عاجزة عن مواكبة التغيّر المُناخي، وفقاً لتقرير معمّق أوردته بلومبيرغ أمس الاثنين، استهلته بالإشارة إلى توقف الحياة تقريباً في بودغوريتشا، عاصمة الجبل الأسود، في وقت سابق من هذا الصيف، حيث علقت السيارات والحافلات في حالة من الجمود مع انطفاء إشارات المرور، وتعطل الإنترنت، وانطلقت أجهزة الإنذار الأمنية كرد فعل على انقطاع مفاجئ في إمدادات الطاقة. وفي ذلك أخبار سيئة لمئات ملايين الناس حول العالم باعتبار أن خطر انقطاع التيار الكهربائي يزداد سوءاً. ويعني فصل الصيف الأكثر حرارة ارتفاعاً حاداً في الطلب على التبريد، حيث تتسبب درجات الحرارة المرتفعة في ترهل الأسلاك وخطر إشعال حرائق الغابات. وهذا ما لم تواكبه تحديثات البنية التحتية للطاقة، مع أن الجهود المبذولة للحد من استخدام الوقود الأحفوري تجعل توزيع الكهرباء أكثر أهمية. وبسبب ارتفاع الاستهلاك وعدم استقرار خطوط الإمداد، أدى انقطاع التيار الكهربائي في الجبل الأسود في أواخر يونيو/ حزيران إلى انقطاع شبكات الطاقة في البلدان المجاورة واحدث دماراً في المنازل والمستشفيات والحانات الشاطئية. وقد تكررت الحادثة في العديد من أنحاء العالم.

كما عانت ملايين الأسر في هيوستن (تكساس/ أميركا)، من انقطاع التيار الكهربائي في أعقاب إعصار بيريل الأسبوع الماضي، حيث فقدت أجهزة تكييف الهواء بسبب الحرارة الشديدة التي أعقبت العاصفة.

وفي الاقتصادات الناشئة والمتقدمة، فإن انقطاع التيار الكهربائي من الإكوادور إلى الهند في الأسابيع الأخيرة يقدم لمحة عن الاضطراب القادم. وتعرض أزمة المناخ شبكات الكهرباء للفيضانات المفاجئة التي تهدم أبراج النقل، والجفاف الذي يجفف خزانات الطاقة المائية، وارتفاع الطلب بسبب التبريد أثناء الحرارة الحارقة.

وتؤدي الشبكات غير المستقرة إلى خلق حالة من عدم الاستقرار بالنسبة للشركات، وتعكر صفو السياسة، وتهدد الأرواح.

وسوف يكلف توسيع الشبكة نحو 24,1 تريليون دولار لتحقيق أهداف صافي الصفر بحلول عام 2050، وهو ما يتجاوز الاستثمار المطلوب في قدرة الطاقة المتجددة، وفقاً لخدمة «بلومبيرغ إن إي إف». ونظراً لمساحتيهما الشاسعتين واستخدامهما العالي للطاقة، فإن الولايات المتحدة والصين تواجهان أكبر الفواتير.

يصلحون شبكة كهرباء قرية سيان في رونغان الصينية، 2 يوليو 2024 (Getty)

عزلة السلطة الاستبدادية

احمد سعداوي

في أواخرعقد التسعينيّات، كان عديدون من المُثقّفين العراقيين قد اتخذوا من مقهى الجماهير الشعبي، في محلّة الكرنتينا في الباب المُعظّم في بغداد، مكاناً للقاء اليومي، وهو مقهى شعبي عادي مُتهالك وقديم، حوّله المُثقّفون مقهى ثقافياً بحكم الأمر الواقع. ومن بين أجواء اللقاءات والحوارات وتبادل الكتب، وغير ذلك، انبثقت فكرة أن يُعاد رصف تخوته ومقاعده الطويلة في شكل مُربّع، في كلّ أسبوع مرّة، لإقامة فعّاليات ثقافية على هامش الفعاليات التي تقيمها عادة وزارة الثقافة أو اتّحاد الأدباء العراقيين، وغيرهما من المُنظّمات الرسمية.

كان القائمون على هذه الفكرة هم القاصّ والكاتب محمد خضير سلطان، والناقد التشكيلي مؤيد البصّام، وقدّم الآخرون المساعدة والمساندة للفكرة، بما فيهم صاحب المقهى، واستمرّت هذه الفعاليات التي حظيت باهتمام الوسط الثقافي العراقي وتفاعله، حتّى جاء ذلك اليوم، قبيل غزو العراق بسبعة أشهر، حين احتدّت فجأة نبرة النقاشات بشأن الحقوق المدنية والحرّيات السياسية لتمسّ الخطوط الحمراء للسلطة، فجاءت رسالة مُبطنة من بعض جواسيس السلطة لتبلّغ القائمين على هذا المنتدى أنّ عليهم إيقاف نشاطاتهم وإلّا تعرّضوا للاعتقال، وهذا ما حصل فيما بعد، وتوقّفت النشاطات نهائياً.

كان يمكن لنقاشاتٍ من هذا النوع عن الحقوق والحرّيات السياسية، في الثمانينيّات، أن تُؤدّي إلى الإعدام، حينما كانت مخالب السلطة حادّة لا تتحمّل أيّ رأيٍ آخر غير رأيها هي، الذي ينعكس في الإعلام والتربية وفي مناحي الحياة كلّها. وكان مُجرّد ترك اللحية طليقة يؤدي إلى الاعتقال والاتّهام بالانتماء إلى الأحزاب الإسلامية المُعارضة. أما في التسعينيّات فقد ارتخت يد السلطة لأسباب مختلفة، منها التأثير المدمّر للعقوبات الاقتصادية الدولية على البلد، وشعور النظام بالعزلة، وأيضاً انتفاء أيّ عناصر داخلية مهدّدة للسلطة بشكل جدّي. وربّما هناك أسبابٌ أخرى أكثر عمقاً ودقّة، ولكن في الأحوال كلّها، كان مناخ التسعينيّات مختلفاً عن العقود السابقة، فكنّا نتداول، على سبيل المثال، الكتب التي كانت توصف بأنّها ممنوعة، مع غضّ الطرف من قبل أعين النظام عن هذه النشاطات.

في واقع افتراضي مُتخيّل، عملتْ عليه في نصّ أدبي؛ يفتح النظام الأجواء أكثر، فما تكون ردّة فعل المجتمع، وتحديداً فئة الشباب؟ سيتمدّدون في هذه الفسحة الجديدة، ثمّ يطالبون بالمزيد. فما بين الاستبداد والحرّيّة لا توجد تسويات مُستقرّة في المنتصف. قد لا يقوم المجتمع بردّة فعل ثورية تجاه التضييق الذي تمثّله السلطة الحاكمة، ولكنّه يستثمر دائماً كلّ فسحة متاحة من الحرّيّة، ولا تنفع الدعاية المفروضة من الأعلى في غسل أدمغة الناس إلّا في نطاق محدود.

من المؤسف أننا اليوم، وإذ نتحدّث عن هذا المناخ الكابوسي الذي طبع، بمستويات مختلفة، حقبة نظام صدّام حسين في العراق، فإنّنا نعيش اليوم أجواءً مشابهة، فيكلّف الرأيُ الحرُّ صاحبَه حياتَه في بعض الأحيان. بينما يمثّل التهديد بالتصفية والتشريد هاجساً يفرض ظلّه الثقيل على كثير من الكتّاب والمُثقّفين، الذين اختار كثير منهم، خصوصاً ممن يعيشون داخل العراق، الصمت درءاً للمخاطر وحماية لأنفسهم وعائلاتهم.

تنفرد أحزاب السلطة الحاكمة في العراق اليوم بالدعاية والترويج في الفضاء العام، ويتصوّر القائمون عليها أنّهم يستيطعون انجاز براءات اختراع جديدة. غير تلك التي اعتدنا عليها في زمن نظام صدّام حسين. فصمت الناس ليس دليلاً على التأييد أبداً.

يُترجم مناخ خنق الحرّيات والإرهاب العام رفض السلطة أيّ دور مجتمعي في تكوين الاتجاهات العامة للإدارة والتخطيط، فتعزل السلطة، باعتبارها مجتمعاً صغيراً، نفسها عن المجتمع العام، وتحرم نفسها من فائدة النقد، الذي يقوّم المسارات، ويمنع السلطة من السقوط في أخطاء كارثية، كما كان يحصل مع نظام صدّام حسين مثلاً.

ترامب ليس كينيدي وكوبا لم تزل حاضرة

جيرار ديب

ما إن لملمت ولاية بنسلفانيا ذيول حادثة محاولة اغتيال الرئيس السابق، المرشح للعودة رئيساً، دونالد ترامب، حتّى حضرت في الذاكرة الأميركية والعالم أجمع، في مُستهلّ تقديم الرئيس الأميركي، جون كينيدي، عام 1963، بفارق أساس، أنّ مطلق النار على كينيدي اعتُقل، بعكس مُطلق النار على ترامب الذي قتل بيد جهاز الخدمة السرّية. اعتقلت الشرطة الأميركية الجندي السابق في قوات مشاة بحرية الولايات المتّحدة، إي هاري أوزوالد، ورغم سلسلة التقارير التي باتت تظهر تواتراً، فيكشف عنها في فترات، إلا أنّها أكّدت وجود مؤامرة، لا يقف خلفها فقط أوزوالد، بل طالوت مجموعة كبيرة من المشاركين فيها، ومنها دوائر القرار في الإدارة الأميركية نفسها. شهد عهد كينيدي مجموعة من الخضات الأمنية، في مقدّمتها «خليج الخنازير»، الأزمة التي تفجّرت وكادت أن تتحوّل حرباً نووية مدمّرة بين الأميركيين والسوفييت، على خلفية نشر كوبا صواريخ نووية في أراضيها. لم يكن مطلوباً من الرئيس الشاب كينيدي يومها التوصّل إلى التنازلات أمام السوفييت للتراجع عن أزمة نشر الصواريخ في كوبا، بل كان عليه أخذ خيار المواجهة النووية مع موسكو. لهذا وضع متابعون كثيرون عملية الاغتيال في هذه الخانة، لأنّهم اعتبروا أنّ الاتحاد السوفييتي تخطّى كل المحظورات في وصوله إلى شواطئ هافانا، الأمر الذي يعدّ كسراً لجميع الخطوط الحمر التي وضعت عقيدة مونرو.

أعادت حرب أوكرانيا إلى الواجهة الحرب الباردة بين الولايات المتّحدة وروسيا الاتحادية، فرفعت من وتيرة التحدّي لتعيد «الملحمة الكوبية» والصواريخ والتأهب النووي من جديد. نشرت صحيفة فزغليد الروسية تقريراً عن القرار الأميركي بنشر صواريخ في ألمانيا ابتداءً من 2026. وقالت «رويترز» إنّ فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبولندا اتّفقت على تطوير مشترك لصواريخ كروز طويلة المدى. وسط استمرارية الحرب في أوكرانيا، وإصرار روسيا والصين على إحداث التغيير في النظام الدولي، سقطت معاهدة الصواريخ المتوسّطة والقصيرة المدى بعد الانسحاب الأميركي منه عام 2019، التي تداعت تدريجيّاً منذ فترة إدارة الرئيس السابق باراك أوباما. وبرّرت الإدارة الأميركية قرارها بنشر هذه الصواريخ، والمرتبط بأفعال الصين التي صنّعت مجموعة كبيرة من الصواريخ، وكانت واشنطن قد أشارت بوضوح إلى أنّها في حاجة إلى ردّ، وكانت المعاهدة مقيّدة لها.

أكّد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في بداية شهر يوليو/ تمّوز الحالي أنّ بلاده مستعدّة للردّ بالمثل في حال نشر صواريخ أميركية متوسطة وقصيرة المدى في أي منطقة بالعالم، كما أعلن استعداد روسيا لبدء إنتاج صواريخ من الفئة نفسها. ولم يستبعد المتابع أن وصول أربع سفن تابعة للبحرية الروسية بينها غوّاصة تعمل بالطاقة النووية، في يونيو/ حزيران الماضي، إلى كوبا جزء من رفع مُتحرّكة، لكن سرعان ما استبعِد الأمر، وأيّدت تلك الحدود المصطنعة، لتبقى تُذكّر العرب بتقسيم الأولى، نكبة التقسيم، ومع البدايات الأولى لتشكّل أول جسم سياسي لإدارة العراق عقب غزوه، تعالت نبرة التقسيم، والمرّة هذه من الذين ارتضاهم الاحتلال خدماً لعملية السياسية التي فصّلها على مقاسه ومقاس مصالحه، ومن ورائها طبعاً مصالح دول كثيرة في المنطقة كانت تريد أن تدفن عراقاً واحداً قوياً مُستقلاً، فهي كانت ترى فيه خطراً عليها، لبحيي الدستور العراقي، الذي صُوّت عليه عام 2005، ليكرّس هذا التوجّه، وإن كان بصيغة مُخفّفة، يوم أطلق عليها اصطلاح الأقاليم، والتي شرّعت وفقاً للدستور وبات من حقوق المحافظات العراقية أن تنتظم بنفسها أو بمفردها، في إقليم خاصّ بها.

وهنا كانت أولى دعوات تشكيل أول إقليم في العراق عقب الغزو، من دون إقليم كردستان العراق الذي كان واقعه قبل الغزو أصلاً، قد أطلقها ساسة (وقادة) القوى والتيارات والأحزاب الشيعيّة الذين رأت أنّه لا بدّ من أن يكون هناك من إيران عبر العراق إلى سورية ولبنان، ناهيك طبعاً عن تجارة المنافذ البرّية التي تدرّ ذهباً على لمها من قبضة هذه القوى العراقية من أجل المطالبة بإقليم سُنّي، أسوة بالإقليم الكردي في شمال العراق، قوى تجد نفسها أنّها باتت مرغمة على مثل هذه المطالبات في ظلّ عدم التوازن والإقصاء والتهميش التي مورست بحقّ أهل السنّة في العراق، منذ 2003، قوى سياسية تجد أنّ الفرصة مواتية لبكون لمحافظات عراقية بعينها إقليم خاصّ بها مرتبط، وفقاً للدستور، بالحكومة المركزية، ولكنّه يتمتّع بصلاحيات كبيرة تُخوّله أن يدير شأن محافظاته بالطريقة التي يراها مناسبة بعيداً عن هيمنة حكومة بغداد، التي لم تفلح بعد 21 عاماً في أن تقنع أحداً، لا قاعدتها الجماهيرية التي تتشكّل منها، ولا شركاءها في العملية السياسية من القوى الأخرى.

وبغضّ النظر عن مثل هذه المطالبات، التي تبدو للوهلة الأولى دستورية، هناك تحدّيات كبيرة جداً تواجهها، لعلّ من أبرزها أنّ القوى الشيعيّة، الحاكم الفعلي للعراق، لا تقبل بمثل هذا الطرح وترفضه، وتقف بقوّة ضدّه، لأنّها لا تريد أن تخسر تلك المحافظات وما تدرّه من أموال لخزينة القوى السياسية الشيعيّة بفصائلها المسلّحة، ومليشياتها التي تتشكل منها، والتي لها اليد الطولى، والقول الفصل، في المحافظات العراقية كافّة، ولولها تسير بنسق تُرضية الأطراف كلّها، المُهمّ أن تستمر حتّى انتخابات 2025، فهي الأخرى تعاني من تصدّع الجبهات داخل قواها الشيعيّة المشكّلة لها. لكن، في حال استمرّت حكومة بغداد الحالية، أو التي ستأتي بعد انتخابات 2025، في تجاهل مثل هذه الدعوات، وعدم الالتفات إلى مطالب تلك المحافظات، فإنّ الدعوة إلى إقليم أو فيدرالية سُنّية قد تتحوّل دعوةً انفصالية مجنونة، قد ترى فيها القوى الخارجية، كلّها أو بعضها، فرصتها لنهاية حقبة العراق الواحد، إن استدعت مصالحها ذلك، فهل ستعي بغداد الحكومة ما عليها من واجبات، أم تبقى تُمارس ما بدأته عام 2003 من إقصاء وتهميش، طاول السنّة والأكراد أيضاً؟

(إعلامي عراقي في الدوحة)

العراق وجدل الإقليم السُنّي

إياد الدليمي

منذ العام 2003، ومع دخول القوات الأميركية العراق، في أبشع غزو واحتلال شهده التاريخ الحديث، ونبرة التقسيم لهذا البلد حاضرة، بل كان بعضهم يتوقّع ألّا يصمد هذا البلد طويلاً أمام دعوات تقسيمه من العواصم المؤثّرة دولياً، حتّى إنّ خرائط عديدة انتشرت حينها ترسم حدود التقسيم المُقترح، وكان يراد به تبديل خرائط الشرق الأوسط، تماماً كما بدأ جرى قبل نحو مائة عام، يوم أن خطّ وزيرا خارجية فرنسا وبريطانيا حدود أسئلة عمّا سمعناه مراراً من الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان، أنّ الهجمات العصرية مرفوضة، ولا تتناسب مع قيم المجتمع التركي، وينُمّ فيها، ومؤيّدوه، المعارضة وغيرها. فما مسؤولية الحكومة التركية التي يهيمن عليها حزب العدالة والتنمية وقائد البلاد الكاريزمي طوال السنوات الماضية؟

من جانب، لا توجد هناك إجراءات حكومية كافية ترتبط بإنفاذ القانون، فمن غير المعقول أنّ اعتداءات واسعة، ومنظمة، لا ترافقها واعتقالات ومحاكمات تتناسب وحجمها، ولا يمكن فهم عدم وجود تطمينات حقيقية للناس، من قبيل الوجود الأمني، أو الحملات الإعلامية الرافضة مثل تلك السلوكيات... إلخ. كما ساهمت سرديات أردوغان السياسية، خلال السنوات الأخيرة، في إيجاد ذاك المسخ أو فرانكنشتاين العنصري، وإن لم يكن بشكل ومباشر، انعكست في تفسيرات بعض بيانات رسمية تركية أمنية الأحداث. مثلاً، تذكر إحداها أنّ التحريض لارتكاب الاعتداءات جرى في حسابات في وسائل التواصل الاجتماعي تابعة لـ«أنصار حزب العمال الكردستاني، وأنصار فتح الله غولن، وحزب الشعب الجمهوري، وأفراد يتبعون الولايات المتّحدة وألمانيا». ويصعب تحديد كيف اجتمع هؤلاء كلّهم مرّة واحدة. لكن زاوية الزهاب من الآخر المُتربّص، المتأمر على تركيا، واضحة. أمّا الإعلام شبه الرسمي فأشار إلى آخر أحداث في قيصري (وسط تركيا)، باتهام أوميت أوزداغ، اليميني العنصري، الذي عرف بتصريحاته في هذا السياق، لحثّ المتوغل في نظريات المؤامرة وإشعار الأتراك بالتوجّس من المؤامرة المحاكة ضدّهم، كان خطاباً تطوّر خلال السنوات الأخيرة، منذ تحالف أردوغان مع القوميين مُشكّلاً جبهة محافظة، إن جاز وصفها، وهذا انعكس في الإعلام والدراما، وفي حوارات الأتراك المولعين بقصص ذات بعد غرائبي أقرب إلى الخرافة السياسية بمفهومها العلمي.

خلال عملي على وثائقي عن استهداف المعارضين للرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تركيا، منذ سنوات، كان من فرصة لمحافظات أخرى، مثل البصرة، وبالتالي، لن تسمح بتشكيل الإقليم الذي سيُضعف الحكومة المركزية، التي تهيمن عليها القوى والأحزاب الشيعيّة.

أما القوى الفاعلة الخارجية في العراق؛ إيران وأميركا وتركيا، فهي الأخرى لا ترى أنّ هناك فرصةً أو مصلحةً مثل هذا الإقليم، خصوصاً وأنّ الحكومة الحالية تسير بنسق تُرضية الأطراف كلّها، المُهمّ أن تستمر حتّى انتخابات 2025، فهي الأخرى تعاني من تصدّع الجبهات داخل قواها الشيعيّة المشكّلة لها. لكن، في حال استمرّت حكومة بغداد الحالية، أو التي ستأتي بعد انتخابات 2025، في تجاهل مثل هذه الدعوات، وعدم الالتفات إلى مطالب تلك المحافظات، فإنّ الدعوة إلى إقليم أو فيدرالية سُنّية قد تتحوّل دعوةً انفصالية مجنونة، وصفها بأنّها حكومة القوى السياسية الشيعيّة حصراً، على القرار في العراق، وتسيطر على تلك المحافظات، وهي في النهاية باتت مميّزاً للسلاح الذي يُنقل من إيران عبر العراق إلى سورية ولبنان، ناهيك طبعاً عن تجارة المنافذ البرّية التي تدرّ ذهباً على لمها من قبضة هذه القوى العراقية من أجل المطالبة بإقليم سُنّي، فرصةً لمحافظات أخرى، مثل البصرة، وبالتالي، لن تسمح بتشكيل الإقليم الذي سيُضعف الحكومة المركزية، التي تهيمن عليها القوى والأحزاب الشيعيّة.

أما القوى الفاعلة الخارجية في العراق؛ إيران وأميركا وتركيا، فهي الأخرى لا ترى أنّ هناك فرصةً أو مصلحةً مثل هذا الإقليم، خصوصاً وأنّ الحكومة الحالية تسير بنسق تُرضية الأطراف كلّها، المُهمّ أن تستمر حتّى انتخابات 2025، فهي الأخرى تعاني من تصدّع الجبهات داخل قواها الشيعيّة المشكّلة لها. لكن، في حال استمرّت حكومة بغداد الحالية، أو التي ستأتي بعد انتخابات 2025، في تجاهل مثل هذه الدعوات، وعدم الالتفات إلى مطالب تلك المحافظات، فإنّ الدعوة إلى إقليم أو فيدرالية سُنّية قد تتحوّل دعوةً انفصالية مجنونة، وصفها بأنّها حكومة القوى السياسية الشيعيّة حصراً، على القرار في العراق، وتسيطر على تلك المحافظات، وهي في النهاية باتت مميّزاً للسلاح الذي يُنقل من إيران عبر العراق إلى سورية ولبنان، ناهيك طبعاً عن تجارة المنافذ البرّية التي تدرّ ذهباً على لمها من قبضة هذه القوى العراقية من أجل المطالبة بإقليم سُنّي، فرصةً لمحافظات أخرى، مثل البصرة، وبالتالي، لن تسمح بتشكيل الإقليم الذي سيُضعف الحكومة المركزية، التي تهيمن عليها القوى والأحزاب الشيعيّة.

أما القوى الفاعلة الخارجية في العراق؛ إيران وأميركا وتركيا، فهي الأخرى لا ترى أنّ هناك فرصةً أو مصلحةً مثل هذا الإقليم، خصوصاً وأنّ الحكومة الحالية تسير بنسق تُرضية الأطراف كلّها، المُهمّ أن تستمر حتّى انتخابات 2025، فهي الأخرى تعاني من تصدّع الجبهات داخل قواها الشيعيّة المشكّلة لها. لكن، في حال استمرّت حكومة بغداد الحالية، أو التي ستأتي بعد انتخابات 2025، في تجاهل مثل هذه الدعوات، وعدم الالتفات إلى مطالب تلك المحافظات، فإنّ الدعوة إلى إقليم أو فيدرالية سُنّية قد تتحوّل دعوةً انفصالية مجنونة، وصفها بأنّها حكومة القوى السياسية الشيعيّة حصراً، على القرار في العراق، وتسيطر على تلك المحافظات، وهي في النهاية باتت مميّزاً للسلاح الذي يُنقل من إيران عبر العراق إلى سورية ولبنان، ناهيك طبعاً عن تجارة المنافذ البرّية التي تدرّ ذهباً على لمها من قبضة هذه القوى العراقية من أجل المطالبة بإقليم سُنّي،

> في حال استمرّت حكومة بغداد في تجاهل المطالبات بأقاليم قد تتحوّل دعوات انفصاليةً مجنونةً

كاريكاتير — عماد حجاج

فرانكنشتاين التركي: خرافات السياسة والعنصرية ضدّ السوريين

مراد بطل الشيشاني

بعض الملاحظات الأولية في الشكل والمضمون تبدو لازمة. أولاً، اسم العالم الذي اختلق في مختبره مسخاً، في رواية «فرانكشتاين» لماري شيلي في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، هو فرانكشتاين، وليس الأخير اسم للمسخ كما هو دارج خطأ. ثانياً، أنا مدين بفكرة عنوان المقال للصديق الكاتب محمد الربيعو حين استخدم عبارة «فرانكشتاين التركي» في إدراج «فيسبوكي»، لوصف الهجمات العنصرية ضدّ السوريين اللاجئين في مدن تركية عدّة، وقد استأذنته باستخدام العنوان، وقد البت استخدام العنوان بنعت فرانكشتاين بالمسخ، لتسهيل مهمّتي أيضاً. يقصد بالمسخ هنا ذلك الخطاب الذي جاء استجابة لانقسامات سياسية داخلية، وأزمات مجتمعية، تراكمت في الدولة التركية، وجرى التعامل معها بخطاب انتج هذا المسخ، متمثّلاً في العنصرية المتزايدة لدى بعضهم في المجتمع، لكنّها اتّخذت حالياً طابعاً عنيفاً ومرتبطاً بالأفعال، لا الأقوال.

ثالثاً، وفي ما يرتبط بالموضوع، من الضروري التذكير بأنّ تركيا احتضنت مئات الآف من اللاجئين السوريين منذ بدء أزمتهم بصدر رحب، وقد تكون أكثر الدول استقبالاً لهم من حيث العدد، لا بل، وطبعاً لمقتضيات ترتبط بمصلحتها، دعمت أطيافاً من المعارضة، وكان هذا مدخلاً لاتهامها بتسهيل دخول المتشدّدين والجهاديين للقتال في سورية، وهذا يوجب توخّي الحذر من الوقوع في التعميم. ولكن لن يكون سهلاً على لاجئ أو لاجئة سوريين يخافان مغادرة المنزل، خشية الاعتداءات العنصرية، تفهّمُ الأمر. ويثير هذا بالفعل أسئلة عمّا سمعناه مراراً من الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان، أنّ الهجمات العنصرية مرفوضة، ولا تتناسب مع قيم المجتمع التركي، وينُمّ فيها، ومؤيّدوه، المعارضة وغيرها. فما مسؤولية الحكومة التركية التي يهيمن عليها حزب العدالة والتنمية وقائد البلاد الكاريزمي طوال السنوات الماضية؟

من جانب، لا توجد هناك إجراءات حكومية كافية ترتبط بإنفاذ القانون، فمن غير المعقول أنّ اعتداءات واسعة، ومنظمة، لا ترافقها واعتقالات ومحاكمات تتناسب وحجمها، ولا يمكن فهم عدم وجود تطمينات حقيقية للناس، من قبيل الوجود الأمني، أو الحملات الإعلامية الرافضة مثل تلك السلوكيات... إلخ. كما ساهمت سرديات أردوغان السياسية، خلال السنوات الأخيرة، في إيجاد ذاك المسخ أو فرانكنشتاين العنصري، وإن لم يكن بشكل ومباشر، انعكست في تفسيرات بعض بيانات رسمية تركية أمنية الأحداث. مثلاً، تذكر إحداها أنّ التحريض لارتكاب الاعتداءات جرى في حسابات في وسائل التواصل الاجتماعي تابعة لـ«أنصار حزب العمال الكردستاني، وأنصار فتح الله غولن، وحزب الشعب الجمهوري، وأفراد يتبعون الولايات المتّحدة وألمانيا». ويصعب تحديد كيف اجتمع هؤلاء كلّهم مرّة واحدة. لكن زاوية الزهاب من الآخر المُتربّص، المتأمر على تركيا، واضحة. أمّا الإعلام شبه الرسمي فأشار إلى آخر أحداث في قيصري (وسط تركيا)، باتهام أوميت أوزداغ، اليميني العنصري، الذي عرف بتصريحاته في هذا السياق، لحثّ المتوغل في نظريات المؤامرة، وإشعار الأتراك بالتوجّس من المؤامرة المحاكة ضدّهم، كان خطاباً تطوّر خلال السنوات الأخيرة، منذ تحالف أردوغان مع القوميين مُشكّلاً جبهة محافظة، إن جاز وصفها، وهذا انعكس في الإعلام والدراما، وفي حوارات الأتراك المولعين بقصص ذات بعد غرائبي أقرب إلى الخرافة السياسية بمفهومها العلمي.

> إذا كانت العنصرية ضدّ السوريين من تدبير المعارضة وغيرها، فما مسؤولية الحكومة التركية التي يهيمن عليها «العدالة والتنمية» منذ سنوات؟

الصعب جدّاً أن تجد مُحلّلاً تركياً لا يقفز إلى نظريات المؤامرة تلك، التي تتحدّث عن أصابع خفيّة تتحكم في المشهد، حتّى إن لم يكن الموضوع تركياً. الأمثلة كثيرة على هذا الخطاب، الذي بدأ يتعزّز سنة تلو الأخرى، وبالتالي رهاب الأجنبي، والشعور بالاستهداف، عزّزا خطاب العنصريين داخل المجتمع (ومرّة أخرى هذا تأكيد على تصنيف هذه الفئة من دون تعميم)، وإن كان الخطاب المؤامراتي يُسهّل عمل العنصريين أو خطابهم.

بدا بعضهم يشير إلى أنّ الهجمات ضدّ السوريين، أو المواقف العنصرية، نتاج عمل أمني لتمهيد التطبيع المتوقّع بين تركيا والنظام السوري، لكنّ هذا يحتاج إلى إثبات. اتّخذ إيجاد البيئة المناسبة لمثل هذا الخطاب طابعاً سيئاً تبريرياً لدى مُؤيّدي أردوغان، خاصّة عربياً، وبالتالي، غابت الأصوات التي تنتقد ما يحصل للسوريين، وتحاول أخرى إبعاد المسؤولية عن الحكومة، بشكل لم يفعلوه حين برزت أزمة لاعب كرة القدم الألماني، من أصول تركية، مسعود أوزيل، حين نشر صورة له مع الرئيس التركي أثارت جدلاً في ألمانيا، واستُقبل بصيحات الاستهجان، وتعرّض لعنصرية من بعض الجماهير الألمانية، في قلب الأزمة السياسية بين أنقرة وبرلين. لكنّ المُلفت كانت الحملات ضدّ ألمانيا بين العرب والإسلاميين المُؤيّدين لأردوغان، بترديد مُحكم لدعاية «العدالة والتنمية» في هذا السياق، عن عنصرية ألمانيا، وكره حكومتها المسلمين، رغم أنها استقبلت أكثر من مليون لاجئ سوري. غابت هذه الأصوات تماماً في نقد ممارسات «بعض الأتراك» العنصرية و«تقصير الحكومة».

هناك آلاف من السوريين الذين يسجلّون للعودة إلى بلادهم المنقسمة، وهناك حالة من الخوف، وبعضهم، كما أشرت، لا يغادرون منازلهم خشية الاعتداءات. والملفت أنّ الهجمات تجري في مناطق محافظة، لا بل في مناطق فيها غالبية من الأتراك من أصول عربية. ورغم غياب الأرقام الدقيقة عن هذه النزعة المتزايدة، إلّا أنّ تغذية الشعور بالمؤامرة ضدّ الأتراك، شعباً وحكومة، وتركيز الخطاب السياسي - الاجتماعي على الخرافة السياسية، جزءٌ من الصراع السياسي الداخلي، لمجتمع منقسم أفقياً بين تناثيات المحافظ - العصري، الديني - العلماني، الاناضولي - اليوناني، الأوروبي - الآسيوي... وغيرها، تعزّز الخوف من الآخر، وبه تُصفّى الحسابات السياسية، وتدفع الأطراف الأضعف الثمن الأفدح، وتبدو الأزمة ومسارّاتها، كأننا أمام أعضاء بشرية لموتى يجمعها العالم فرانكنشتاين ليخلق إنساناً جديداً، فأوجد مسخاً يقتل ويعيث فساداً، حتى أنّه طارد صانعه، في الرواية الأصلية، ليتخلّص منه ومن تفوّقه عليه.

(إعلامي من الأردن في لندن)

جلاوزة الأسد: بيادق على رقعة الموت المُؤجّل

عبير نصر

استهلالاً لا بدّ منه، أنّ العدم السوري الراهن مُنتَجٌ طبيعي لسردية تُحيل كلّ شيء إلى نظام يحكم وفق نموذج الأسد وعملية تفكيكه، وهذا عصيٌّ على السطحية والارتجال، لكن من الواضح أنّ تصفية النظام بيادقه مؤشرٌ دقيقٌ على مدى شعوره بالخطر، ودليل هشاشة وخوف. والحقيقة أنّ بشّار الأسد ورث عن أبيه وحشيته وخسته، ولم يرث ذكاءه وحنكته السياسية، لكنهما اشتركا بممارسة الاحتكار غير الشرعي للعنف، والمرحلة المقبلة ستشهد مجموعة أكبر من الاغتيالات بين مُحابي الأسد، وسيبقى هذا السيناريو ثابتاً، ولا يمكن استبعاده، خاصّة أنّ تاريخ تصفية «الرفاق الموالين» يعود إلى فترة مُبكرة من أوائل ستينيات القرن الماضي، وسيكون من المُتعذّر والمملّ سرد تاريخ طويل من القتل والتغييب، سيّما وأنّ الأسد (الأب) مارس الاغتيال المنظّم منذ بداية استلامه وزارة للدفاع، بغية حسم الصراعات داخلياً وخارجياً، مُستفيداً من رضى قوى المجتمع الدولي عن الأفعال التي نفّذها. أمّا نهاية عهده فشهدت خطوات عدّة لإخراج شخصيات نافذة من السلطة تمهيداً لتوريث النجل الغرّ، أمثال علي دوبا وعلي حيدر، بينما حظي بنفوذٍ كبير من أشرف على تدريبه وإعداده للحكم، أمثال بهجت سليمان وغازي كنعان.

والواقع أنّ الاغتيال في سورية يعكس شرعية تتّصل بقابليتها للتعميم، بما يفترض أنّها معركة وطنية ضدّ العدوّ المتربّص، ولو كان تابعاً مقرّباً يجري تصويره مُغتصباً، قتله فضيلةً لا جريمة. وكي لا يتحوّل السرد مسارات بلاغية ورطانات بلا طائل، وإن استعرنا تقابلاً شائعاً لممارسات عائلة الأسد، فلو أنصفت الأخيرة رجالاتها «الأخيار» لوضعت تماثيل شاهقة لهم في الساحات العامة، لكنّ كثيرين منهم حظوا بجنازات خجولة بعيداً عن الأضواء، وكأنّ موتهم يستأنف حياتهم السفلية المعتمة.

وليس استطراداً، ولكن اتكاءً على معطيات عديدة بُنية، فإنّ قاعدة تصفية الشركاء هي القاعدة الذهبية التي منحت نظام الأسد الاستمرارية خمسة عقود، واستطاع الأسد (الابن)، بينما كانت التصفية بعديد أشكالها مدعاة تقاطع مع ضوابطه ومعاييره، إزاحة بعض كبار رجالاته من المشهد السياسي والأمني والاقتصادي، ليس بدايةً بخلع قريبه وشريكه رامي مخلوف عن عرش الاقتصاد السوري، مروراً بعزل اللواء علي مملوك، أحد الرجال القلائل الذين أعتمد عليهم بثقة كبيرة في بلاط الأسدَين، إن جرى إبعاده عن رئاسة الأمن الوطني وتعيينه مستشاراً أمنياً، أيّ موظفاً يُجلب فقط عند الطلب، ولن يكون آخرها ما تردّد أنه «اغتيال» (؟) المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية لونا الشبل، ومحاصرة زوجها، عمّار الساعاتي، الذي كان أحد أعمدة النظام بعدما خسر حظوته وكرسيّه في القيادة المركزية للحزب الحاكم. وليس لانعدام أو خلل مُتعمّد في الموضوعية، بل من أجل البوليسية الممسكة بتلابيب السلطة من الفها إلى يائها.

من هذا المنظور، هناك حاجة ماسّة لطرح نوع من الاستدراك بشأن ماهية نظام الأسد وعملية تفكيكه، وهذا عصيٌّ على السطحية والارتجال، لكن من الواضح أنّ تصفية النظام بيادقه مؤشرٌ دقيقٌ على مدى شعوره بالخطر، ودليل هشاشة وخوف. والحقيقة أنّ بشّار الأسد ورث عن أبيه وحشيته وخسته، ولم يرث ذكاءه وحنكته السياسية، لكنهما اشتركا بممارسة الاحتكار غير الشرعي للعنف، والمرحلة المقبلة ستشهد مجموعة أكبر من الاغتيالات بين مُحابي الأسد، وسيبقى هذا السيناريو ثابتاً، ولا يمكن استبعاده، خاصّة أنّ تاريخ تصفية «الرفاق الموالين» يعود إلى فترة مُبكرة من أوائل ستينيات القرن الماضي، وسيكون من المُتعذّر والمملّ سرد تاريخ طويل من القتل والتغييب، سيّما وأنّ الأسد (الأب) مارس الاغتيال المنظّم منذ بداية استلامه وزارة للدفاع، بغية حسم الصراعات داخلياً وخارجياً، مُستفيداً من رضى قوى المجتمع الدولي عن الأفعال التي نفّذها. أمّا نهاية عهده فشهدت خطوات عدّة لإخراج شخصيات نافذة من السلطة تمهيداً لتوريث النجل الغرّ، أمثال علي دوبا وعلي حيدر، بينما حظي بنفوذٍ كبير من أشرف على تدريبه وإعداده للحكم، أمثال بهجت سليمان وغازي كنعان.

والواقع أنّ الاغتيال في سورية يعكس شرعية تتّصل بقابليتها للتعميم، بما يفترض أنّها معركة وطنية ضدّ العدوّ المتربّص، ولو كان تابعاً مقرّباً يجري تصويره مُغتصباً، قتله فضيلةً لا جريمة. وكي لا يتحوّل السرد مسارات بلاغية ورطانات بلا طائل، وإن استعرنا تقابلاً شائعاً لممارسات عائلة الأسد، فلو أنصفت الأخيرة رجالاتها «الأخيار» لوضعت تماثيل شاهقة لهم في الساحات العامة، لكنّ كثيرين منهم حظوا بجنازات خجولة بعيداً عن الأضواء، وكأنّ موتهم يستأنف حياتهم السفلية المعتمة.

وليس استطراداً، ولكن اتكاءً على معطيات عديدة بُنية، فإنّ قاعدة تصفية الشركاء هي القاعدة الذهبية التي منحت نظام الأسد الاستمرارية خمسة عقود، واستطاع الأسد (الابن)، بينما كانت التصفية بعديد أشكالها مدعاة تقاطع مع ضوابطه ومعاييره، إزاحة بعض كبار رجالاته من المشهد السياسي والأمني والاقتصادي، ليس بدايةً بخلع قريبه وشريكه رامي مخلوف عن عرش الاقتصاد السوري، مروراً بعزل اللواء علي مملوك، أحد الرجال القلائل الذين أعتمد عليهم بثقة كبيرة في بلاط الأسدَين، إن جرى إبعاده عن رئاسة الأمن الوطني وتعيينه مستشاراً أمنياً، أيّ موظفاً يُجلب فقط عند الطلب، ولن يكون آخرها ما تردّد أنه «اغتيال» (؟) المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية لونا الشبل، ومحاصرة زوجها، عمّار الساعاتي، الذي كان أحد أعمدة النظام بعدما خسر حظوته وكرسيّه في القيادة المركزية للحزب الحاكم. وليس لانعدام أو خلل مُتعمّد في الموضوعية، بل من أجل سوى دعم مشروع الأسد في إقامة الدولة الألتزام بالراهن الوصفي له، من الواجب الإشارة إلى أنّ مشاهد الاغتيالات التي نفّذها نظام الأسد يكتنفها غموضٌ مريبٌ وتشوبها معلومات مضلّلة وواهية، رغم وقوعها نهاراً وفي أماكن يُفترض أنّها محصّنة أمنياً، كأنفجار خلية إدارة الأزمة الشهير، ما دفع الكثير من المحللين إلى التشكيك بها، ولك أن تتخيّل مصير نظام الأسد اليوم، لو أنه لم يقم بكلّ الاغتيالات التي نفّذها خلال حكمه، بينما يُمكن ربط هوسه السّقيم بـ«الأبدية» بهذه السياسة القمعية العقيمة، وكأنها ممرّ لأبهة السلطاني الوحيد رداً على أيّ تهديد لجذر حكمه الذي لم يسقط بعد، على اعتبار أنّ الاغتيال ليس مُجرّد حملات تخويف ممنهجة أو عملية غريلة واصطفاء سياسي، إنّه شرٌ وجودي إنْ جاز التعب

مؤتمر القوى السودانية... صراع السياسة خلف خطوط القتال

عصام شعبان

ضمن أدوار وساطة مصرية، بالتشاور مع قوى إقليمية ودولية، عُقِد في القاهرة يومي السادس والسابع من يوليو/ تموز 2024، مُؤتمرٌ للقوى السودانية تحت شعار «معاً لوقف الحرب»، شارك فيه 18 حزباً، وممثّلون لهيئات من المجتمع المدني، وشخصيات عامّة، بينما جاءت أجندته في عناوين عريضة، محاولةً لبناء مرتكز للحوار على قضايا محلّ اتفاق، وتجاوز تفاصيل قد تُسبّب خلافات تعيق تحقيق هدف المُؤتمر، بشأن مواقف تُفرمل الدعم السياسي للحرب، وتنزع عن الصراع ما يريده الطرفان من مسوغات لاستدامتها، ورغم ما بدا من محاولات القاهرة إيجاد فرص لنجاح المُؤتمر، كما الإعداد له قبلها بفترة، والتنسيق مع الأطراف لخلق حالة توافق، ظهرت تباينات بشأن نتائج المؤتمر، وفي الأحوال كلّها، تأثرت المواقف تبعاً لمعطيات عدّة، من بينها عاملان أساسيّان؛ الاصطفاف مع جبهتي الصراع على السلطة؛ قوات الدعم السريع والجيش، ومحاولة كلّ جبهة أن ينتصر المُؤتمر لساحتها، وارتباط بعض القوى بأطراف خارجية، بعضها يتّخذ موقفاً تنافسياً مع القاهرة، ويريد عزلها عن ملفّ الأزمة السودانية، بما يُحقّق مصالحها ضمن مشهد الحرب التي تجاوزت عامها الأول، بينما هناك فريقٌ ثالث لا يرى أيّ جدوى في المشاركة. في اعتذاره عن الحضور، قال الحزب الشيوعي: «إنّ المُؤتمر ليس حلاً للصراع الحالي، بل أعتبره يصبّ في صالح قوى الهبوط الناعم»، في إشارة إلى أنّ القوى الإصلاحية تريد الوصول إلى السلطة منذ الانتفاضة من دون اعتبار لأهداف الثورة.

ورغم مساحة التباين في التقييم يمكن القول إنّ هناك نتائج إيجابية تحقّقت من المُؤتمر، ونجاحاً جزئياً في ضوء ما أعلن من أهداف قبيل انعقاده، كما جمع القوى السياسية للنقاش والتوصّل إلى توافق بشأن سبل وقف الحرب ومعالجة تداعياتها، وإعادة رسم المشهد السياسي، وربّما تنجح لجنة شُكّلت للمتابعة في تنسيق المواقف بشأنها، ويمكن تحليل دلالات المُؤتمر وأهم نتائجه، فمن حيث حجم المشاركة والاستجابة أولاً، استطاع المُؤتمر جذب أطراف وقوى سياسية مختلفة (ما يزيد عن 40 جهة) للحوار، بما في ذلك كتلتان رئيسيّتان، «تقدم» التي يترأسها رئيس وزراء السودان السابق، عبد الله حمدوك، وتضمّ أغلب مكوّنات قوى الحرّية والتغيير (اللجنة المركزية)، كما شارك رموز من كتلة الديمقراطية، ومنهم قادة حركات مُسلّحة (مالك عقار ومني أركو مناوي وجبريل إبراهيم)، ضمن جبهة سادنت قيادة الجيش، ومهّدت للانقلاب على الحكومة المدنية (25 أكتوبر/تشرين الأول 2021) ومازالت تصطف مع البرهان ضدّ غريمه محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وبناء عليه، تحفّظوا على البيان الختامي للمُؤتمر، بدعوى أنّه لم يحمل إدانة صريحة لانتهاكات قوّات الدعم السريع، بينما كشفت مصادر أنّ البيان صدر بتوافق، وصاغته لجنة (11 عضوا) شارك فيها ممثّلون عن المشاركين بينهم قوى «تقدم»، والكتلة الديمقراطية، واتّفق على إدانة الانتهاكات إجمالاً فعلاً، من دون ذكر طرف من دون آخر، لكن فوجئ الحضور من تنصّل أطراف من الكتلة الديمقراطية، وشعورها أنّ نتائج المُؤتمر تُقوّي صفّ «تقدم»، التي تُمثّل طيفاً من قوى الثورة، ما يدل على بقاء مشهد الصراع السياسي جزئياً، ما بين صفوف للثورة وأخرى للثورة المُضادّة، التي أعاقت المرحلة الانتقالية، وأنّ هذه القوى على استعداد للتفاوض والقبول بشركاء الدم من قوات الدعم السريع، لكن ليسوا بذات درجة قبول القوى المدنية لهم، ومن بينها قيادة تحالف «تقدّم».

> تباينات بشأن نتائج مُؤتمَر القوى السودانية في القاهرة تأثّرت بالاصطفاف مع جبهتي الصراع وبارتباط بعض القوى بأطراف خارجية

> لم يُفوّت السيسي فرصةَ الإشارة، خلال لقائه قوى سياسية سودانية، إلى موقفه من الثورات بوصفها تُشكّل خطراً وجودياً على الدول

ثانياً، جرى التوافق بين أغلب المشاركين على رفض الحرب، بما يُعبّر عن قناعة بأنّ المواجهة العسكرية لن تَفرض وضعاً سياسياً يحظى بالشرعية داخل السودان أو خارجه، وجاء «أوقفوا الحرب» شعاراً ومطلباً، وبناء عليه أعيد طرح خيار التوافق على فترة انتقالية على أسس الحرّية والسلام والعدالة، كما كان الحال قبل الانقلاب، وهذا الموقف، يرفع الغطاء عن أيّ اتّجاه يريد استدامة الحرب، مستنداً إلى شعارات الثورة ومواجهة فلول نظام البشير من الإسلاميين، الذي تكرّره دعاية زائفة لقوات الدعم السريع (أبرزهم مستشار حميدتي، يوسف عزّت، الذي أقيل أخيراً) أداةً لجذب قوى مدنية وقطاعات من جمهور الثورة، كما خيار رفض الحرب، يضعف موقف الجيش المُتصلّب الذي يرفض وقف القتال عبر التفاوض، ويُكرّره عبد الفتّاح البرهان، الذي قال الجمعة (12 يوليو 2024)، ردّاً على ما نُشر حول مفاوضات غير مباشرة في «جنيف» ترعاها الأمم المتّحدة بين طرفي القتال، إنه ماض في الحرب حتّى هزيمة المتمرّدين، بينما قالت الأمم المتّحدة إنّ الطرفين سيتفاوضان حول وصول المساعدات، لكن ليس وجهاً لوجه.

ثالثاً، يُعزّز المُؤتمر الحوار والتعاون بين السودانيين والقوى والأطراف الدولية، وطالب المشاركون خلاله بتكامل الجهود وتنسيق عمليات الوساطة، وتنفيذ إعلان جدّة (11 مايو/ أيّار 2023)، الذي يَقضي بإبعاد قوات طرفَي الصراع المُسلّح عن المناطق السكنية والمؤسّسات المدنية والخدمية، كما أعلنت القوى السياسية توافقاً على رفض التدخّلات التي تُؤجّج الصراع، في إشارة إلى أطراف تمدّ الجهتين المتقاتلتين بالسلاح، وبالمقاتلين الأجانب أيضاً، ما يدفع لمراجعة حساباتها، بشأن وجود حلفاء يخدمون مصالحها ونفوذها عبر الحرب، وهذا تحضر اتهامات سودانية رسمية للإمارات في مجلس الأمن، وتقارير عدّة بشأن تدخّلات أخرى لدول الجوار، تدعم الحرب أيضاً.

رابعاً، يمثّل المُؤتمر إحدى أدوات حشد الجهد الدولي من أجل إرسال وتوفير وتسهيل عبور المساعدات الإنسانية الداخل السوداني أو مناطق النزوح في دول الجوار. ومستقبلاً، تحفيز الجهات الدولية في تقديم الدعم والتمويل، بما فيها تنفيذ مُقرّرات مُؤتمري باريس وجنيف، خاصّة مع تصاعد أزمة تمويل الحكومة السودانية. ويمكن أن نضيف خامساً، أنّ المُؤتمر يعزّز، ضمن أدوار الوساطة، دور القاهرة دبلوماسياً، مع أطراف دولية، مثال لذلك اتصال وزير خارجية واشنطن مع نظيره المصري، ومناقشة نتائج المُؤتمر. أمّا أمنياً فتساعد جهود الوصول إلى تسوية لجوانب الأزمة سياسياً وإنسانياً، للحفاظ على السودان دولةً، وحفظ وحدة أراضيه، ما يساعد في الحفاظ على أمن البحر الأحمر والحدود الجنوبية والغربية لمصر، وهي قضية تتشاركها القاهرة مع أطراف أخرى.

وإجمالاً، يُمثّل المُؤتمر، خطوةً أولى وتمهيدية للحوار بين القوى السياسية، وهي مُهمّة كانت غائبة في مبادرات سابقة ركّزت على طرفي الصراع العسكري، وتجاهلت المستوى السياسي، رغم أنّ جذور الأزمة متشابكة، والأصل فيها عجز مكوّنات البناء السياسي في استكمال المرحلة الانتقالية، ويساهم أيّ حَيّز للحوار في إعادة طرح الأزمة في أصولها، وعودة السياسة التي غابت مع الحرب، التي أراد بها الطرفان فرض وضع سياسي بالقتال، فزادت الأزمة بانهيار شامل يُهدّد السودان دولةً، وشعبها ما بين الجوع والنزوح والقتل، ويؤكّد حقيقة أنّ أيا من طرفي الصراع لن يُحقّق سيطرته على السلطة عبر القتال.

وضمن دلائل المُؤتمر أنّ هناك تغيّرا نسبيا في موقف مصر من القوى السياسية السودانية، وتتعامل بمرونة، ما جعل قيادة الجيش، التي كانت تحظى بتأييد مصري منذ الثورة، تتخوف رغم ترحيب خارجية السودان بالدعوة منذ إعلانها نهاية مايو 2024، وزادت مخاوفها، من أن يمنح اللقاء فرصةً لتقوية صفّ قوى سياسية (كما تحالف «تقدّم») تناوئ الجيش منذ انقلاب البرهان وحليفه حميدتي ضدّ حكومة عبد الله حمدوك، قبل أن يتصارع الطرفان من أجل الانفراد بالسلطة. وعملياً تُرجم هذا التحفّظ في إعلان ثلاثة من قادة الحركات المُسلّحة المُتحالفة مع الجيش رفضها البيان الختامي.

تواصل القاهرة خطوات سابقة في الحوار مع القوى السياسية، منها تيسير الحوار عبر ورش واجتماعات في القاهرة وخارجها، كما لقاء المنامة، بما يسمح بفُرص تقارب. في المقابل، أصبح البرهان أكثر حذراً، واعتبرت كتل من مُؤيّديه، أنّ مُؤتمر أديس أبابا (10 - 15 يوليو) التالي على مُؤتمر القاهرة، هو الأقرب لها. وفعلياً شاركت فيه بينما غاب تكتّل «تقدّم»، والذي اعتبر أنّ «الاجتماع يُسيطر عليه بواسطة عناصر النظام السابق وواجهاته وقوى الحرب». وعملياً، هذا الاجتماع يُشكّك في فاعلية الاتحاد الأفريقي ومواقفه شديدة التقلّب، المُرتبطة ببعض الأطراف الأفريقية الفاعلة في هيئاته.

وضمن تقلّبات في المشهد، ترتبط بخريطة الصراع داخلياً وخارجياً، سارع رئيس وزراء إثيوبيا أبي أحمد للقاء البرهان لنقاش قضايا أمنية منها الحدود، ودور أديس أبابا، التي تستضيف فاعليات يرعاها الاتحاد الأفريقي بشأن أزمة السودان. وقال، في رسالة واضحة، إنّ في الأوقات الصعبة يتكشّف من هم أصدقاء السودان الحقيقيون. هذا، رغم أنّ أبي أحمد كان مُتّهماً بموالاة قوات الدعم السريع، وسعى في مُؤتمر «إيغاد» إلى فرض حظر طيران وإدخال قوات إلى السودان. لكنّ هذا الطرح رُفض بشدّة من قوى وطنية ومن الجيش، كما ساهم مُؤتمر «دول الجوار»، الذي عقد في القاهرة، في رفض التدخّل العسكري المباشر في السودان، ما عَدّ ساعتها انحيازاً إلى الجيش، وتصدّيا مصريا لبعض دول الجوار المساندة لقوات الدعم السريع.

ومن بين الدلائل على تقدّم دور الوساطة المصرية، أنّ المُؤتمر جرى الإعداد والدعوة إليه بمشاركة أطراف إقليمية ودولية، بينها هيئات الأمم المتّحدة والاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية، بجانب وفود من دول الجوار، ما يضع هذه الهيئات أمام مسؤوليتها ويدلّ في الوقت ذاته على إدراك القاهرة ضرورة التعاون مع الأطراف كافّة لمعالجة أزمة السودان، التي أصبحت ساحة للتفاعلات الدولية، ما يفرض التوصّل إلى حدّ أدنى من التنسيق ومن الاتفاق على القضايا الرئيسية. وحاولت القاهرة إنجاح المُؤتمر، حتّى وإن تأجّل موعده، لضمان مشاركة واسعة، ومع وجود تشكيل وزاري جديد، تريد السلطة في مصر إبراز فاعليته. وأخيراً حرص الرئيس عبد الفتاح السيسي على تسجيل مواقفه بلقاء القوى السياسية السودانية، وأيضاً، ممثّلين لدول الإمارات والمانيا وقطر، وإبداء حسن نوايا القاهرة، وتأكيد رغبتها في وقف الحرب، وعودة الاستقرار، لكنّه لم يُفوّت فرصةً أن يشير، بشكل غير مباشر، إلى موقفه من الثورات، بوصفها تُهدّد الاستقرار ووحدة الدول، وتُشكّل خطراً وجودياً عليها.

(كاتب مصري)

المرأة التي كانت وراء المهدي بن بركة

احمد المرزوقي

بعد أكثر من نصف قرن على تغييب زوجها المهدي بن بركة (في باريس 1965)، أسلمت السيّدة غيثة بنائي الروح لبارئها (2024/7/10)، من دون أن تقف على ظروف تصفية زوجها، التي طبقت أخباره الآفاق ومالت الدنيا ضجيجاً بالقيل والقال، وكثرة الاحتمالات التي لم تزد المتابعين المغاربة والعرب والأجانب سوى غموض يتكدّس فوق غموض، وإن كانت الحقيقة ظلّت تائهة بين فرنسا والمغرب والولايات المتّحدة وكيان الاحتلال الصهيوني، وهي الأطراف الرئيسية التي كانت لها مصلحة كبيرة في التخلّص من هذه الشخصية العربية والعالمية الفذّة، التي كان لها من القوّة والإشعاع والكاريزما ما جعلها تجمع حولها جلّ دول العالم الثالث، وذلك في أفق تشكيل قطب متراص لمواجهة الإمبريالية الغربية، التي كانت وما زالت تروم إخضاع العالم كلّه لجشعها اللامحدود.

ما زلت أذكر في بداية الألفية الثالثة تلك الحماسة منقطعة النظير التي جيّشت مشاعر الآف من المغاربة حين حوّجا إلى مطار الرباط، سلا لاستقبال رفات بشير بن المهدي بن بركة، وأسرته، العائدين من فرنسا إلى الوطن الأمّ، بعد اغتراب قسري دام حوالي ثلث قرن قضوه مرتحلين بين القاهرة والجزائر وباريس. كان يوماً مشهوداً صدحت فيه الحناجر بمختلف الإهازيج والشعارات، وثملت فيه القلوب طرَباً من شدّة التفاؤل والاستبشار، معتقدة بسذاجة مدهشة أنّ عصيبة عدّ ولّت بغير رجعة، وأنّ أخرى مغايرة قد حلت مع هذا الاستقبال الجماهيري العظيم المُبشّر أخيراً بحلول طلائع الحرّية والكرامة والعدالة والمساواة. كيف لا، وواحد من أقرب أصدقاء الزعيم بن بركة، وهو عبد الرحمن اليوسفي، المحكوم بالإعدام في عهد الملك الحسن الثاني، أصبح وزيراً أول في رأس حكومة اشتراكية ستعمل من بين ما ستعمل، بحسب ما كان يُنتظر منها، على رفع اللبس عن ذلك الاختطاف «الهتشكوكي» (على طريقة المخرج الفريد هتشكوك) الذي دوّخ العقول وحيّر العالم. ونحن ننتظر بتشكيلتنا الرسمية مع المنتظرين المتحمّسين أن تحطّ الطائرة على مدرج المطار، وفينا من احدودَب ظهره، وفينا من غارت عيناه وبرزت عظام وجهه، وفينا من كان يطقطق كطائر اللقلق بأسنانه ويمنعها من السقوط، وهو لم يستأنس بعد بطاقمه المعبأ عند «ميكانيكي الأسنان». حدثت جلبة كبيرة بعدما انبرى مسؤول أمني رفيع المستوى لزجر بعض المناضلين لحملهم، فيما اعتقدت وقتئذ، على عدم احتلال أماكن بعينها، فثارت ثائرة بعض الحقوقيين، وسرت عدوى غضبهم كالهشيم في جمهرة من الحاضرين، ولولا أنّ الشرطي اشتمّ رائحة الغضب المتصاعد فسارع إلى إطلاق سافيه للريح واحتمى بالدخول إلى أحد مكاتب الإدارة، لكان قد عرف سوء المُنقلب.

> حقيقة اختفاء بن بركة ظلّت تائهة بين فرنسا والمغرب وأميركا، والاحتلال الصهيوني، الأطراف التي كانت لها مصلحة في التخلّص منه

> عاشت بنائي، التي كانت سند بن بركة ونصيره حلم الوصول إلى حقيقة اختطافه واسترجاع جثمانه، لكنّ الحلم لم يتحقّق

وهنا عَلّق أحد أصدقائنا على الحدث بسخرية: لقد أخطأ التقدير هذا أولاً، فالأول تصرّف تصرّفه العادي المجبول على القمع من دون أن يدرك أنّ الأمور قد تغيّرت شيئاً ما، ولو مؤقتاً، والآخرون توهّموا أنّ الديمقراطية هبطت بالمظلة من السماء، وغاب عنهم أنّ سياسة المخزن الذي يُمثّل الدولة العميقة في المغرب هي سياسة القصبة، تنحني عند اشتداد هبوب الرياح، ثم تعود إلى وضعها الطبيعي عند سكون العاصفة. وقد بيّنت الأحداث لاحقاً صدق تحليل صديقنا، وإن لم يكن سوى عسكري بسيط لم يدرس لا علوماً سياسية ولا تاريخ الثورات. وفي خضمّ انتظار وصول عائلة الشهيد بن بركة، انتقلت ذاكرتي لتسترجع حدثاً من الطفولة البعيدة، إذ كانت قبيلتا بني زروال، الموجودة في شمال غرب مدينة فاس عند الحدود المرسومة بين الاستعمارين الفرنسي والإسباني، التي عشت بين جبالها ومراتعها الخضراء، مشتعلةً بالأحداث المتلاحقة، ومسرحاً في سنة 1955، لسلسلة من عمليات فدائية تتكرّرة كانت تقوم بها فصائل من جيش التحرير المغربي ضدّ إمدادات قوافل اللفيف الأجنبي، التي كانت تأتي من مدينة فاس وتتوجّه إلى الثكنة العسكرية الكبيرة المنتشرة فوق جبل راس راس، حيث كانت السلطات الفرنسية تراقب قرية غفساي وما جاورها من غابات ومرتفعات وهضاب مترامية إلى ما وراء جبل «ودكة».

وكنّا نحن تلامذة المدرسة نعيش على وقع تأثير دروس الوطنية التي كان يُلهب بها حماستنا أستاذنا الحاج الحسن إمريزق، كما كنّا قد تعوّدنا سماع طلقات الرصاص وهي تلعلع يومياً في ساحة الرماية الموجودة بمكان يسمّى بروين، حيث كانت الوحدات الفرنسية تتدرّب فيه على امتداد ساعات النهار. لكنّ خيالنا الصغير كان يزداد اشتعالاً وقلوبنا تتأجّج وطنية كلما سمعنا عن كمائن تُنصب هنا وهناك للعدوّ. وقتها، كنّا نتمنّى لو كنّا كباراً حتّى تتسنّى لنا فرصة المشاركة مع المجاهدين في دحر المُستعمر الغاشم. وكم كنّا نحترق كمداً لمّا كنّا نرى راعي العين الطائرات الفرنسية وهي تستهدف معاقل وحدات جيش التحرير المنتشرة في الغابات المجاورة بالقصف الهمجي الذي يحرق الأخضر واليابس، لا سيما بعدما اشتدّ أوار سعارها وهي تستشعر حتمية الرحيل. وقد استقرّت الأمور نسبياً بعدما رحل القسط الأكبر من الفرنسيين عن المنطقة، قدّم الزعيم المهدي بن بركة إلى مدينة غفساي للقاء بعض قادة جيش التحرير المغربي هناك، وتشرّف باستضافته الحسن إمريزق، الذي ساهم بدور فعّال في إقناع عشرات من أفراد الكوم» المغربي بالالتحاق بالثوار بعدما كانوا يقاتلون تحت الراية الفرنسية. وما زالت جلبة سكان غفساي ونواحيها، التي حجّت للقاء الزعيم بن بركة، حاضرةً أمام ناظري وكأنّها أمس.

وتلاحقت الأحداث السياسية بسلبياتها وإيجابياتها، وأصبح اسم بن بركة أسماً عالمياً ذا شهرة تطبق الآفاق، ويستقبل استقبال زعماء الدول في العواصم التي زارها عربياً وعالمياً. لكنّ سرعان ما جاء حادث اختطافه بغتة كما يُختطف العندليب من فوق غُصنه، وهو يصدح بصوت رخيم مبشّراً طيور الغابة بفجر جديد. وما زال اختطافه سرّاً مغلقاً لم يقدر أحد على فكّ طلاسمه، إذ عاشت الراحلة غيثة بنائي، التي كانت سنده ونصيره، على حلم الوصول إلى حقيقة اختطافه واسترجاع جثمانه، لكي يصبح للرجل قبر ترتاح فيه روحه، لكنّ الحلم لم يتحقّق بعد.

وقبل سنين قليلة، رافقت صديقَين لزيارة سيّدة تسكن في حي الليمون بالرباط. فدخلنا إلى فيلا متوسّطة من تلك الفيلات العادية التي لا يميزها شيء سوى أنّها نظيفة وبسيطة. وجدنا في استقبالنا سيدةً قد تكون بحسب ما بدا لي على عتبة العقد الثامن، تميل إلى القِصَر، أساريرها مُستبشرة، حيّة الطلعة، أنيقة اللباس وخفيفة الروح، بأريحتي بالتحيّة والسلام على بحرارة وكأنّها تعرفني من زمان، وبادرتني قائلة: أهلاً وسهلاً. تفضّل.. تفضّل.. لقد قرأت مجموعتك القصصية «محنة الفراغ» (الدار البيضاء، 2012)، ولم أكن أتوقّع أن يتخلّلها كثير من السخرية والهزل. شكرتُها وأنا لا أكاد أصدّق أنّ مثلها قد يقرأ لكاتب هاوٍ مثلي. وبعد أن أكملنا واجب التحية والسلام على أختَين لها، كانتا معها تأخذان قسطاً من شمس الأصيل، اغتنمت فرصة وسألت صديقي، الذي كان معروفاً بتدبير المقالب: «من تكون هذه السيدة الطيبة؟». فأطلق ضحكة عالية، وقال لي متهكّما: «مغمورٌ يسأل عن مشهور». وتابع «لقد أحجمت عمداً عن تعريفك بها مسبقاً حتى تكون مفاجأتك أكبر.. إنّها السيّدة غيثة بنائي زوج الشهيد المهدي بن بركة ورفيقة دربه الطويل».

(ناشط وحقوقي مغربي)

رئيس التحرير **عمر البيازي** ■ مدير التحرير **إرنست خوري** ■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلبي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

زلزال يضرب بابوا غينيا الجديدة

ضرب زلزال بقوة 5,3 درجات على مقياس ريختر مقاطعة سيبيك الشرقية في بابوا غينيا الجديدة. وحددت هيئة المسح الجيولوجي الأميركية مركز الزلزال على بعد 27 كيلومتراً من شمال مدينة أمبونتي، وبعمق 8,6 كيلومترات. ولم ترد أنباء عن خسائر بشرية أو مادية. وتقع بابوا غينيا الجديدة في منطقة تسمى بالحزام الناري التي تمتد على طول سواحل المحيط الهادئ، وتضم 90% من البراكين النشطة في العالم، وشهدت البلد الصغير في فبراير/ شباط 2018 زلزالاً مدمراً أسفر عن نحو 100 قتيل وطمر عشرات القرى. (الأناضول)

55 مفقوداً بانهيارات نيبال الأرضية

أعلنت الشرطة في نيبال، الاثنين، أن 55 شخصاً لا يزالون في عداد المفقودين بعد ثلاثة أيام من حادث جرف انهيارات أرضية حافلتين في منطقة تشيتوان التي تبعد نحو 86 كيلومتراً من غربي العاصمة كاتماندو، وقالت إنه «لا أمل في العثور على ناجين». وأدت الانهيارات الأرضية والفيضانات الناجمة عن الأمطار الموسمية إلى مقتل 91 شخصاً على الأقل في نيبال منذ منتصف يونيو/ حزيران الماضي. وأعقب ذلك إعلان الحكومة خططاً لحظر حركة الحافلات ليلاً في الأماكن التي تفتقر إلى مرافق التنبؤ بالطقس. (رويترز)

إهمال كبير لتطعيم الأطفال

حملة لتطعيم في أفغانستان (سناء الله سيام/ فرانس برس)

حذرت الأمم المتحدة، أمس الاثنين، من أن معدلات تطعيم الأطفال تشهد ركوداً في أنحاء العالم، ولم تسترجع مستوياتها قبل جائحة كوفيد-19. وقالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، ومنظمة الصحة العالمية في بيان مشترك: «مقارنة بما قبل الجائحة عام 2019 لم يجر تطعيم 2,7 مليون طفل أو لم يحصلوا على كل اللقاحات اللازمة عام 2023». وأشارت المديرة العامة لـ«يونيسف» كاثرين رasل إلى أن «بلداناً كثيرة تواصل إهمال عدد كبير جداً من الأطفال». وأورد البيان أن عام 2023 شهد تلقي 84% فقط من الأطفال (108 ملايين طفل)، ثلاث جرعات من لقاح الخناق والكزاز والسعال الديكي (اللقاح الثلاثي DTP)، عام 2023. علماً أن الجرعة الثالثة تشكل مؤشراً رئيسياً للتغطية العالمية للقاح. وكان هذا المعدل 86% قبل الجائحة في نهاية عام 2019. وعام 2023 تلقى 14,5 مليون طفل في العالم «صفر جرعات» من اللقاح، مقابل 13,9 مليون طفل عام 2022، و12,8 مليوناً عام 2019. وحذرت رئيسة قسم التطعيم في منظمة الصحة العالمية كايت أوبراين من أن «ارتفاع مؤشر صفر جرعات يعني أن حياة الأطفال أكثر ضعفاً في خطر». ويعيش نصف أطفال العالم غير الملقّحين في 31 بلداً تشهد صراعات، حيث يتعرّضون لخطر الإصابة بأمراض يمكن الوقاية منها بسبب انعدام الأمن. وتزيد هذه الفوارق في مستوى التغطية اللقاحية انتشار أمراض مثل الحصبة، أحد أكثر الأمراض المعدية انتشاراً، وسط تزايد كبير في تفشي الأوبئة بأنحاء العالم. (فرانس برس)

حملة مؤاخاة لعلاج جرحى غزة

بيروت ـ انتصار الدنان

أطلقت العديد من المبادرات لمساندة أهالي قطاع غزة وإيصال المساعدات اللازمة لهم منذ بدء العدوان الإسرائيلي قبل عشرة أشهر. من بين تلك مبادرات من خارج غزة، واحدها مشروع «لنداوي جراحهم» للكفالات العلاجية الذي يهدف إلى علاج عدد من المرضى والمصابين الذين تم نقلهم إلى مصر من البلدان.

وعن مشروع «لنداوي جراحهم» وأهدافه، قال المتحدث باسم المؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج زياد العالول لـ«العربي الجديد»: «يندرج المشروع ضمن حملة المؤاخاة التي أطلقت في المؤتمر الشعبي لفلسطيني ـ الخارج منذ الأشهر الأولى للعدوان وحرب الإبادة الإسرائيلية ضد الشعبَين الفلسطيني في قطاع غزة. ونهدف من خلال المشروع إلى تقديم دعم طبي لعدد من المرضى والجرحى من خلال إجراء 271 عملية جراحية في مستشفى يافا بمنطقة دير البلح، وهي عبارة عن 115 عملية جراحة داخلية و24 عملية جراحة جريح ومريض، وكانت تجري محاولات لزيادة أعداد المقبولين، وتسريع الإجراءات، ثم زادت الأعداد مع تصاعد القصف الإسرائيلي وخروج غالبية مستشفيات القطاع عن الخدمة، ومنذ السابع من مايو/أيار، بات الجميع محروماً من العلاج في الخارج. وعن كيفية تنفيذ المشروع وتقديم العلاجات اللازمة للمرضى والجرحى، يقول العالول: «ينفذ طاقم حملة المؤاخاة في قطاع غزة مشروع تقديم العلاجات. وجرى جمع المعلومات اللازمة عن المرضى والجرحى من خلال الجهات المعنية في قطاع غزة، وهي وزارة الصحة الفلسطينية، كما تحددت احتياجات العمليات الجراحية وتقديراتها بحسب الاحتياجات الطبية المتوفرة في قطاع غزة لإجراء العمليات، فيما يمنع الاحتلال منذ أشهر إدخال المساعدات الإنسانية والطبية والوقود إلى قطاع غزة. وستشمل العمليات الجراحية أطفالاً ونساءً ورجالاً وكباراً في السن هم في أمس الحاجة للعلاج».

وعن طريقة دعم الحملة وتوفير المبالغ المالية اللازمة للعلاجات، وإذا كانت هناك مشاريع أخرى، يقول العالول: «طبعا هناك مشاريع عدة ضمن حملة المؤاخاة التي أطلقها المؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج، ويجري توفير الدعم والمساندة من عائلات فلسطينية وعربية وإسلامية وأحرار العالم خارج فلسطين لأبناء شعبنا في قطاع غزة. ومن المشاريع التي أطلقها متخصصاً». وعن سبب إطلاق المشروع، يقول العالول: «يأتي المشروع في ظل الأزمة الإنسانية المتفاقمة بسبب استمرار العدوان على شعبنا في قطاع غزة، وفي ظل الاستهداف المتعمد من قبل الاحتلال للمدنيين وقصف المستشفيات، وتدمير المراكز الطبية، وقتل واعتقال الطواقم الطبية، لذا يندرج المشروع في إطار تعزيز صمود شعبنا الفلسطيني في غزة، وتقديم الدعم العلاجي التام للمرضى والجرحى، كما باقي مشاريع حملة المؤاخاة التي ندعم من خلالها شعبنا في الداخل بمقومات الصمود لمواجهة وإفشال المشاريع الإسرائيلية التي تهدف إلى تهجير شعبنا الفلسطيني».

ومنذ سيطرته على معبر رفح، يمنع جيش الاحتلال نحو 20 ألفاً من جرحى ومرضى قطاع غزة من السفر للعلاج خارج القطاع، المسجلين في قوائم انتظار السفر التي كانت تضم عدة آلاف يحتجون السفر بصفة عاجلة.

وفي مطلع شهر إبريل/ نيسان الماضي، كان عدد الذين يحتاجون إلى السفر أكثر من 10 آلاف جريح ومريض، وكانت تجري محاولات لزيادة أعداد المقبولين، وتسريع الإجراءات، ثم زادت الأعداد مع تصاعد القصف الإسرائيلي وخروج

مشاريع أخرى

إلى جانب مشروع «لنداوي جراحهم» للكفالات العلاجية الذي يندرج ضمن حملة المؤاخاة التي أطلقت في المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، هناك مشاريع الاستجابة العاجلة للنازحين في شمال مخيم جباليا، وآخر لتقديم كفالات مالية في مختلف مدن القطاع، وتشغيل آبار وتزويد العائلات المتضررة بالمياه.

المؤتمر الشعبي عيديتك فرحة لأطفال غزة، حيث كانت نظمت فعّاليات ترفيهية عدة للأطفال خلال عيدي الفطر والأضحى.

وتأسس المؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج في 25 فبراير/ شباط 2017 في مدينة إسطنبول، عبر تجمع حاشد يزيد عن ستة آلاف فلسطيني حول العالم، بهدف تفعيل دور الفلسطينيين بالخارج في المشاركة السياسية وتفعيل دورهم في صناعة القرار الوطني.

تحقيق

خيارات النجاة

شاطئ البحر مخيماً للمهجرين

تسببت مجزرة المواصي في تضييق المساحات المتاحة للنازحين، وأدت إلى تلاصق الخيام، ما اضطر كثيرين لنقل خيامهم إلى أماكن قريبة من الشاطئ

خيام ملاصقة للبحر في دير البلح (مجدي فتحي/ Getty)

غزة ـ **أمجد ياغي**

تتزايد أعداد النازحين في بعض مناطق قطاع غزة في ظل استمرار التهديدات الإسرائيلية وتكرار المجازر، ويحاول كثيرون الابتعاد عن الزحام والهروب من التجمعات التي تجعلهم عرضة للمخاطر أو القصف، ومن بين الوجهات الأبرز إقامة خيام على شاطئ البحر مباشرة، رغم تعرض منطقة الشاطئ لقصف خلال الشهر الماضي. وتنتشر الخيام على طول الساحل في مناطق غربي القطاع، خصوصاً ما بين غربي منطقة المواصي وصولاً إلى منطقة مخيم النصيرات، رغم أن الخيام الملاصقة للبحر تتعرض في بعض الأحيان للغرق نتيجة المد والجزر، ما يدفع أصحابها لوضع سواتر رملية لحمايتها.

ويوجد العدد الأكبر من النازحين في منطقة المواصي ومدينة دير البلح وبلدة الزوايدة وبعض مناطق مخيم النصيرات، وهي مناطق مكتظة بمعاني سكانها ظروفاً صعبة مع مرور الأيام في ظل عدم دخول المساعدات واستمرار إغلاق المعابر الذي يمنع الآف الشاحنات من دخول القطاع، فضلاً عن المعاناة بسبب انهيار المنظومة الصحية رغم الأعداد الكبيرة للجرحى والمرضى. نزح مؤمن نوفل إلى المواصي، ونصب خيمة في المنطقة المطلة على جامعة الأقصى، لكن مع تزايد الأعداد وتلاصق الخيام، قرر نقل خيمته إلى الشاطئ هرباً من الزحام ومن النفايات المتراكمة، وأملاً في الحصول على بعض الأمان رغم تيقنه من أنه لا مكان آمناً في قطاع غزة. يقول نوفل لـ«العربي الجديد»: «بعد قضاء ليلتين في خيمة بالقرب من شاطئ البحر لم أشعر بأن الحال مختلف كثيراً عن البقاء في خيمة بمناطق الزحام، لكن يرضيني قليلاً التفكير بأنني أشاهد البحر طوال الوقت، أي قصف إسرائيلي يحصل في مناطق الخيام المكتظة بالمواصي يوقع الكثير من الضحايا، لكن المكان هنا غير مكتظ كثيراً. نعيش في سجن، ونهرب إلى زاوية منه في كل يوم، والسجان يصطادنا بكل سهولة».

يضيف: «الرطوبة مرتفعة، لكن صوت الأمواج يبعث بعض الراحة، والوجود على الشاطئ يمثل أملاً أخيراً ومحاولة لكي يتناسى أطفالنا مشاهد الموت التي طالعوها في المجزرة الأخيرة. كنت أخاف أن يقصفنا الاحتلال في المواصي فيدفن أحد أفراد اسرتي تحت الرمال ويموت بهذه الطريقة، وقد حصل هذا أخيراً مع عدد من النازحين، وهذا ضمن الأسباب التي دفعتني للانتقال». ودمرت المجزرة الأخيرة أكثر من 20 خيمة من خيام النازحين، ما دفع العديدين منهم للتوجه نحو مخيم النصيرات ومخيم دير البلح، والباقون اتجهوا إلى الشاطئ. من بين هؤلاء محمد الشنطي، الذي دمرت خيمته بسبب شدة القوة التدميرية للقصف، لكن من حسن حظه أنه استطاع إخراج ما تبقى منها من تحت الرمال التي غمرتها وأصلحها قدر استطاعته، لكنها أصبحت رديئة للغاية، فقرر نقلها إلى شاطئ البحر، ونصبها على مقربة من المياه، لكن الأمواج سرعان ما أغرقتها، فنقلها إلى الخلف قليلاً حتى لا تغرق مجدداً.

يقول الشنطي لـ«العربي الجديد»: «لو كنت أملك قارباً لقررت العيش فيه مع عائلتي داخل البحر من دون تردد، فالظروف القائمة تحتم علينا الابتعاد عن التجمعات قدر الإمكان، والاحتلال أجبرنا على الوجود في منطقة محددة، وهو يرغب في قتلنا جميعاً، ولهذا يكرر تلك المجازر المروعة. البحر كان دائماً رحيماً بنا كوننا نعيش حصاراً إسرائيلياً مطولاً، وهو متنفسنا الوحيد، ونهرب إليه في كل وقت، فنشكو إليه همومنا، ونستريح عندما نجلس أمامه، لكن في الكثير من الأحيان نسمع أصوات البوارج الحربية التي تقصف مناطق المنطقة الشمالية ومدينة رفح، وتكون الأصوات مرعبة، ونشعر بالقلق من أن تلاحقنا المجازر على الشاطئ بأي حجة».

يضيف: «القلق يلاحقنا على شاطئ البحر، وهو حاضر لأن أعداد الناس تتزايد كل يوم، فالشاطئ هو الملاذ الأخير بالنسبة لنا، ولا تزال فيه مساحات فارغة لنصب الخيام، لكن التربة لا يمكن الاعتماد عليها لتركيز الخيمة فيها، ولو كان العيش في السماء متاحاً لذهبنا إلى السماء، وكل يوم ندعو الله أن يعمي أعينهم عنا، فنحن لا نريد سوى الأمان». ويعتبر أكبر تجمع لخيام النازحين المطلة على شاطئ البحر هو الكائن بين مدينة دير البلح وبلدة الزوايدة، لأن تربة الشاطئ في تلك المناطق أكثر تماسكاً، وجرت إقامة الكثير من الخيام فيها، بعضها جلدية وأخرى خشبية، وأخرى مصنوعة من أغراض جمعها النازحون، تضم الأقمشة وأكياس البلاستيك وأكياس المساعدات الإنسانية.

استطاع عامر عزام صناعة خيمة مكونة من الخشب وبعض القطع الجلدية التي وضعها على السقف مع أكياس بلاستيكية للتغطية بسبب عدم توفر أي من المواد الخام لصناعة الخيام في الأسواق، وعدم توفر الخيام ضمن المساعدات الشحيحة التي تصل، والتي كانت في السابق تضم بعض الخيام، أو وسائل صنع الخيام، قبل أن يتوقف دخولها قبل أكثر من شهرين مع بدء العملية العسكرية على مدينة رفح، والتي جرى خلالها احتلال معبر رفح في السادس من مايو/ أيار الماضي. يقيم عزام على شاطئ بلدة الزوايدة في وسط القطاع بالقرب من مدينة دير البلح، وهو يعيش أوضاعاً صعبة بسبب نقص الغذاء، فهو لا يملك المال لشراء الطعام، وفي السابق كان يرفض نقل خيمته إلى شاطئ البحر حتى يبقى في التجمعات القريبة من المؤسسات والهيئات الدولية التي توزع المساعدات، لكنه قرر نقلها بسبب مخاطر الوجود في وسط الزحام. ويقول لـ«العربي الجديد»: «الظروف دفعتنا للاختيار بين الخطير والصعب، فاخترت الصعب، وهو الإقامة في خيمة على الشاطئ بعيداً عن التجمعات. أحاول توفير الأمان لأطفالي وإبعاد القلق عنهم، رغم اقتناعي بأننا نعيش في حرب إبادة يبحث خلالها الاحتلال عن أي مبرر لقتل أكبر عدد منا». يضيف: «عندما نصبت الخيمة على شاطئ البحر شعرت بالسعادة، وهذه ربما المرة الأولى التي أشعر فيها بالسعادة منذ بداية العدوان. كل ما يهمني هو سلامة أطفالي الأربعة، وجميعهم مصابون بصدمات نفسية، وقد نجونا من عدة مجازر في مدينة رفح، ونزحنا بصعوبة، واستشهد العديد من أفراد العائلة، ونحن اليوم أمام الشاطئ نحاول إلهاء أنفسنا، ونمسك بالهواتف لنتابع الأخبار مترقبين الهدنة، ونأمل انتهاء الحرب قريباً».

تجنب مناطق التجمعات

يزداد وجود المهجرين من سكان قطاع غزة خلال الأيام الأخيرة في المناطق القريبة من شاطئ البحر في ظل التهديدات الإسرائيلية المتواصلة، وتكرار المجازر التي تطاول مناطق التجمعات، مثل الأسواق، وطوابير توزيع المياه والمساعدات، فضلاً عن محاولات البعض الابتعاد عن الاكتظاظ، والهرب من روائح النفايات المتراكمة وأمراضها.

إيكولوجيا

حرب المياه

محمد احمد الفيلابي

ست سنوات والعالم أمام سؤال: ماذا تحقق من أهداف التنمية المستدامة، خاصة تلك المتعلقة بالمياه؟ إذ ما زال هناك أربعة مليارات شخص يعيشون في مناطق تعاني من ندرة المياه، و90% من دول العالم ترتبط بظواهر مناخية ذات تأثير على المياه، كما أن 30% من الوفيات ناتجة عن التلوّث، خاصة تلوّث مياه الشرب.

وجاء في تقرير نشرته منظمة اليونسكو، بالنيابة عن لجنة الأمم المتحدة المعنية بالموارد المائية في عام 2024، أنه «كلما تفاقم الإجهاد المائي، تعاظمت مخاطر اشتعال النزاعات على الصعيدَين المحلي والإقليمي. إن أردنا الحفاظ على السلام، يجب علينا العمل بسرعة، ليس فقط لحماية الموارد المائية، بل أيضاً للدفع بعجلة التعاون الإقليمي والعالمي في هذا المضمار».

وتعتبر أفريقيا من المناطق الغنية بالموارد المائية، إلا أن أكثر من 500 مليون شخص في القارة يعانون من مشكلات تتعلّق بتوفير المياه، بما في ذلك مياه الشرب. وذكر تقرير اليونسكو أن «كلاً من مصر وبوتسوانا والغابون وموريشيوس وتونس تتمتع بأعلى نسبة وصول إلى المياه، في حين وصفت دول الصومال وتشاد والنيجر بأنها دول لديها أدنى مستوى وصول إلى المياه، وأن 3 من كل 10 أشخاص في القارة السمراء لا يمكنهم الحصول على مياه الشرب».

تعتبر أفريقيا من القارة الأفريقية يجري فيها 17 نهراً كبيراً، من بينها نهر النيل، إلى جانب 160 بحيرة من ضمنها البحيرات العظمى التي تعد أغنى مناطق أفريقيا بالماء. رغم هذا تعد أفريقيا إحدى أكثر القارات هشاشةً أمام التغيرات المناخية، ولا يقتصر الأمر على ندرة المياه، وإنما تكمن الهشاشة في التفاوت من ناحية نسب هطول الأمطار.

أدركت استراتيجية المياه للبنك الأفريقي للتنمية (2021-2025) أن الاستثمارات المتعلقة بالمياه تساهم في التكيف مع المناخ والتخفيف من آثاره، وتعزيز المرونة من خلال إدارة المخاطر المتزايدة للفيضانات والجفاف والإجهاد المائي وتدهور جودة المياه. وأوصى مرفق المياه الأفريقي، إبان انعقاد مؤتمر المناخ (كوب 28) في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، باتخاذ إجراءات للاستجابة لتغير المناخ مع التركيز على التكيف، وبناء القدرة على التكيف مع المناخ، خاصة في مجال استدامة موارد المياه، وفقاً لما تم اقتراحه من مناهج لأنظمة المياه التحويلية للتكيف مع المناخ وتعزيز الأمن المائي من أجل المرونة المناخية في أفريقيا.

فهل نشهد انفراجاً في الشأن، أم إن الحال سيظل كما هو لأن أفريقيا ليست قطعة ضمن العالم الأول؟ وهل تجد المطالبة بالعدالة المناخية آذناً صاغية؟ أم سيظل الإنسان الأفريقي يعاني في حروبه التي لا تتوقف، والتي انضمت إليها حرب المياه؟

السلطات اليونانية للسكان: أغلقوا الصنبور

درجات حرارة قياسية في اليونان (يكوالاس كوكوفليس/ Getty)

تتزايد التحذيرات في اليونان بشأن الانخفاض المقلق في مخزون المياه بسبب الجفاف المستمر، وكذلك بفعل الفشل المزمن في إدارة الموارد الثمينة. على بعد 200 كيلومتر إلى الغرب من العاصمة أثينا، أظهرت بحيرة مورنوس الاصطناعية، خزان المياه الرئيسي في منطقة أتيكا التي تتبع لها العاصمة، انخفاضاً بنسبة 30% في مخزونها في بداية يوليو/تموز، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، بحسب بيانات رسمية، وانخفضت جميع مخزونات المياه في أتيكا بنسبة 24% خلال الفترة ذاتها.

وصنفت السلطات المحلية المنطقة ضمن مستوى الإنذار الأصفر، ودعت السكان البالغ عددهم 3,7 ملايين نسمة، ما يوازي ثلث سكان اليونان، إلى مراقبة استهلاكهم من المياه. في أثينا، تُبث يومياً في وسائل الإعلام وعلى شبكات التواصل الاجتماعي نداءات لرفع مستوى الوعي بين السكان. ومن رسائل التنبيه الموجهة على سبيل المثال، «عندما لا تملأون حوض الاستحمام بالمياه، فإنكم توفرون ما يصل إلى 150 لتراً من الماء»، أو «أغلقوا الصنبور عندما تنظفون أسنانكم».

وينتقد أستاذ إدارة الموارد المائية في جامعة ثيساليا، نيكيتاس ميليوبولوس «فشل إدارة المياه في اليونان، إذ ثمة نقص في السدود» خصوصاً، و«هدر متكرر خلال ري الأراضي» من المزارعين.

وأعلنت هيئة الحماية المدنية «حالة طوارئ» في جزيرة ليروس شهراً واحداً في نهاية يونيو/حزيران الماضي. وأشارت بلدية الجزيرة إلى وجود أعطال في وحدة تحلية المياه بسبب «نقص الصيانة». وثمة جزر أخرى، بينها سيفنوس، وخيوس، وليفكادا، وكورفو، وكذلك السهول الكبرى في البر الرئيسي مهددة أيضاً بسبب نقص المياه. وأعلن رئيس الوزراء كيرياكوس ميتسوتاكيس أثناء زيارة له إلى ليفكادا في بداية يوليو، إطلاق «أحد أكبر مشاريع إمدادات المياه في اليونان».

وتفاقم الجفاف هذا العام في الدولة المتوسطية المعتادة على موجات الحر خلال الصيف، إذ أعقب فصل الشتاء الأكثر اعتدالاً على الإطلاق ارتفاعٌ في درجات الحرارة في فصل الربيع، خصوصاً في يونيو الذي كان الأكثر دفئاً منذ عام 1960، بحسب بيانات رسمية. وعانت اليونان من موجة حرّ مبكرة، إذ بلغت الحرارة 44 درجة مئوية في أوائل يونيو، بينما ترتفع درجات الحرارة هذه الأيام إلى 42 درجة مئوية.

وتقول العالمة المتخصصة في الموارد المائية والباحثة في جامعة أثينا البرافيت فيلوني، إن الهيئة العامة للموارد المائية تستعد لإعادة العمل في بحيرة يليكي، وهي خزان إضافي قرب أثينا. وتضيف: «هذا الحل يستهلك الكثير من الطاقة لأنه يجب ضخ المياه. إنشاء هيئة مركزية أمر ضروري لتطوير مقاربة شاملة للموارد في جميع أنحاء البلاد».

(فرانس برس)

شكاوى من أزمات مياه الشرب في ليبيا

طرابلس ـ **أسامة علي**

يشتكي سكان مناطق الجبل الغربي في ليبيا من شح في مياه الشرب بسبب تهالك منظومة النهر الصناعي، وتوقف المشاريع الجديدة منذ سنوات طويلة، أما سكان مناطق أخرى مثل طبرق (أقصى الشرق) وزوارة (غرب) فيُبدون استياءهم من تهالك محطات تحلية المياه التي يعتمدون عليها. وتحصل مدن الساحل الشمالي منذ عقود على مياه الشرب من منظومة النهر الصناعي الذي تنقل أنابيبه الضخمة المياه على امتداد مئات الكيلومترات من خزانات جوفية في أقصى الجنوب. وتعرضت منظومة النهر الصناعي خلال السنوات الماضية، سواء الأنابيب أو الآبار والخزانات الجوفية، لأعطال كثيرة أوقفت عملها لفترات متقطعة، ما حرم سكان مدن الشمال من مياه الشرب. ويحذر مسؤولو جهاز النهر الصناعي باستمرار السلطات من إهمال صيانة منظومة الأنابيب والخزانات. وخلال الأشهر الماضية نفذت حكومة الوحدة الوطنية العديد من المشاريع الخاصة بشبكات النهر الصناعي، وشملت إنشاء خزان لتجميع مياه النهر في منطقة الرياينة (غرب) بسعة 6 آلاف متر مكعب لمدّ أكثر من 30 ألفا من سكان المنطقة بمياه الشرب، كما أنجزت خطاً لنقل مياه النهر الصناعي من منطقة السائح إلى تاجوراء داخل العاصمة، وذلك بعد 13 عاماً من تجميد أعماله. في السياق، تواصل حكومة الوحدة الوطنية جهودها لربط منطقة جادو، إحدى أكبر مناطق الجبل الغربي التي تعاني من شح في مياه الشرب، بمنطقة النهر، قبل أن تنتقل لحل الأزمة ذاتها في مدينة تالوت المجاورة لجادو.

وتدرج تقارير دولية ليبيا بين 16 دولة في العالم يتوقع أن تواجه مشكلة الجفاف الحادّ خلال السنوات المقبلة، خاصة مع ارتفاع الفقر المائي بنسبة 88%. والجفاف الذي تواجه ليبيا مخاطره لا يتعلق بمناطق الشمال أو تلك الجبلية فقط، بل أيضاً المناطق الجنوبية حيث تعتمد منظومة النهر الصناعي على خزاناته الجوفية التي تواجه النضوب، بحسب ما ينقل أستاذ هندسة الموارد المائية أحمد خطاب عن أهالي الجنوب. ويؤكد خطاب، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أهمية بدء السلطات في البحث عن مصادر بديلة للمياه، منها إعادة بناء وتأهيل محطات التحلية المنتشرة على طول الساحل الشمالي، بدلاً من الانشغال في إعادة ترقيع وصيانة خطوط منظومة النهر الصناعي التي ستكون خارج الخدمة بسبب قدمها وتهالكها.

> يطالب خبراء بتأهيل محطات التحلية المنتشرة على طول الساحل الشمالي

ولا يزال جهاز النهر الصناعي يعلن عن زيارات تنفذها فرقه لمتابعة خطوط النقل ومعاينة الأعطال والعمل لصيانتها، وآخرها زيارات نفذتها فرق الجهاز خلال الأسبوعين الأخيرين لخط بنغازي المربوط بخزانات في أقصى الجنوب، ما يشير إلى استمرار مواجهة منظومة النهر مشكلات متزايدة. وفي خطوة تستهدف إيجاد حلول بديلة، أعلنت بلدية بنغازي (شرق) أخيراً تطبيق خطة المصادر الرديفة لتوفير 186 ألف متر مكعب من مياه الشرب يومياً للمدينة من خلال صيانة آبار كبرى على تخوم المدينة، وأكدت عزمها على تنفيذ المشروع خلال 18 شهراً، والعمل على حفر آبار جديدة في مواقع أخرى. وتعاني بنغازي، ثاني أكبر مدن البلاد، من نقص حاد في إمدادات مياه منظومة النهر الصناعي، رغم الجهود التي تبذلها الحكومة لصيانتها. ويؤكد خطاب أن حلحلة أزمة بنغازي والعديد من المدن الأخرى تشمل بناء محطات تحلية لمياه البحر بقدرات عالية تستوعب التزايد السكاني في المستقبل. ويرى خطاب أن «هذه الاستراتيجيات ستكون غائبة لسنوات ما دام الانقسام الحكومي قائماً، فهذه المشاريع تحتاج إلى تمويل كبير لن يتوفر في ظل الصراعات القائمة. ويعني ذلك أن العطش سيكون قريباً، ولن تنفع معه حلول الترقيع».

ويتحدث خطاب عن بذل السلطات جهودا جيدة لإعادة تأهيل محطة التحلية بطبرق (أقصى الشرق)، لكن أزمة مياه الشرب القائمة منذ سنوات طويلة بالمدينة لم تنته رغم بدء تعبئة خزانات المدينة من المحطة بسبب عدم وجود شبكة توزيع حديثة، والتعهد باستيعاب الشبكة القديمة الزيادة السكانية». وساهمت منظمات دولية في تخفيف معاناة المواطنين من الأزمة، وآخرها انتهاء منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف» من تركيب 20 منظومة لتعقيم مياه الشرب ووحدتين لمعالجة المياه في مدن بشرق ليبيا، وذلك بالتعاون مع شركات حكومية ليبية لمواجهة ارتفاع منسوب التلوّث في المياه الجوفية في المناطق التي ضربتها فيضانات عاصفة دانيال في سبتمبر/ أيلول 2023. وتقول «يونيسف» إن «هذه المنظومات ستوفر المياه النقية لأكثر من 90 ألف شخص بينهم 19 ألف طفل في هذه المناطق».

شح المياه مشكلة متفاقمة في ليبيا (محمود تركية/ فرانس برس)

أزمة المياه في غزة... حرب تعطيش

تسبب العدوان الإسرائيلي المتواصل في تفاقم تعطيش الفلسطينيين، واكتظاظ الآلاف منهم يومياً أمام مراكز توزيع المياه

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

تعاني الفلسطينية عبير أبو مراد لتوفير مياه الشرب، نتيجة حالة الشح التي تعاني منها مناطق المهجرين المكتظة في قطاع غزة، منذ إغلاق المعابر الذي فاقم من الأزمات التي فرضها الحصار المشدد المتواصل على القطاع منذ أكثر من 10 أشهر، هي غمر حرب الإبادة التي يتعرض لها نحو مليونين ونصف مليون فلسطيني.

تقول المهجرة أبو مراد لـ«العربي الجديد»، إن «الحصول على المياه النظيفة مهمة صعبة للغاية، ويتجمع الآلاف يومياً أمام نقاط التوزيع بالساعات لملء بعض غالونات المياه، سواء للشرب أو النظافة الشخصية، وغيرها من الاحتياجات الضرورية. بعد الوقوف طويلاً تحت أشعة الشمس الحارقة لا تكفي كميات المياه التي نحصل عليها، خصوصاً تلك الصالحة للشرب، ونقوم باستخدامها بشكل مقتصد للغاية، وانتظار اليوم التالي لإعادة الملء».

وتعرضت عشرات الآبار الجوفية للدمار بفعل القصف الإسرائيلي، إضافة إلى توقف الضخ من المئات، منها بسبب النقص الحاد في الوقود، كما اختلطت مياه بعضها بمياه الصرف الصحي، بفعل تكدس السكان في مناطق محدودة من القطاع. ووفقاً لبيانات الجهاز المركزي للإحصاء وسلطة المياه في فلسطين، فإن كل مواطن في قطاع غزة يصل بالكاد إلى ما بين ثلاثة لترات و15 لتراً من المياه يومياً، في حين كان معدل استهلاك الفرد من المياه يقدر بنحو 85 لتراً يومياً في عام 2022، وإن القطاع يعاني أزمة مياه حادة، إذ يقدر إجمالي حجم المياه المتوفرة حالياً بأقل من 20% من حجم المياه التي كانت متاحة قبل الحرب، وهذه الكميات تخضع لتوفر الوقود، كما تسببت الحرب في آثار كارثية على البنية التحتية للمياه.

يسرد الفلسطيني محمد أبو حمادة تفاصيل الصعوبات التي يواجهها خلال مهمة الحصول على المياه الصالحة للشرب، في ظل اكتظاظ المهجرين بمناطق وسط القطاع منذ بداية العملية العسكرية على رفح وخانيونس، ويقول لـ«العربي الجديد»، إن «الحصول على المياه صعب مثل الحصول على غاز الطهي، ويضطر السكان للتكدس يومياً أمام الشاحنات المحملة بالمياه لساعات، وهناك من يتمكّن من الحصول على مياه، والبعض يفشلون، إذ تنفد المياه، وعندها عليهم تدبر أمورهم بطرق أخرى».

> يحصل كلّ مواطن في قطاع غزة على ما بين 3 و15 لترا من المياه يوميا

ويشير أبو حمادة إلى أن «ما يجري لا يقل خطورة عن انقطاع المساعدات الغذائية، وهو ينعكس بالسلب على جميع الفلسطينيين، ويجعل حياتهم معرضة للخطر، فلا أحد يستطيع العيش من غير ماء وطعام». بدوره، يقول مدير عام مصلحة مياه بلديات الساحل، منذر شبلاق، إن «الحديث عن الواقع المائي في غزة مرتبط بما جرى من تحسين خلال العقدين الماضيين، وقد تحسن الواقع المائي قبل الحرب إلى نحو كفاية 40% من السكان». ويضيف لـ«العربي الجديد» أن «الفترة التي سبقت الحرب شهدت تحسناً في جودة المياه أيضاً، إذ نفذت مشاريع بكلفة نحو نصف مليار دولار أميركي، لتحسين جودة المياه في أنحاء القطاع، لكن منذ بداية الحرب، شهدنا خروج الكثير من محطات تحلية ومعالجة المياه، والكثير من الآبار عن الخدمة نتيجة لقطع التيار الكهربائي». يتابع شبلاق: «وفق التقديرات الأولية فإنّ 70% من المرافق المائية في قطاع غزة تعرّضت لأحد أشكال التدمير، سواء الكلي أو الجزئي، علاوة على عدم توفر السولار لتشغيل غالبية المرافق، ما يؤثر بالسلب في توزيع المياه. المطلوب لتشغيل المرافق يتجاوز 40 ألف لتر من الوقود يومياً، لكن الاحتلال سمح في الفترة الأخيرة، وبعد ضغوط دولية، بإدخال أقل من 20 ألف لتر، وهي كميات غير كافية لتشغيل مرافق ضخ وتوزيع المياه. من السابق لأوانه الحديث عن تقديرات أولية لحجم الخسائر في قطاع المياه، لكن تقديراتنا تشير إلى أن ما بين 50 إلى 70% من المرافق أصبحت خارج الخدمة في ظل استمرار الحرب».

ويوضح: «معظم الآبار التي لا تزال تعمل هي تلك الموجودة في المناطق الوسطى وصولاً إلى جنوب مدينة خانيونس، وغالبية هذه الآبار ذات ملوحة شديدة، فتمر بمحطات التحلية قبل نقلها بالصهاريج، وإجمالي الآبار التي تعمل حالياً لا يتجاوز 20% من تلك التي كانت تعمل قبل الحرب، وفي قطاع غزة نحو 285 بئراً، وأقل من نصفها يعمل في الوقت الراهن. حاجة الفرد اليومية حسب المعطيات الصحية لا ينبغي أن تقل عن 100 لتر، وحين تقل هذه الكمية يعد ذلك مخالفاً للمعايير الدولية، لكننا في ظل الحرب لا يمكننا توفير حتى ربع هذا الحجم من المياه، والنسبة أقل من ذلك كثيراً في بعض مناطق المهجرين».

أطفال في طوابير المياه بمدينة خانيونس (بشار طالب/ فرانس برس)

أول بطارية صوديوم صلبة خالية من الأنود

يعمل باحثون على تطوير أول بطارية صلبة في العالم خالية من قطب الأنود وتعتمد على عنصر الصوديوم

احمد ماء العينين

تحقق إنجاز أول بطارية صلبة في العالم، بفضل تعاون بين كلية بريتزكر للهندسة الجزيئية وجامعة كاليفورنيا سان دييغو، وهو ما يقرّب أكثر من أي وقت مضى من عصر البطاريات الرخيصة وسريعة الشحن وعالية السعة، والتي يمكن استخدامها في السيارات الكهربائية وتخزين الطاقة على نطاق واسع.

وتعتمد البطاريات التقليدية على عنصر الليثيوم، وهو عنصر نادر ومكلف، ويتركز في مناطق محدودة حول العالم. إلا أن هذا الاختراع الجديد يستخدم الصوديوم بديلاً لليثيوم، وهو عنصر متوفر بكثرة في الطبيعة، كما أن استخراجه أقل ضرراً على البيئة، هذا يعني أن البطارية الجديدة ستكون أكثر استدامة وأقل تكلفة وأكثر انتشاراً حول العالم. لا تختفي البطارية الجديدة بتوفير مادة بديلة لليثيوم، بل تعتمد أيضاً على تصميم مبتكر يُلغي الحاجة إلى الأنود، وهو أحد المكونات الرئيسية في البطاريات التقليدية. التصميم الجديد يزيد من كثافة الطاقة ويقلل من تكلفة الإنتاج، بالإضافة إلى تعزيز عوامل السلامة والأمان. لإنشاء بطارية صوديوم ذات كثافة طاقة عالية، كان على الفريق ابتكار تصميم جديد للبطارية، إذ في البطاريات التقليدية، يتم تخزين الأيونات في الأنود أثناء شحن البطارية، وأثناء استخدام البطارية، تتدفق الأيونات من الأنود عبر الإلكتروليت إلى مجمع التيار (الكاثود)، مما يوفر الطاقة للأجهزة والسيارات.

وفي البطاريات الخالية من الأنود، تُخزَنُ الأيونات على ترسب كهروكيميائي للمعدن القلوي مباشرة على مجمع التيار، هذا النهج يمكّن من زيادة جهد الخلية وتقليل تكلفتها وزيادة كثافة الطاقة، ولكنه يأتي بتحدياته الخاصة. وفي هذا الصدد يقول غرايسون دايش، طالب الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا سان دييغو والمؤلف الرئيسي للدراسة المنشورة في مجلة (Nature Energy): «على الرغم من وجود بطاريات سابقة تعتمد على الصوديوم أو الحالة الصلبة أو خالية من الأنود، إلا أنه لم يتمكن أحد من الجمع بين هذه الأفكار الثلاثة بنجاح حتى الآن». وأضاف: «عادة ما يُنظر إلى بطاريات الحالة الصلبة التي تعتمد على الصوديوم على أنها تقنية بعيدة المنال، لكننا نأمل أن تتمكن هذه الورقة من تنشيط المزيد من البحوث في مجال الصوديوم من خلال إظهار أنه يمكن أن يعمل بالفعل بشكل جيد، بل وأفضل من إصدار الليثيوم في بعض الحالات». ويرى الفريق الباحث أن هذا الابتكار من شأنه أن يساهم في التحول إلى الطاقة النظيفة وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري.

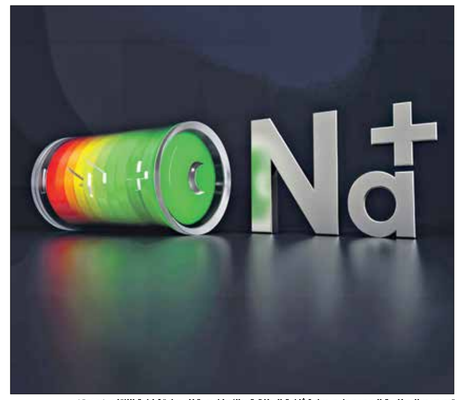
تصميم البطارية الجديد يزيد من كثافة الطاقة والأمان ويقلل من تكلفة الإنتاج (Getty)

جديد

تطوير معمارية حاسوبية مستوحاة من الدماغ

في إطار التقدم السريع الذي يشهده مجال الذكاء الاصطناعي، قام فريق من الباحثين في جامعة تسينغهوا الصينية بتطوير معمارية حاسوبية عصبية جديدة تحاكي تنظيم المشابك العصبية والبنية الشجرية للتشعبات العصبية في الدماغ البشري. وتأتي هذه الخطوة نقلة نوعية في مجال الحوسبة العصبية، حيث تركز معظم التقنيات المستوحاة من الدماغ حتى الآن على محاكاة الخلايا العصبية، بدلاً من محاكاة الهيكل العام للعناصر العصبية وكيفية مساهمتها في معالجة المعلومات. وقام الباحثون بتطوير جهاز جديد أطلقوا عليه اسم «الديندريستور»، وهو يحاكي شكل ووظيفة التشعبات العصبية البيولوجية. ويستفيد هذا الجهاز من فيزياء الترانزستورات متعددة البوابات والمغلفة بطبقة من هالم السيليكا المشبع بالأيونات، مما يتيح له محاكاة العمليات الحسابية التي تقوم بها التشعبات العصبية. وتمكن الباحثون أيضاً من إنشاء دوائر عصبية تحاكي تلك الموجودة في الشبكية والقشرة البصرية، مما يسمح لها بحساب اتجاه الإشارات المتحركة. وأظهرت هذه الدائرة قدرة على اكتشاف الإشارات المتحركة في بعدين وعمق، ودمجها لإعادة بناء اتجاه حركة الأشياء في الفضاء ثلاثي الأبعاد. ومن خلال محاكاة التوصيلية المتفرقة للخلايا العصبية التشعبية، وجد الباحثون أن هذا النهج الجديد للحوسبة العصبية يحقق كفاءة عالية في استخدام الطاقة، مما يمهد الطريق لتطبيقات مستقبلية في مجالات مختلفة، مثل تطوير أجهزة ذكاء اصطناعي أكثر استدامة وكفاءة في استخدام الطاقة.

ميكروفون ذري يحدث ثورة في عالم الصوتيات

طور باحثون في جامعة دلفت للتكنولوجيا بهولندا مكبر صوت ثوريًا بحجم الذرة، يتفوق بـ200 مرة على الميكروفونات التقليدية في الصغر، مع توفير جودة صوت فائقة وقدرات متميزة في إلغاء الضوضاء. ويعتمد الميكروفون على تقنية مبتكرة تستخدم الليزر وغشاء من الغرافين بسماكة ذرة واحدة، يعمل عبر توجيه شعاع ليزر نحو غشاء الغرافين، محركاً إياه بتردد الرنين. وعند اصطدام الصوت بالغشاء، يتغير ضغط الهواء داخل الميكروفون، مؤثرًا على تردد الرنين. ويقيس الباحثون هذا التغيير بدقة باستخدام ليزر آخر، مما يمكنهم من إعادة بناء الصوت الأصلي بجودة عالية. ويتميز الميكروفون بإمكانية دمج وحدات عدة في جهاز واحد، مما يسمح بتحديد اتجاه الصوت بدقة غير مسبوقة وتحسين إلغاء الضوضاء. والتحدي الرئيسي الآن هو تصغير نظام الليزر المستخدم لقراءة الإشارة الصوتية، حيث يعمل الفريق على تجاوز هذه العقبة، مما يبشر بتطورات مستقبلية مثيرة.

صناعات مستقبلية

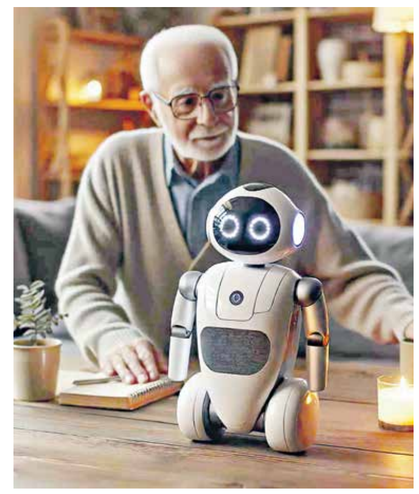

CARMEN: صديق آلي لتحسين الذاكرة

في خطوة علمية رائدة نحو دمج التكنولوجيا في الرعاية الصحية، كشف باحثون في جامعة كاليفورنيا سان دييغو النقاب عن «كارمن» (CARMEN)، الروبوت الصغير المصمم خصيصاً لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من ضعف إدراكي خفيف (MCI) على تحسين مهاراتهم المعرفية الأساسية، مثل الذاكرة والانتباه والتركيز، وذلك من منازلهم. وما يجعل الروبوت كارمن فريداً من نوعه هو أنه ثمرة تعاون بين الباحثين والأطباء والأشخاص الذين يعانون من ضعف إدراكي خفيف، بالإضافة إلى مقدمي الرعاية لهم. وبفضل هذا التعاون، تم تزويد كارمن بقدرة فريدة على تعليم استراتيجيات معرفية تعويضية تساهم في تعزيز الذاكرة والوظائف التنفيذية.

ويقدم كارمن مجموعة متنوعة من التدريبات المعرفية البسيطة والممتعة، مثل تعليم المشاركين تحديد أماكن ثابتة للأشياء الهامة مثل المفاتيح، وتطوير استراتيجيات لتدوين الملاحظات لتذكر المعلومات المهمة، ويتم تقديم هذه التدريبات من خلال ألعاب وأنشطة تفاعلية مصممة خصيصاً لتكون سهلة الاستخدام وممتعة.

وصُمم نظام الروبوت ليكون سهل الاستخدام ومناسباً للاستخدام المنزلي المستقل من دون الحاجة إلى إشراف طبي. كما تم تطويره للعمل بكفاءة حتى في ظل محدودية الوصول إلى الإنترنت، بالإضافة إلى قدرته على العمل لفترات طويلة وتقديم الدعم والتعاطف للمستخدمين. وبعد أسبوع من استخدام كارمن في منازلهم، أبلغ المشاركون الذين يعانون من ضعف إدراكي خفيف عن تجربة استراتيجيات وسلوكيات كانوا يعتقدون سابقاً أنها مستحيلة. وأكد المشاركون سهولة استخدام الروبوت، وأعربوا عن رغبتهم في المزيد من التفاعل معه.

ويعمل فريق البحث حالياً على تطوير كارمن ليكون قادراً على إجراء محادثات مع المستخدمين، مع التركيز على الحفاظ على خصوصيتهم. كما يدرسون إمكانية استخدامه لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من حالات أخرى، مثل اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط.

عالم الابتكار

نظام يقرأ الأفكار ويحولها إلى صور

حقق باحثون في جامعة رادبود الهولندية إنجازاً مهماً في مجال علم الأعصاب والذكاء الاصطناعي عبر إعادة بناء صور من نشاط الدماغ. أجرى الفريق دراستين رئيسيتين لاختبار هذه التقنية. في الدراسة الأولى، تم تصوير أدمغة متطوعين أثناء مشاهدتهم لصور وجوه باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI). غُذيت البيانات الناتجة إلى نظام ذكاء اصطناعي متطور، نجح في إعادة بناء صور قريبة الشبه من الأصلية.

أما الدراسة الثانية، فتضمنت إعادة تحليل بيانات من تجارب سابقة على قرد مكاك، حيث زُرعت أقطاب كهربائية في دماغه لتسجيل نشاطه أثناء مشاهدة صور منشأة بالذكاء الاصطناعي. هذه المرة، تمكن النظام من إعادة بناء الصور الأصلية بدقة شبه مثالية، بفضل البيانات الدقيقة المسجلة مباشرة من الدماغ. وتفتح هذه التقنية آفاقاً جديدة في مجالات عدة، خاصة الطب وعلاج فقدان البصر. يمكن استخدامها مستقبلاً لتحفيز الدماغ وإعادة بناء التجارب البصرية للمصابين بضعف البصر، كما قد تحدث ثورة في التواصل للأشخاص ذوي الإعاقة عبر توفير طرق جديدة للتفاعل والتعبير. ويرى الباحثون أن هذا التطور مجرد بداية، متوقعين تحقيق تقدم أكبر في المستقبل القريب بفضل التطور السريع في الذكاء الاصطناعي.

المصنع الذكي من شاومي

10 ملايين هاتف سنوياً بدون تدخل بشري

في الصين، نجحت شركة شاومي في تطوير مصنع ذكي قادر على إنتاج 10 ملايين هاتف سنوياً بشكل كامل ذاتياً. ويعتبر الذكاء الاصطناعي فيه هو القائد الرئيسي، بالإضافة إلى قدرته على تحسين العمليات بنفسه. ويشكل الروبوتات والذكاء الاصطناعي جزءًا كبيرًا من مستقبل هذه الصناعة، مما يثير مخاوف بشأن فقدان الوظائف البشرية. ويتجسد هذا المستقبل اليوم في مصنع شاومي الجديد، الذي يقدم نموذجًا مبتكراً للإنتاج. ويقع المصنع على مساحة 80,000 متر مربع في منطقة تشانغبينغ، شمال شرق بكين. ووفقاً لشاومي، تستطيع خطوط الإنتاج الـ 11 على تصنيع 10 ملايين هاتف ذكي سنوياً بدون أي تدخل بشري. وتعمل الآلات بلا توقف: لا تعب، لا استراحة، لا رواتب، ولا إجازات. تلك الآلات اللانهائية قادرة على تجميع هاتف ذكي كل ثلاث ثوان، على مدار 24 ساعة في اليوم، وطوال أيام الأسبوع، وكل عملية الإنتاج مؤتمتة. والأكثر إبهاراً، أن الذكاء الاصطناعي في المصنع قادر على تشخيص وحل المشاكل المحتملة.

دفع حدود قياس الزمن بتطوير ساعة ذرية فائقة الدقة

هشام حدادة

نجح علماء في تطوير ساعة ذرية تدفع حدود الممكن في قياس الزمن، حيث لا تنحرف سوى بثانية واحدة كل 30 مليار عام. وتحدث دقات الساعة وما يعرف بـ «تيك-تاك» بالضبط 9,192,631,770 مرة في الثانية، مما يتيح للساعات الذرية تحقيق دقة عالية تضمن عدم انحراف الوقت سوى بثانية واحدة كل 300 مليون عام. ولتحقيق ذلك، تقوم هذه الساعات بإحصاء التشققات الثابتة والمتوقعة لذرات السيزيوم 133 باستخدام الموجات الدقيقة. فمنذ عام 1960، يُستخدم هذا الرقم لتعريف مدة الثانية رسمياً. أما اليوم، فقد ذهب علماء من مؤسسة JILA إلى مدى بعيد جداً في الدقة. حيث أن الساعة الذرية الجديدة التي تم تطويرها في هذه المؤسسة الدراسية التابعة للمعهد الوطني للمعايير والتقنية (NIST) وجامعة كولورادو الأميركية، لا تنحرف سوى بثانية واحدة خلال 30 مليار سنة، وهي مدة تعادل ضعف عمر الكون المعروف.

ولتحقيق ذلك، استخدم الباحثون ذرات السترونشيوم (Strontium) بدلاً من السيزيوم (Cesium)، حيث تحصل التحولات الطاقوية بدقة 429 مليار مرة في الثانية. لقياس هذا التردد، يجب أن تحتفظ الساعة الذرية بعشرات الآلاف من ذرات السترونشيوم في شبكة ليزرية، والتي تشكل شبكة بصرية تحافظ على ذرات السترونشيوم في مكانها لتجنب التصادمات التي قد تؤثر على الدقة. وبفضل هذه الدقة العالية في قياس الوقت، يمكن للساعة أن تساهم في تقدم الأبحاث العلمية حول تشوه تدفق الزمن على مسافات دقيقة جداً بسبب الجاذبية، ما يتيح قياس تأثير الجاذبية على تدفق الزمن على مسافات تقدر بسمك شعرة واحدة.

منوعات

MEDIA

أخبار تك

كشفت منصة واتساب عن اختبارها ميزة جديدة تسمح لمستخدمي أجهزة أندرويد بترجمة الرسائل التي يتلقونها داخل التطبيق نفسه.
وقال موقع WhatsApp Beta إن هذه الميزة تتيح ترجمة الرسائل التي تصل على التطبيق وإتاحة باللغة المفضلة للمستخدم.

وافقت «أبل» على إطلاق أول «محاك رسمي» لنظام تشغيل ويندوز على الحواسيب التابعة لمنافستها مايكروسوفت على هواتف آيفون، ما يسمح بتشغيل مختلف خدمات النظام بدءا من ويندوز إكس بي، من هواتف آيفون وحواسيب آيباد وسماعات فيجن برو.

أطلقت شركة هونر الصينية ساعتها الذكية الجديدة Haylou Watch Vitality Edition، المدمجة مع خمسة أنظمة أقمار صناعية.
و تتميز الساعة بشاشة Amoled كبيرة مقاس 1,95 بوصة، مع قابلية للعرض بسهولة حتى في ضوء الشمس القوي، كما أنها مقاومة للماء.

أعلنت شركة أسوس للإلكترونيات عن شاشة الألعاب ROG SWIFT OLED Pro 32 التي تتطلق بمعدل تحديث 240Hz. و تتميز الشاشة ROG SWIFT Pro بتقنية OLED وميزة التبديل بين الثنين من أنماط العرض، بين دقة عرض 4K، او جودة Full HD.

حجب الاتصالات: المغتربون الفلسطينيون ضحية أيضاً

يعاني الغزيون المغتربون من صعوبات كثيرة في التواصل مع أقاربهم داخل القطاع، خصوصاً مع حجب منصة سكايب حساباتهم بشكل مفاجئ، من دون إعطاء توضيحات

يوسف أبو وطفة

يواجه الفلسطينيون، وسط حرب الإبادة الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة للشهر العاشر على التوالي، صعوبات كثيرة في عملية الاتصال والتواصل مع عائلاتهم وأقربائهم، نتيجة القصف الهائل والدمار الذي حل بالبنية التحتية في مناطق مختلفة من القطاع. لكن عوامل أخرى خارجية تفاقم هذه المشكلة. وتعتبر مشكلة الاتصالات وشبكات الإنترنت واحدة من أبرز هذه المعضلات الكبيرة التي واجهها الفلسطينيون خلال هذا العدوان. وكانت شبكات الاتصالات قد توقفت منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023 ما لا يقل عن 15 مرة، في الوقت الذي لجأ فيه الفلسطينيون ورواد شبكات التواصل الاجتماعي في غزة إلى الاعتماد على الشرائح الإلكترونية التي تعمل على نوعيات معينة من الهواتف الذكية.

بالنسبة إلى الغزيين الذين يعيشون خارج القطاع، كانت خياراتهم شحيحة في الوصول إلى عائلاتهم في ظل ارتفاع تكاليف الاتصالات وصعوبة إجرائها في أوقات كثيرة، وهو ما كان يذهب بهم نحو برامج الاتصالات الدولية. واعتمد الفلسطينيون المغتربون في كثير من الأحيان على تطبيق سكايب المملوك لشركة مايكروسوفت، غير أن هذه التجربة لم تكن أفضل حالاً بالنسبة لهم، في ظل التشويش على المكالمات وانقطاعها. واشتكى العشرات من المتعاملين مع التطبيق من قيامه بحظر حساباتهم وقطع خدمة الاتصالات المدفوعة بشكل مفاجئ بالرغم من أنها كانت خياراً اقتصادياً سهلاً بالنسبة لهم في ظل ارتفاع أسعار الاتصالات الدولية على الشبكات الفلسطينية. وتدريجياً خلال الأشهر الأخيرة، بدأ تطبيق سكايب يمنع الغزيين من الاتصال بسكان القطاع، على الرغم من أن حسابات هؤلاء تعود إلى سنوات ماضية، اعتادوا خلالها استخدامها سواء للاتصال أو للبريد الإلكتروني (هوتميل الذي تملكه مايكروسوفت).

ويقول الفلسطيني المغترب في بلجيكا محمد نايف إنه يمتلك حساباً يعود لأكثر من عشر سنوات، وكان منذ بدء الحرب يتّصل من خلال بعائلته في قطاع غزة للاطمئنان عليها، بما أن أسعار الاتصال عبر «سكايب» تعتبر زهيدة. يضيف نايف لـ«العربي الجديد» أنه فوجئ في إحدى المرات بانقطاع الاتصال فظنّ أن الخلل من الشبكة الفلسطينية بفعل عمليات القصف المتلاحقة إلا أنه اكتشف لاحقاً أن الشركة قامت بحجب حسابه. ويشير إلى أنه حاول مراراً تقديم شكاوى للشركة من أجل استعادة الحساب الإلكتروني الخاص به إلا أن الشركة لم تردّ من الأساس على طلبات استعادة الحساب، الذي يمتلك عليه الكثير من الرسائل والتفاصيل المرتبطة بعمله.

> تجاهلت شركة مايكروسوفت اعتراضات الغزيين المغتربين

ويبدي الفلسطيني المغترب دهشته من تعامل الشركة المفاجئ معه ومع عدد من أصدقائه الذين تعرضوا لحوادث مشابهة متعلقة بالاتصال عبر تطبيق سكايب المملوك لشركة مايكروسوفت الأميركية.

وخلال الربع الثاني من العام الحالي سجل مركز حملة – المركز العربي لتطوير الإعلام - 670 انتهاكاً بحق المحتوى الفلسطيني تم تقسيمها إلى «503» محتويات مسيئة و167 تقييداً وتعليقاً للحسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي. ويواجه الفلسطينيون منذ سنوات انتهاكات واسعة عبر مختلف تطبيقات التراسل والتواصل والاتصالات بفعل الملاحقة التي تتم من قبل الحكومة الإسرائيلية عبر اتفاقيات التعاون المشترك مع هذه الشركات. وواجه الشاب أحمد الزيان المشكلة نفسها عندما تواصل مع عائلته. إذ تعرض حسابه للحظر بعد إجرائه قرابة 10 مكالمات خلال الفترة الماضية التي تلت بدء العدوان على قطاع غزة. ويقول الزيان لـ «العربي الجديد» إنه يقيم في الولايات المتحدة حيث تعتبر الاتصالات العادية مرتفعة الكلفة مقارنة بالاتصال عبر خدمة سكايب الزهيدة. ويلفت إلى أنه كان يلاحظ في بعض المرات تعرض المكالمات للتشويش أو دخول بعض الأرقام الأخرى على الأرقام التي كان يتّصل وهو ما يثير الشكوك عن قيام الاحتلال باختراق شبكة الاتصالات الفلسطينية. ويؤكد أن مهمة الاتصال والتواصل مع العائلات في غزة باتت أمراً شاقاً للغاية في ظل ارتفاع التكلفة وغياب التطبيقات المدفوعة نظراً لتكرار عمليات الحجب والحظر عبر تطبيق «سكايب» وغيره من الوسائل.

وبحسب تقديرات خبراء حصل عليها «العربي الجديد» سابقاً، فإن قيمة الأضرار في شركة الاتصالات الفلسطينية «بالتل» لا تقلّ عن 100 مليون دولار نتيجة القصف الإسرائيلي وعمليات الاستهداف المتواصلة للشهر التاسع على التوالي، ووفق هذه البيانات فقد وصلت شبكات الهاتف الخلوي في بعض المراحل إلى شبه شلل بأعطال بلغت نسبتها 90%.

يعجز الغزيون خارج القطاع عن الاتصال بشكك دائم بعائلاتهم (علي خالف/ فرانس برس)

الانتقادات ضد انحياز «ميتا» تتواصل

لندن ـ **العربي الجديد**

تواجه شركة ميتا انتقادات جديدة حول القيود التي تفرضها على المحتوى الفلسطيني، بعد أن أعلنت الأسبوع الماضي عن تحديث جديد لسياسة منصاتها يقرّ تقييد استخدام مصطلح الصهيونية في منشورات المستخدمين باعتباره «خطاب كراهية» و«معاداةً للسامية». وكانت «ميتا» قد أعلنت، الثلاثاء الماضي، أنها ستزيل المحتوى الذي ينتقد «الصهاينة»، «عندما لا يشير (التعبير) بشكل واضح للحركة السياسية». أضافت في بيان على موقعها أن قرارها يأتي بناءً على «استشارات استمرت لأشهر حول غايات وطبيعة استخدام كلمة صهيوني على منصات فيسبوك وإنستغرام وواتساب التابعة لشركة ميتا». وشدّدت الشركة على ضرورة التمييز بين استخدام «كلمة صهيوني في إطار النقاشات السياسية المشروعة» وبين استخدامها كوسيلة «للترويج للكراهية ضد الأفراد»، مؤكدةً أنّها لن تسمح باستخدام مصطلح صهيوني في المنشورات «المحرضة على العنف» ضد اليهود والإسرائيليين، وستزيلها من على منصاتها.

وجاء هذا الإجراء الجديد ليزيد من الانتقادات لـ«ميتا» ومنصاتها منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأوّل الماضي، إذ اتخذت الشركة موقفاً منحازاً للاحتلال الإسرائيلي، عبر حجب المحتوى الفلسطيني وإغلاق الحسابات المناصرة لفلسطين من جهة، والسماح بانتشار المضامين المعادية للفلسطينيين والمروّجة لأكاذيب الاحتلال من جهة أخرى. وفي بيان أصدره مع تسع منظمات وجمعيات حقوقية، ندّد مركز حملة الفلسطيني، الخميس الماضي، بتجاهل شركة ميتا ومنصاتها توفير «الحماية الكافية للفلسطينيين من خطاب الكراهية والعنف، والذي أدّى إلى انتشار ملايين المضامين التي تحرض على العنف وخطاب الإبادة الجماعية خلال الأشهر التسعة الأخيرة لفلسطين من جهة، والسماح بانتشار المضامين المعادية للفلسطينيين والمروّجة لوبيات داعمة لإسرائيل، والتي تدفع إلى اعتماد تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة (IHRA) سيئ السمعة لمعاداة السامية». ولفت إلى أنّ هذه اللوبيات عملت «بشكل منهجي على توظيف جهود مكافحة معاداة السامية كسلاح» من أجل «إسكات الرواية الفلسطينية» و«لمنع أي دعوات لوقف حرب الإبادة الجماعية المستمرة في غزة». وأشار «حملة» إلى أنّ «تحديث السياسة هذا لا يمثل خلطاً كاملاً بين الصهيونية واليهودية، إلا أننا نشعر بأن التماثل الكامل اقترب بشكل خطير، وستكون له آثار سلبية للغاية على الحقوق الرقمية في المستقبل». موضحاً: «يوجد تمييز واضح بين الشعب اليهودي والصهيونية كأيديولوجيا سياسية، ففي حين يناهض العديد من اليهود الإيديولوجيا الصهيونية، يناصرها كثير من الأشخاص من غير اليهود».

وأضاف: «تعدّ الصهيونية إيديولوجيا وحركة سياسية عنصرية قابلة للنقد، بل ويتوجب انتقادها»، معتبراً أن «التحديث الأخير لسياسة ميتا يفتح الأبواب على مزيد من الرقابة والتقييد على حرّية التعبير الرقمية للفلسطينيين والمناصرين للقضية الفلسطينية».

وندّد البيان بالممارسات المتناقضة لشركات التواصل الاجتماعي منذ بدء العدوان على غزة، إذ «وصل خطاب الكراهية والتحريض على العنف ضد الفلسطينيين عبر الإنترنت إلى أعلى مستوياته على الإطلاق، مع الامتناع عن إزالة ملايين المضامين التي تحرّض على العنف بسبب عدم وجود مصنّفات فعالة لمعالجة الخطاب العنيف باللغة العبرية».

> عجزت «ميتا» عن توفير الحماية للفلسطينيين من خطاب الكراهية

في مخيّم المغازي، يوليو 2024 (الشرق عصرة/ الأناضول)

فيلم

في فيلمه Do Not Expect Too Much from the End of the World، ينتقد المخرج الروماني، رادو جود، صناعة السينما، والشركات الممولة لهذا القطاع، والحياة المعاصرة

رادو جود
لا تأمل الكثير من نهاية العالم

بدر العقباني

«شاشة السينما هي درع أثينا المصقول». جملة أتت على لسان المخرج الروماني رادو جود (Radu Jude)، تُلخّص تجربته الفكرية والسينمائية وفهمه الراديكالي للسينما وأدواتها. الدرع المذكور، حسب الأسطورة، كان إحدى الأدوات التي استخدمها البطل اليوناني بيرسيوس لقطع رأس ميدوزا (الحارسة المُرعبة التي تحول كُلّ من يقع تحت ناظرها إلى حجر). على سطح الدرع المصقول انعكست صورة الميدوزا، فتابع بيرسيوس تحركاتها من دون النظر إلى عينيها مباشرة، حتى تمكن منها. ميدوزا ككناية نراها في أفلامه تمثّل الركود العبثي للمجتمع، وانحرافاته، والصورة المشوهة للشخصي بوصفه سياسياً. هذه الانعكاسات لا يمكننا أن نراها سوى على سطح درع أثينا/شاشة السينما.

تخرج جود من جامعة بوخارست عام 2003، قسم السينما. ولفهم أسلوبه الإشكالي والنقاط الفكرية لمشروعه، علينا النظر إلى فيلموغرافيا جود المتنامية، أولاً كحوار عام وشخصي مع التاريخ، وثانياً كأحد أعمدة الأساس للسينما الرومانية المعاصرة.

بدأ جود مسيرته السينمائية متأثراً بالواقعية الإيطالية ونظريات المخرج السوفييتي أيزنشتاين حول المونتاج. أخرج في بداياته مجموعة من الأفلام الروائية القصيرة، يناقش فيها الواقع الاجتماعي الروماني الواقع تحت وطأة تغيرات سياسية واقتصادية جذرية ما بعد ثورة عام 1989.

لكل عنصر نراه أو نسمعه في الشريط السينمائي وظيفة واضحة وصريحة ليقدمها؛ الممثل والموسيقى والكاميرا والحوار والاقتباسات والجذرا المستخدمة، وكل ما يمكن أن يهضمه الفن السابع. الإطار الثابت يضعنا على مسافة وحيدة من جميع العناصر. لا يتورط المشاهد مع الشخصيات. تأتي النهاية في اللحظة نفسها التي تكتمل فيها وجهة نظر جود، من دون وعظ أو تعالٍ أو مباشرة. جزء آخر من فيلموغرافيته

يقارب حال الاقتصاد الروماني النيوليبرالي الذي مزّق العاصمة

المكونة حتى الآن من 28 عملاً، يحاور فيها تاريخ بلده، من دون انكار أو استكبار أو تشويه، وباعتقاد راسخ بأن عدم الاهتمام السياسي هو انحدار أخلاقي. بدا جود رحلة تاريخية لنبش الجوانب المظلمة والمسكوت عنها في تاريخ بلده، فيلمه «أفيريم» الحائز على جائزة «الدب الفضي» لأفضل مخرج عام 2015، من نوع الغرب الأميركي بالأسود والأبيض. كان الخطوة الأولى في رحلة النبش تلك. رجع فيه إلى عام 1841، ليعيد

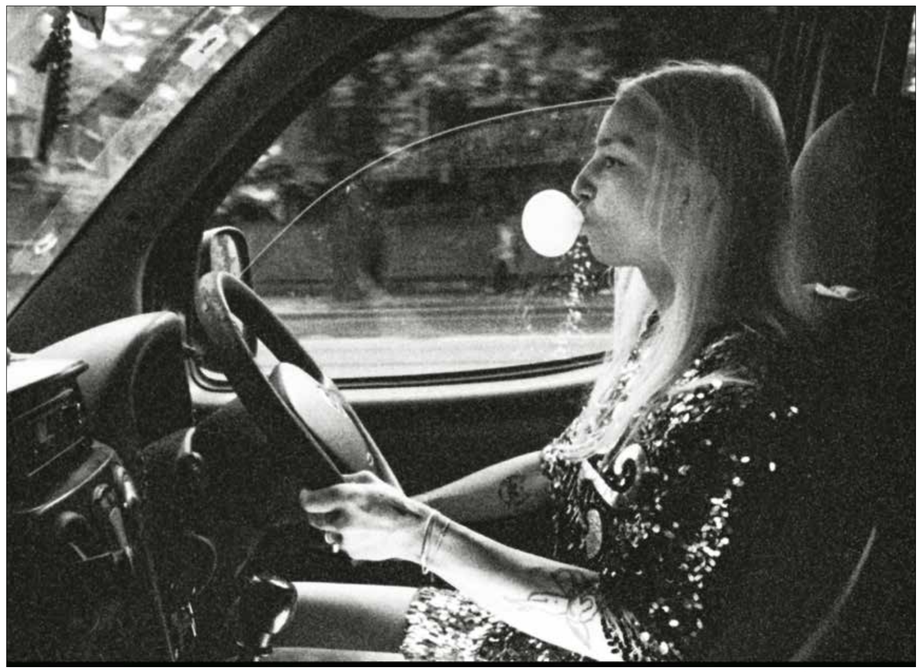

إيليكا مانولاتشي في مشهد من فيلم جود الأخير (MUBI)

ما لا نراه

لانجيلا شخصية افتراضية على «تيك توك» تُدعى بوينا، تستخدم فلتر لتتحول عبره الى اندرو تيت، و تتطلف صارخة باقذع ما يمكن ان يقال من تعاليف عنصرية وذكورية يمكن ان نسمعها مجتمعة على لسان شخص واحد. تمزّق كرامة حرّاس الفضيلة بالقذارة، و تجسد الهستيريا الاجتماعية باللوان الفاقعة للفلتر الذي تستخدمه. يُقدم رادو جود (الصورة) عبر شخصية البطلة «تيك توك» بوصفه سينما اليوم، إذ نرى عليه ما لا نراه في السينما.

متابعة

التغيّر المناخي: رواية أخرى

في شمال الهند (فردوس نذير / Getty)

يتضمّن كتاب «إنها ليست نهاية العالم» لعالمة البيانات الاسكتلندية، هانا ريتشي، معلومات مفاجئة، منها مثلاً أنّ الهواء في مختلف أنحاء العالم أقل تلوثاً مما كان عليه في الماضي، وأن إزالة الغابات آخذة في الانحسار، وأن البصمة الكربونية الفردية في البلدان الغنية تتراجع منذ عقود، فضلاً عن أنّ العالم بدأ يودّع السيارات التي تعمل بالوقود، وربما يودّع الفحم قريباً. يتناول كتاب عالمة البيانات الاسكتلندية والباحثة في جامعة أكسفورد ورئيسة موقع «أور وورلد إن ديتا» Our World In Data، في بعض صفحاته، ما تطرّق إليه كتاب الكندي ستيفن بينكر الذي تحدّث عن الانخفاض التاريخي للعنف بين البشر. تقول ريتشي (30 عاماً) لوكالة فرانس برس من إدنبره: «لا ناخذ في الاعتبار إلى أي مدى كان ماضينا صعباً، إذ كان نصف الأطفال يموتون، وكانت الأمراض شائعة، وكان معظم الناس فقراء، والجوع ينتشر في العالم».

وحول سوء آثار التغير المناخي، تقول: «ليس علينا أن ننكر ذلك أو نقلل من أهميته، لكن ينبغي أن نُولي اهتماماً بالحلول أيضاً»، تضيف: «غالباً ما يكون حدسنا بشأن وضع العالم خاطئاً، وكثيراً ما نخطئ إزاء أفضل طريقة لخفض تأثيرنا البيئي الفردي». وبأسلوب قاس، تتحدث ريتشي عن كيف يربح الغربيون ضمائرهم من خلال الدعوة إلى سلوكيات تأثيرها محدود، كإعادة تدوير العبوات أو عدم ترك الأجهزة في وضعية استعداد، بينما يمارسون، في الوقت نفسه، أفعالاً تنطوي على ضرر أكبر للكوكب، مثل تناول اللحوم أو قيادة السيارات أو السفر بالطائرات. وباتت العالمة المعروفة باهتمامها بالبصمة الكربونية في مختلف دوائرها، تندد بدعوة بلادها إلى سلوكيات مرتبطة بالأساليب الطبيعية، على غرار إشعال النار بالحطب، وهو ما بلوّث البيئة. وتشير إلى أنّ «تناول البقرة للعشب في حقلها يبدو تصرّفاً مستداماً، لكنّ الأرقام تظهر أنّ اللحوم البديلة أفضل بكثير من الأبقار، في مختلف المعايير البيئية تقريباً».

الإحصاءات التي تناولتها هنا ريتشي يمكن أن يكون لها التأثير نفسه الذي يحدث لشخص يعاني قصر نظر يحاول ارتداء نظارتيه للمرة الأولى. تزعزع الباحثة قناعات المعسكر البيئي، فتقول: «صحيح أنني أؤيد اللجوء الاصطناعية والكائنات المعدلة وراثياً»، مضيفة: «لا أستمتع بأن أكون مدّعية، بل ما يهمّني هو الحقيقة». وتثير استنتاجاتها الدهشة. فكتبت مثلاً «إذا توقف جميع الأوروبيين عن استخدام البلاستيك غداً، فلن تشهد المحيطات أي تغيّر تقريباً»، موضحة أن نظام إدارة النفايات فعّال نسبياً في أوروبا. تقول في مثال ثان: «هل تعلمون أن زيت النخيل، العدو المعلن لعدد كبير من المنظمات غير الحكومية والماركات بسبب إزالة الغابات المرتبطة بإنتاجه، هو نبات عالي الإنتاج؟ إذ تنتج أشجار النخيل زيتاً أكثر بعشر مرات لكل هكتار ممّا تنتجه البدائل الأخرى كزيت الأبقار، في مختلف المعايير البيئية تقريباً».

تقول ريتشي إن الهواء ليس ملوثاً بالقدر الذي كان عليه سابقاً

جوز الهند». تضيف: «إذا قاطعنا زيت النخيل واستخدمنا محله هذه البدائل، فسنحتاج إلى مزيد من الأراضي الزراعية». أما بالنسبة إلى الأسمدة، فتعتبر أنّ «العالم لا يمكنه التحوّل إلى الزراعات العضوية، لأنّ عدداً كبيراً منّا يعتمد على الأسمدة للاستمرار»، من دون الخوض في تأثيرها على التربة.

تلوم هانا ريتشي ما تسميه «إحصاءات الزومبي» التي تنشرها بعض وسائل الإعلام، كالمعلومة القائلة إنّ هناك «60 محصولاً مُتبقياً» فقط بسبب تدهور الأراضي، المقولة التي تكررت لعشر سنوات من دون ذكر مصدر موثوق. وليس من الصدفة أنّ أمثلة كثيرة في الكتاب تتعلّق بما نأكله.

(فرانس برس)

صياغة صورة العنصرية الرومانية الموجهة ضد كل من هو غريب: الأتراك والروس والغجر واليهود وغيرهم.

مجموعة لا بأس بها من أفلامه ناقشت الفصل الأكثر دموية في تاريخ رومانيا، وصلت إلى ذروتها في فيلمه الشهير I Do Not Care If We Go Down in History as Barbarians الصادر عام 2018. يروي عبر طبقاته المتداخلة قصة بطلة العمل (مخرجة مسرحية) والنقاشات العقيمة التي اضطرت إلى الخوض فيها حتى تخرج مسرحية وتعرضها في ساحة العاصمة بوخارست. المسرحية تروي قصة مذبحة أوديسا التي نفذها الجيش الروماني عام 1941، وراح ضحيتها ما يقارب 380 ألف إنسان، غالبيتهم من اليهود.

قد يوحي ما سبق للقارئ بصورة مغلوطة عن جود. تقدمه كشاب مجتهد يناقش المواضيع بالدليل والوثائق والجمل الحاسمة والقناعات التي لا تتزعزع، بينما جود في الحقيقة هو المخرج الذي يتارجح على حبل الجنون في كل أعماله، ويرمي التناقضات لتتصادم أمام كاميراته بسوريالييته التي تؤكد أن حياة الإنسان هي ماساة كوميدية.

على هدى مقولة غودار: «يجب وضع كلّ شيء في فيلم»، يبني جود كولاجاته السينمائية، في فيلمه الصادر عام 2021، Bad Luck Banging or Loony Porn (الدب الذهبي لأفضل فيلم). وهو من أكثر الأفلام راديكالية في السينما المعاصرة، يعرض في القسم الثاني من الفيلم قاموساً بصرياً يشمل كل العناصر التي يُضمنها في أفلامه وتعبر عن قناعاته الشخصية، وتعكس التناقضات المحلية والعالمية كما يراها.

يُترجَم القاموس السابق ذكره بصرياً بحرفية أكبر في فيلمه الأخير Do Not Expect Too Much from the End of the World (لا تأمل الكثير من نهاية العالم)، ليثبت أن الحياة أكثر عبثية من سينماه.

بطلة العمل هي جوّابة آفاق، يبدأ نهارها في السادسة صباحاً ولا أحد يعلم متى ينتهي. عليها بصفتها مساعدة إنتاج أن تُرشح أشخاصاً لديهم إصابات عمل لتقوم شركة متعددة الجنسيات بتصوير فيلم وثائقي دعائي حول معايير السلامة في العمل. تقضي معظم الفيلم مع أنجيلا (إيلينكا مانولاكشي) في السيارة وكأنه فيلم طريق. الصورة بالأسود والرمادي، وحالة أنجيلا العقلية غير مستقرة، بسبب الضغوط المادية وساعات العمل التي تصل إلى 16 ساعة في بعض الأحيان، والنقص الحاد في النوم.

«المبيعات والتوزيع هي أقذر جانب في صناعة الأفلام؛ هم أكبر المتطفلين». قناعة أخرى يحاول أن يثبتها المخرج في عمله، فعبر هذا الكولاج من تقنيات السرد والمراجع التاريخية والأدبية الدقيقة وغير الدقيقة، والنكات العبثية والحضور الطاغي لـ«تيك توك»، نسمع آراء مخرج الفيلم الوثائقي البائس بنكر السينما وتاريخها وعن تشارلي شابلن وباستر كيتون، إلا أن الواقع أعقد بكثير من طموحاته وآرائه. في القسم الأخير، تتابع كواليس تصوير الدعاية الوثائقية التي تحاول أن تجمل الاستعباد الرأسمالي للعمال، وتحويل مصائبهم إلى إجراءات سلامة. البلافت في المشهد مقاربته الذكية حال الاقتصاد الروماني النيوليبرالي الذي مزق العاصمة، وعرض التاريخ الشيوعي للمعمل والعمال على صورة قضيب حديدي صدئ، وهو القضيب الذي أقعد العامل على كرسي متحرك. تدور هذه الأحداث تحت طبقة ثقيلة من النقاش العدمي عن تاريخ الدعاية، مقارنة بفيلم خروج العمال من المصنع للفرنسي لوميير.

إضاءة

مهرجانات لبنان الغنائية... ساحة لكل الحروب

يعيش لبنان حالياً واحداً من أكثر مواسمه الفنية ازدهاراً في السنوات الأخيرة. لكنّ هذا النجاح لا يمنع حروب الشائعات التي يطلقها الجمهور

بيروت ـ **ربيع فران**

في الأيام الأخيرة انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، وبعض المواقع الفنية، أخبار عن ضعف بيع بطاقات حفلة نانسي عجرم التي تقام في 26 من الشهر الحالي، ضمن فعاليات مهرجان بيبلوس الدولي، الذي يستضيف أيضاً في دورته الحالية مجموعة من الفنانين، بينهم الموسيقيان طوني مخول وميشال فاضل، وفرقة كايروكي المصرية... لكن عند سؤال المنظمين عن حقيقة تباطؤ حركة بيع البطاقات، تبيّن أن القصة كلها بدأت على مواقع التواصل، وانتهت هناك، من دون أن تبنى على أي دليل. بل إن انتشار هذه الأخبار كان جزءاً من حرب بين معجبي الفنانات على منصة إكس تحديداً. في الإطار نفسه، انتشرت الأسبوع الماضي أخبار شبيهة عن توزيع بطاقات حفل الفنانة الشبيهة إليسا، ضمن مهرجانات أعياد بيروت (18 يوليو/ تموز)، مجاناً في بعض المطاعم اللبنانية بسبب امتناع الجمهور عن شراء التذاكر. إلّا أنّ مصدراً في الجهة المنظمة لمهرجانات «أعياد بيروت» نفى ذلك، مشيراً إلى أن الموضوع مجرّد «نزاع بين معجبي الفنانات في لبنان ولا يتخطى إطار مواقع التواصل المفتوحة على تداول معلومات لا تمتّ للحقيقة بصلة».

ليست هذه المرة الأولى التي تحيي فيها صاحبة «غبالي حبيبي» حفلاً لها في العاصمة اللبنانية. فقبل عقد من الزمن، انطلقت مهرجانات «أعياد بيروت» بفكرة بسيطة، وهي إقامة حفل لإليسا في بيروت، ونجح مدير أعمالها السابق أمين أبي ياغي وصاحب شركة 2U2C، منذ ذلك الحين، في وضع المهرجان البيروتي على لائحة المهرجانات اللبنانية، علماً أنّه المهرجان الوحيد الذي يقام في العاصمة ويحقق نسبة حضور عالية جداً. الشائعات التي تطلق كل صيف في لبنان، وتستهدف فنانين مختلفين، باتت عادة سنوية، حتى أن الفنانين امتنعوا في الفترة الأخيرة عن الرد عليها، بما أنها أصبحت جزءاً تقليدياً من المعارك والمنافسة بين مختلف المغنين اللبنانيين والعرب. ولعل حدتها ارتفعت هذا الصيف بما أن الموسم الحالي هو الموسم الأكثر ازدهاراً فنياً في لبنان منذ أكثر من خمس سنوات، أي منذ بدأت الأزمة الاقتصادية. هكذا أثيرت معلومات شبيهة حول حفلين آخرين، لكن هذه المرة لفنانين عربيين: الأول للمغني المصري تامر حسني، الذي يعود هذا الموسم أيضاً إلى بيروت بدعم من المنتج اللبناني حسن كسيرة. حفل تامر حسني يفترض أن يقام في الثالث من أغسطس/ آب المقبل في «فوروم دو بيروت»، علماً أن صاحب «هلا لعيني» سبق أن غنّى في العاصمة اللبنانية العام الماضي بحضور أكثر من عشرة آلاف متفرج في ليلة واحدة. أما الفنانة الثانية التي لاحقتها الشائعات في بيروت فهي السورية أصالة نصري، التي تحيي حفلها في العاشر من أغسطس في «فوروم دو بيروت» ومن تنظيم كسيرة نفسه. صاحبة «ما بقاش أنا» تقف أمام جمهور لبنان بعد سنوات طويلة من الغياب. ورغم شعبية أصالة في بيروت، فقد مُنعت من دخول لبنان في السنوات الأخيرة، بعد إلقاء القبض عليها في مطار بيروت الدولي وهي مغادرة، وقبل وقتها إن بجوزتها كمية من المخدرات. خضعت يومها للتحقيق لساعات، ثم عادت إلى القاهرة في الليلة نفسها.

شائعات تطارد حفل إليسا في بيروت (فيسبوك)

درديشة

مهر الهمامي صوت تونسي بهوية يمنية

نعز ـ **فخر العزب**

من مدينة باجة في شمال غرب تونس، انطلقت الشابة مهر الهمامي إلى العاصمة تونس لتحقيق حلمها في دراسة الموسيقى في المعهد العالي للموسيقى. بدأت رحلتها مع الغناء والموسيقى، وهي رحلة توجت بالحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في العلوم الموسيقية.

قررت الهمامي خلال رحلتها أن تستلهم الغناء العربي من جذوره الأولى، فغاصت في تاريخ الغناء اليمني الذي يعد أصل الغناء في الخليج العربي والجزيرة العربية. وأصبحت بذلك سفيرة للأغنية اليمنية في تونس والمغرب العربي، وأستاذة العلوم الموسيقية، وباحثة في التراث الموسيقي اليمني. تُعبر الفنانة التونسية عن إعجابها الشديد بالطرافة والتنوع الذي يزخر به التراث الغنائي اليمني، خاصة الغناء الشعبي والتقليدي. وتُشير إلى أن أصوات المطربين اليمنيين تتميز بالسلاسة والقوة، مع إبرازها لصوت الفنان أبو بكر سالم بوصفه أحد أقوى الأصوات الرجالية في الوطن العربي.

بدأ شغف الهمامي بالفن اليمني من خلال الاستماع إلى الأغاني الصنعانية، ثم اتسع شغفها ليشمل جميع المدارس الغنائية في اليمن، منها الحضرمية والعدنية واللحجية وغيرها. ترى الهمامي أن الفن اليمني يتميز بالتنوع والثراء نظراً إلى عمقه التاريخي وموقعه الاستراتيجي، ما انعكس على تنوع رصيد التراث الغنائي اليمني ليصبح مرجعية أساسية لكثير من الجهود الفنية التجديدية. وتؤكد الهمامي في حديث مع «العربي الجديد» أن الغناء التقليدي في اليمن يُعد من أرقى الأشكال التراثية الموسيقية، نظراً إلى عراقته التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ «يتميّز هذا الغناء بالدقة ويمكن تأديته من المحترفين والهواة الماهرين بسبب التقنيات الفنية العالية التي يتطلبها».

انحازت الفنانة التونسية انحيازاً خاصاً إلى الغناء الصنعاني، الذي يحتل الصدارة في الساحة الغنائية اليمنية. وتعتقد أن هذا النوع من الغناء هو من أبرز ألوان التراث الغنائي اليمني، نظراً إلى عراقته واعتماده على الشعر الحكمي «الفصيح» خاصة «الحميني» الذي يمزج بين العامية والفصحى. لذا أعجبت الهمامي بالغناء الصنعاني وأثرت بها مقوماته، ما جعلها تتخصص به أكاديمياً وتحصل على درجة الماجستير في علوم الموسيقى عام 2017 عن رسالتها حول الأغنية الصنعانية، ثم درجة الدكتوراة حول الموشح الصنعاني في القرن العشرين.

ترى أن الغناء اليمني هو أصل الموسيقى في الجزيرة العربية

ترى الفنانة التونسية أن الموسيقى اليمنية تزخر بخصوصية تعكس بصمة ثقافية حضارية عريقة، وتحتفي بألوان غنائية متنوعة مصنفة بحسب تسمية المناطق، وتشير إلى الأغنية الصنعانية التي رسخت بقاءها في ظل منافسة الأغاني المستوردة والمحلية، من أكثر الأغاني التي تؤثر بالهمامي أغنية «يا مغرد بواد الدور» فتصفها بأنها أغنية صعبة الأداء وتحمل ألحاناً شجية، وتعتبر اداء الفنان أبو بكر سالم لهذه الأغنية خرافياً. كما تشير إلى أغنية «يا نسيم السحر هل لك خبر» التي ترجع كلماتها للشاعر الأندلسي ابن سناء الملك، مشيرة إلى العلاقة الكامنة بين الموشح الأندلسي والموشح الحميني في صنعاء.

تعتبر الهمامي «الملاّلاة» أحد أكثر الأشكال الغنائية التي تشدها، خاصة حين تغنيها الفنانة الراحلة منى علي. وتصف هذا الطابع الغنائي المرتجل بأنه «يعكس حكاية مستمدة من الواقع، ويمتاز بالعفوية والاعتماد على الصوت من دون الحاجة إلى مصاحبة فرقة موسيقية». شاركت الهمامي في غناء عدد من الأغاني اليمنية في مهرجانات في تونس وخارجها، مثل «طيوب يمانية»، و«قصة عشق»، و«ريحانة». وتؤكد أن الجمهور التونسي يتقبل الأغنية اليمنية بإعجاب، خاصة عندما تغني المواويل اليمنية أو الملاّلاة.

وتأمل في حديثها مع «العربي الجديد» أن يهتم الفنانون اليمنيون والموسيقيون عامة بالتراث الغنائي اليمني، وإعادة إحيائه بصورة لائقة والعمل على التعريف به في أنحاء العالم، مثل ما يفعله بعض الفنانين الشباب حالياً وأبرزهم الموسيقار محمد القحوم والموسيقار أحمد فتحي.

الفنانة التونسية مهر الهمامي (إكس)

إضاءة

إسماعيل كاداريه جالساً في منزله الذي تحوّل إلى متحف، تيرانا، 2019 (Getty)

في زيارتي للألبانيا عام 1988 اكتشفتُ بلداً مختلفاً عمّا سوّقَ له الروائي الناطق باسم نظام أنور خوجا الشمولي، بلداً صمت فيه كاداريه عن القمع الذي طاول زملاءه الكتّاب وحوّل البانيا إلى صورة عن «الغولاغ»

من وقائع زيارة كاشفة إلى ألبانيا

إسماعيل كاداريه صدمتان في عام 1988

محمد م. الأرناؤوط

في صيف 1987 استقلتُ من عملي في «جامعة بريشتينا» بعد أعوام من تفاقُم الأوضاع في يوغسلافيا بعد رحيل الرئيس الأسبق جوزيف بروز تيتو في 1980، شملت تصاعُد العداء بين الألبان والصرب وبين يوغسلافيا والبانيا، وأردتُ أن أرتاح سنة دراسية في المشرق قبل أن أنتقل للعمل في الأردن خلال العام الجامعي 1989 - 1990. في دمشق التقيتُ أستاذي العالم شاكر الفحّام، رئيس «مجمع اللغة العربية» ورئيس هيئة «الموسوعة العربية الكبرى» التي تأسّست آنذاك، الذي طلب مني أن أشارك فيها بما أراه مناسباً من منطقة البلقان. كنتُ على تواصل مع الطبعة الألبانية لـ«موسوعة يوغسلافيا الجديدة» (التي توقّفت لاحقاً بسبب انهيار يوغسلافيا)، وكانت ألبانيا قد أصدرت لتوّها «المعجم الموسوعي الألباني»، ولذلك تواصلتُ مع الجهة العلمية الناشرة («أكاديمية العلوم والفنون»)، للاطلاع على هذه التجربة نظراً لأنّ المجلد الأول من «الموسوعة العربية الكبرى» كان يتضمّن مادّتين كبيرتين («ألبانيا» و«الألبانيون»). وسرعان ما تلقّيتُ دعوة لزيارة ألبانيا لمدّة أسبوعين لأجل الاطلاع على تجربة الأكاديمية في هذا المجال والتزوّد بما هو ضروري من مصادر لأجل ما أريد تقديمه لـ«الموسوعة العربية الكبرى».

كانت هذه خلفيةً لصدمتَين كبيرتين في ما يتعلق بإسماعيل كاداريه.

كنتُ كغيري من الألبان في كوسوفو أتابع ما يكتبه إسماعيل كاداريه ضمن انعطاف النظام الحاكم في ألبانيا من «الماركسية اللينينية الحقّة» إلى خلطة جديدة تجمع بين الماركسية اللينينية والقومية الألبانية منذ 1978، أي بعد انقطاع العلاقات السياسية مع الصين الماوية بسبب «انحرافها» وإلى تسويق ألبانيا باعتبارها «الجنّة» أو «القلعة» الوحيدة للماركسية اللينينية التي أصبحت الآن بنكية البانية. كانت هذه الصورة تدفع الكثير من الشباب الألبان في كوسوفو، تحت تأثير الدعاية القوية لـ«راديو تيرانا» الذي كان يبث برامجه القوية من مدينة كوكس المجاورة ليوغسلافيا، إلى المخاطرة وعبور الحدود إلى ألبانيا مع ما يتضمّن ذلك من قنص واعتقال وسجن.

وصلتُ إلى تيرانا في أيار/ مايو 1988 وسط مظاهر الترحيب التي تُغري المرء في أن يعود ثانية. فقد كان لديّ برنامج لقاءات (لكون الرئيس كان مريضاً)، تبدأ مع أمين عام «أكاديمية العلوم» لوان عماري، والمسؤول الأول في قسم الموسوعة التابع للأكاديمية الباحث جواد لوشي، ورئيس «اتحاد الكتّاب والفنّانين الألبانيين»، الروائي دريتو أغولي (الذي كان رئيساً للاتحاد بين عامَي 1972 و1992)، وبرنامج مفتوح مع سيارة ومرافق. كانت الإقامة في «فندق دايتي» المخصص للضيوف الأجانب، الذي لم يكن مُتاحاً للألبان العاديين بالدخول والتمتّع بما فيه. وبعد اليوم الأول الذي اقتصر على اللقاءات في الفندق ومحيطه («أكاديمية العلوم» و«اتحاد الكتّاب»)، شمل البرنامج زيارة إلى مدينة جيروكاسترا في جنوب ألبانيا، مدينة إسماعيل كاداريه، التي خلدها في إحدى رواياته، وأنور خوجا، الذي تحوّل البيت الذي وُلد فيه إلى متحف. كانت هذه الزيارة فرصة للخروج من «قلعة دايتي» ومن العاصمة الألبانية للتعرّف إلى ما هو مغاير. كانت الحواجز الأمنية على الطُرق تُدقّق في شخصيات المسافرين. هناك اكتشفتُ أنّ الألبان حتى ذلك الوقت لم تكن لديهم بعد بطاقات هوية، وأنّ الألباني عندما يُغادر قريته أو مدينته إلى قرية أو مدينة أخرى عليه أن يحصل على ترخيص من السُلطة المحلية. أما جواز السفر فقد كان تعبيراً يسمح به الألبان فقط ولا يتمتّع به سوى كبار المسؤولين وعدد محدود من الكتّاب الذين تتلقّى العلاج اللازم، في الوقت الذي كان فيه كاداريه عضو «مجلس الشعب» ونائب رئيس «الجبهة الديمقراطية» (الواجهة الاشتراكية للنظام الشمولي)، التي ترأسّتها نجمية خوجا، زوجة الدكتاتور أنور خوجا.

في ما بعد عرفتُ أن ما كان يهمّ كاداريه أن يبقى حيّاً وحرّاً فيما يكتب وينشر ويُسافر خارج ألبانيا، بينما لم يُعد الاعتبار إلى بنت مدينته محسنة كوكالاري إلّا بعد سقوط دولة تحكم شعبها باسم العمّال.

في ذلك اليوم تذكّرتُ إسماعيل كاداريه، الذي كان يسوق لنا ألبانيا أخرى غير موجودة على أرض الواقع، أو يصمت عنا هو موجود وعما يحدث لزملائه الكتّاب من قمع جعل من ألبانيا نموذجاً لـ«الغولاغ» الذي كنّا نسمع عنه. في ذلك الوقت عرفتُ ما حلّ بالكاتبة محسنة كوكالاري (1917 - 1983)، ابنة مدينة جيروكاسترا وأول كاتبة في الأدب الألباني الحديث. فقد كانت أول ألبانية تُنهي دراسة الأدب في «جامعة روما»، وأول ألبانية تُصدر عدّة مجموعات قصصية خلال الفترة بين 1940 و1944، وأول ألبانية تُشارك عام 1943 في تأسيس حزب اشتراكي ديمقراطي.

ولكن وصول الحزب الشيوعي للسُلطة في نهاية 1944 واحتكاره للعمل السياسي، جعل محسنة كوكالاري من أول ضحاياه، حيث حكم عليها في بداية 1946 بالسجن عشرين عاماً لكونها من «أعداء الشعب». وبعد 19 عاماً من السجن نُفيت إلى بلدة رُشن النائية لتعمل هناك في كنْس الشوارع إلى أن أُصيبت بالسرطان ورحلت عام 1983 من دون أن تتلقى العلاج اللازم.

تمتّع بعضوية «مجلس الشعب» حين كان كتّاب بلاده يُعتقلون

يُعدّون بأصابع اليد من بينهم إسماعيل كاداريه. في اليوم الثالث كان هناك رجاء أن أزور أحد المصانع القريبة من العاصمة لألتقي عاملاً ألبانياً يدّعي أن أصوله تعود لأسرة كرامي اللبنانية ويُطالب بالتواصل معها، لأن التواصل مع الأجانب كان يرعب السلطات المحلية. كانت زيارة المعمل ورؤية العامل البسيط الذي رأى «أجنبياً» لأول مرة في حياته فرصة لرؤية بؤس لا يوصف في دولة تحكم شعبها باسم العمّال.

في ذلك اليوم قرّرتُ أن أقطع زيارتي وأغادر ألبانيا وأن أكتب عن هذه الزيارة على عكس ما كان يرغبه السفير الألباني في القاهرة، الذي مرّر لي رسالة بأن نشر مقالة مناسبة عن زيارتي يضمن أن أتلقّى دعوة لزيارة ألبانيا كلّ سنة، وأن أتمتّع هناك بقضاء أيام على البحر أيضاً. فقد قرّرتُ أن أكتب مقالة وأنا أعرف أنني لن أُدعى ثانية بوجود مثل هذا النظام، وهو ما تحقّق في 1993 بعد سقوط النظام الشيوعي، الذي سمح لي أن أتعرّف إلى ألبانيا أخرى كانت مخفية وراء الكواليس. كانت صدمة كبيرة أخرى.

في كانون الأول/ ديسمبر 1988، حين شهدت ألبانيا بعض الانفتاح في عهد الرئيس رامز عليا (1985 - 1992)، الذي خلف أنور خوجا (1944 - 1985)، جاء إلى دمشق الكاتب الروائي الألباني فاتمير جاتا (1922 - 1989)، بدعوة من «اتحاد الكتّاب العرب». كان الروائي جاتا من جيل الروائيّين الأوائل في الأدب الألباني الحديث الذي مثّل الواقعية الاشتراكية حسب المسطرة الجدانوفية، حيث نشر أول رواية «الانقلاب» عام 1945 التي تسوّق رواية الحزب الشيوعي عمّا حدث خلال «حرب التحرير الشعبية» التي قادت الحزب للسلطة المُطلقة، وروايته الثانية «المستنقع» عام 1959 وغيرها من الأعمال التي تتناول بناء الاشتراكية في ألبانيا.

في أحد اللقاءات معه خارج اتحاد الكتّاب الذي جمعه ببعض الكتّاب الألبان (المترجم عبد اللطيف الأرناؤوط، والشاعر بركات لطيف، وأنا)، كان الروائي جاتا معنيّاً كثيراً بالتعرّف إلى صدى ما نُشر لإسماعيل كاداريه في العربية، بعد نشر روايته «جنرال الجيش الميّت» (1981)، ومجموعته الشعرية «حصان طروادة يلقي حتفه» (1982)، ورواية «الجسر» (1986) التي ترجمها بالطبع الأرناؤوط. وقد ذكرتُ له ما أعرف ولكن يبدو أنّ الروائي جاتا كان يتوقّع أكثر من ذلك بالاستناد إلى ما كان يُكتب عن كاداريه في ألبانيا.

وبعد انسحاب الروائي جاتا مع المترجم عبد اللطيف الأرناؤوط إلى الفندق، انتهز الشاعر بركات لطيف الفرصة لكي يُعيد طرح الموضوع من وجهة نظره الخاصة. فقد ذكر الشاعر لطيف بصراحة في غياب الضيف أنه قد قرأ الكثير عن كاداريه في أوروبا إلّا أنه لا يصدّق ما يكتبه كاداريه في العربية. وبعبارة أخرى فقد قال الشاعر لطيف إن كاداريه يبدو له كالمنفلوطي في اللغة العربية، وأنه لا يستطيع أن يصدّق أن كاتباً عظيماً ككاداريه يكتب كالمنفلوطي. وقد استشهد في هذا السياق بالقصيدة المعروفة لكاداريه «حصان طروادة»، ثم تمنّى عليّ أن أقرأ القصيدة في الأصل وأن أترجمها من جديد لكي يقطع الشك باليقين. وبعد أن وعدتُه عدتُ إلى قراءة القصيدة بالألبانية التي شكّلت لي صدمة أخرى، لأنه تبيّن لي أن القصيدة تحتاج فعلاً إلى إعادة ترجمة وأنا أعرف ثمن ذلك. وكانت الصدمة أكبر حين قرأت ترجمة القصيدة المنحلة المعروفة لكاداريه «مع تفكر هذه الجبال؟»، ثم رواية «الحصن» التي كتبتُ عنها ورقة للمشاركة في ندوة دولية للترجمة بعنوان «الترجمة من الأصل ليست الأفضل».

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

كاتب من العالم

أُريد تغيير ما فرضه علينا الأعداء

واهه آرمن

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وبعض ما يودّ مشاطرته مع القارئ العربي

بريفان ـ العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادةٍ على غزّة؟

أستغرب استمرار هذا الظلم والجريمة والعدوان ضدّ أهل غزّة الأبرياء وأكثر من ذلك صمت ولامبالاة هؤلاء الذين يبدو أنهم يشاهدون ذلك بابتسامة سخيفة.

■ كيف تُقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

بالم شديد أقول إنّه مكتبة رائعة وجميلة تحوّلت إلى مصنع من الدُّخان، والله أعلم ماذا يصنعون هناك.

■ كيف تُقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصح أن يبدأ؟

لسوء الحظّ لا يقتصر عمل الكاتب في العالم الثالث على الكتابة فحسب، بل على حصول إذن لنشر الكتاب وتوزيعه وتقديمه والحياة حتى مُراجعة أعماله. إنه أمر مُضحك. لذلك أفضّل التركيز على عملية الكتابة فقط حتى لو لم يقرأ أعمالي أحد.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

لو لم يكن لدى الكثير من الأسئلة طوال هذه السنوات هل كنت ستستمرّ كشاعر؟

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

تُعجبني خلفيّتها التاريخية والثقافية وخاصة خلفيّتها الأدبيّة وما ساهم في تكوين شخصيتي ونظرتي للعالم واهتمّ عائلتي والمجتمع الذي نشأتُ فيه. تعلّمتُ أن أحترم آراء الآخرين من أيّ عرق وأعتبرها آرائي، وأريد تغيير ما فرضه علينا الأعداء.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

المسار القديم نفسه. المسار الذي لا عودة منه.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

أريد أن تصل شعوبُ العالم إلى الحكمة بحيث لا تتغيّر إذا وصلت إلى السُّلطة في أي مجال. سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو العسكرية.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

هناك الكثير من الأشخاص أودّ أن التقي بهم، ولكنْ أودّ أن التقي بخورخي لويس بورخيس وسيلفيا بـلاث. لأنني أشعر بأنهما يستمعان إليّ بصبر عندما أتحدّث إليهما.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرّية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

البقاء في سجون دُعاة الحرب الذين تولّوا إدارة شؤون العالم.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

قلتُ ذات مرّة إنني أميل إلى الكتابة عندما أكون مشتّت الانتباه. لأن الجنون والانتباه الكامل مثيران للسخرية. والآن أقول أيضاً إنّ هذا التشتت قد يكون هو قضيتي الجميلة.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون. إلى أي درجة توافق على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

في الواقع المُترجم الجيّد، المترجم الذي يعمل بحُبّ وشعور بالمسؤولية، يُمكنه إعادة تكوين جزء من الأدب العالمي بلغةٍ أخرى.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب بها؟

أُحبّ اللغة الفارسية ويسعدني أنّني أنشد الشعر بهذه اللغة.

■ كاتب منسي من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

أتمنى أن تُتاح الفرصة للكثير من شعرائنا وكتّابنا وأن يقرأ العالم أعمالهم.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحبّ أن تكون صورتك عند قرّائك؟

عندما أكتب لا أفكّر في هذه القضايا إطلاقاً. لأنني أريد أن تظلّ صورتي كما هي بين المتلقّين، سواء اليوم أو بعد ألف عام.

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟

تعرّفتُ إليكم من خلال قراءتي لأعمال أدباء عرب لهم مكانة مرموقة في الأدب العالمي وأدركت مدى جمالكم. أحبُّكم وأودّ أن تعلموا أنني أقف من كلّ قلبي احتراماً لكبار مثل نجيب محفوظ وجبران خليل جبران ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم من الأدباء.

استغرب أن يُقابَل العدوان على غزّة بالصمت واللامبالاة

واهه آرمن

بطاقة

واهه آرمن، شاعر إيراني أرمني من مواليد مدينة مشهد الإيرانية عام 1961، ويُقيم في العاصمة الأرمينية يريفان. له في الشعر مجموعاتٌ عدّة، منها: «ترك جانبي بجانب قصاندي ورحل» (2005)، و«بعد عبور الكراكي» (2007)، و«إذا نزل المطر سنذهب» (2012)، و«أحبّ ألّا أكون شاعراً أحياناً» (2013)، و«الأرواح للسحور ـ حوارات شعرية» (2016)، و«بلون الدانوب» (2018)، و«الواجهة الفارغة» (2021)، و«نصف ساعة شعرية» (2021)، وهي مختارات من أعمال الشاعر انتقتها آنت آرمن.

إطلالة

إنهم ليسوا بشراً

فوّاز حداد

في بداية القرن الحالي، كان من المتوقّع أن تكون العقود الأُولى فترة ذهبية لتصفية بقايا التراث الاستعماري في العالَم، بعد اختفاء تناحُر القطبين. لم يعُد هذا العار يتلاءم مع عصر يتقدّم نحو مستقبل نظيف من الجشع والطموحات غير الإنسانية، والسعي إلى التغلّب على الحروب بالمفاوضات. كان القرن مُبشِّراً، لكنها كانت مجرّد أفكار تدور في أذهان الحالمين من المفكّرين، لم يعدم السياسيّون دوراً فيها، فالسياسة لا تغيب عن اقتناص الفرص، وتُوحي أنّ لها نصيباً في كلّ تقدّم أو تراجع. غير أنّ نصيبها لم يكُن كبيراً فقط، بل كان في تضخّم، تبدّى في الحنين إلى الماضي القريب، بإحياء الأفكار العُنصرية، فهي تتوارى ولا تموت، والاستفادة منها تحت تأثير تحذير يضج بالتحريض، إن هوية وثقافة وطرائق العيش الأوروبية في خطر. أمّا ما الخطر؟ كان في تسلّل اللاجئين إلى «القارّة السعيدة».

هذا التحذير كان بتآزُر بين اليمين واليسار، وكأنما في تنافس، فالهدف هو «الآخَر» المُطارَد من سلطات دول صنعها الغرب، ما منح الفرصة لليمين المتطرّف للتعبير عن الوعي المستتر المُظلم لأوروبا التي لا نعرفها، مجرّد أنها تسترشد بالماضي النّازي، فالمظاهر معبّرة عن نفسها، طالما لا تني تنتشر في مناسبات رياضية بهتافات تحمل شعارات سياسية شعبوية، كذلك مُلصقات استفزازية على الجُدران، وتصريحات ذات نزعة عنصرية تعمل على الانتصار لعرق دون آخر، مع تنامي نزعات قومية مُتشدّدة تكشف عن استبداد غير مُتحضّر، وتصديرها على أنها تمثّل وطناً متوحّداً خليطاً من اليمين واليسار.

تلفّقت هذه المخاوف والتطلّعات جماعات أقصى اليمين، وتجرّأت على ترديد ما كان شائعاً في عهود الدكتاتوريات الفاشيّة وأشباهها، ولم يتورّع ساستُهم عن استخدام اللغة وأساليب التعبير المُتطرّفة، يتعمّدون فيها استعادة شعاراتها بحيث لا يمكن التمييز بينها، تتوضح كمثال في ملصق صورة طفل بريء في عمر الثامنة، شعرُه أشقر وعيناه زرقاوان، يمتدّ وراءه مشهد حافل بطبيعة خضراء بريئة وعصافير تزقزق ببراءة. يحمل الملصق شعاراً كُتب بالفرنسية يقول «فلنمنع الأطفال البيض مستقبلاً». هذا للإيحاء بأن مستقبلاً أسود بانتظاره، كلّ تلك البراءة التي يمثّلها الصبي والطبيعة والعصافير... يهدّدها القادمون من القارّة السوداء، ألا يجب مَنْعُ الصبيّ الأبيض فُرصة لمستقبل غير مُختطف؟

ولا يقلّ عنه مُلصق حزب الشعب السويسري، حيث نرى علم سويسرا وقد غطّته المآذن وسيّدة ترتدي البُرقع، مرفق بعبارات تدعو لمنع المآذن، وخلفية تستعير ألوانها من ألوان علم الصليب النازي المعقوف؛ الأحمر والأبيض والأسود. تظهر من خلاله صورة امرأة مسلمة جرت شيطنتها عن تعمُّد، وكأنها من ملصقات الدعاية النازية. ما يقوله الملصق السويسري بكل وضوح، عدا ما يدعو إليه من منع المآذن؛ هؤلاء الناس لا ينتمون إلينا، إنهم «الآخرون»، إنهم ليسوا بشراً.

تعمل «إسرائيل» على ترويج هذا المناخ، مُتذرّعة بمفاهيم الدول الفاشية نفسها، يُساعدها غرب لطالما طمع إلى اقتحام بلاد هي بلاد الآخرين. أضافوا إليها، حسب أستاذ العلوم السياسية والباحث الفرنسي فرانسوا بورغا، مفاهيم اليمين المتطرّف وقطاعات من اليسار، لا تدعم «إسرائيل» كدولة يهودية، بل كدولة «معادية للمسلمين». ولا كدولة تنحو إلى الإبادة في غزّة فقط، بل تتجاوزها إلى العرب والمسلمين في المنطقة أيضاً، وإذا كان هناك ما يندمون عليه، فهو عدم قيامهم به بشكل أكثر عنفاً عن تعمُّد، الاستعمار، تتجدّد في المواجهة العدائية للظهور المتزايد للمسلمين في أوروبا.

ومنذ تأكّدَ وصول المستوطنين المتطرّفين إلى الحُكم في «إسرائيل»، تحطّم الادّعاء بالعلمانية، وأصبحت المرجعيات الإسرائيلية دينيةً وعنصرية بجلاء، وإذا جرى الحديث عن مكانة «إسرائيل» في العالَم، فباعتبارها «شعب النُّور» الذي يحارب الفلسطينيين «شعب الظلام».

هذه المزاعم رغم أنها غريبة في هذا الزمان، بدأت تأخذ منحى واقعياً صرفاً يطبع عصرنا بهذا العار المُستفحل، بتمدُّدها حتى إلى شعوب بلدان مطرودة من «النعيم» الأوروبي، فأتراك ومثلهم لبنانيون كلاهما يعتبران من الأجانب في أوروبا، فالأتراك مشبوهون بالإسلام، واللبنانيون مشبوهون بالعروبة، مع أنّ كليهما قد يتبرآن من الإسلام والعروبة، ما دام هناك أتراك ينكرون أنهم مسلمون، ولبنانيون ينكرون أنهم عرب، يُمارسون عنصريّتهم البغيضة على أشقّائهم وجيرانهم من السوريّين الذي اضطرّوا لأن يكونوا لاجئين تحت تأثيرهم أو بسببهم.

(روائي من سورية)

معرض

قراءة بصرية لمفهوم التفاعُل الحركي واللغوي

ياسمين حسين جسم الإنسان موضوعاً فنّياً

يستند معرض الفنّانة المصرية الذي يتواصل في القاهرة حتى السبت المقبل، إلى الكشف الفلوري، وهو تشخيص باستعمال الأشعّة السّينية بدأ عام 1896

محمود منير

دماغٌ بتشكيل يُشبه صور الأشعّة الطبّية، يكشف دقّ أجزائه وتفاصيله، فوق بيانات وتخطيطات غير واضحة تماماً، في أحد أعمال الفنّانة التشكيلية المصرية ياسمين حسين، التي افتُتح معرضها «فلوروسكوبي» الأربعاء الماضي في «متحف أحمد شوقي» بالقاهرة، ويتواصل حتى السبت المقبل. المعرض الذي يضمّ أحد عشر عملاً فنّياً، يأخذ عنوانه من مفردة «Fluoroscopy»؛ الكشف الفلوري، وهو طريقة تشخيص باستعمال الأشعّة السّينية، وقد بدأ استخدامها في الولايات المتّحدة منذ عام 1896. وتحتوي الأعمال تصميمات من كتابات ورموز خاصة، وكذلك أنواع خطوط تمّ تنفيذها على قماش دك (قطن ثقيل) وألوان أكريليك مع الأحبار في حديثها لـ«العربي الجديد»، تُشير حسين إلى أنها بدأت العمل على معرضها قبل نحو عامَين، وتتعامل مع المرجعيات العلمية من خلال المواقع الطبية المتاحة على الإنترنت، وكذلك القيام بزيارات لبعض المختصّين بالتصوير الشعاعي، والأطبّاء، لتفسير بعض الرموز وتعلّم كيفية قراءة صور الأشعّة بشكل عام، وبالاعتماد على القراءات المختلفة من التقارير الطبّية، والتعرّف إلى الحالات المرضية والانفعالات التي يُمكن توضيحها في صور مقاطع خلايا الدماغ البشري.

تتمعّن الفنّانة في خلايا وتكوينات البنية الداخلية للجسم البشري، التي تتحكّم بالإنسان من الخارج وتقوده إلى التواصل والتفاعل، إذ أرادت تقديم ذلك الإحساس والشعور على سطح اللوحات في سياق التعبير عن الإنسان، لكن بشكل مختلف وليس مجرّد رسوم تشريحية توضّح نسب الجسم الإنساني في أوضاع كلاسيكية، لتحوّل هذا الموضوع إلى مفهوم فنّي يتنوّع في الشكل والمضمون، كما تظهر الخلّفيات بطبقات متنوّعة ودرجات لون مُتباينة، ضُمّت بأشكال وأحجام وخطوط مختلفة، بحسب قولها. وتبيّن حسين لـ«العربي الجديد»، أنها جمّعت هذه المفردات من تكوينات تُساعد على نقل مفهوم التواصل؛ أيّ التواصل الحركي التفاعلي الإنساني ودمجه مع لغة التواصل الكلامي، وتُشير إليه الكتابات التي من خلالها يتمّ تواصل الإنسان مع غيره بالوسائط الطبيعية والتكنولوجية، وترجع في النهاية إلى لُغه الكلام التي يدعمها التفاعل الحركي، فالكلام هو العملية التي يتعامل بها الإنسان بواسطة إصدار أصوات ولغات إلى الآخر، أو من خلال تحويلها إلى كتابات ومراسلات تُحيل في النهاية إلى التفاعل والحركة، وهنا تكمن فكرة «فلوروسكوبي».

تعود حسين إلى السنة الأخيرة ضمن دراستها البكالوريوس في كلّية التربية الفنية بـ«جامعة حلوان»، حيث بدأت البحث لعمل مشروع فني مختلف، حيث اختارت أن يكون الجسم الإنساني هو موضوعها الفنّي، وقامت بتجريب خامات متعدّدة للتعبير عنه، وأحضرت ورق الأشعة المتوفّرة لتصميم اللوحة ووضع إضاءة من الخلف والرسم المباشر عليه، حيث تعاملت معه باعتباره التوال، أو السطح الذي وجب التعبير عليه. وتُضيف: «الخامات والأفكار أخذت تتطوّر عبر إنشاء أعمال تجهيز في الفراغ والفيديو، والأعمال التفاعلية واستخدام الوسائط التكنولوجية المعاصرة، محاولةً بذلك توضيح واستغلال ما توفّره التقنية لتحقيق المفهوم من حيث تطوّر العمل الفنّي وعدم وجود حدود له، كما ساهمت الدراسات الأكاديمية والأبحاث المنشورة في هذا المجال، التي اطّلعتُ عليها خلال مرحلة الماجستير والدكتوراه، وكنتُ أجد العديد من الأفكار وتفتّح الأفق تجاه إعداد العمل الفنّي».

وتُشير حسين إلى أنها انجذبت جمالياً حيال ذلك النوع من التصوير، كونه يُوضّح ما يحدث من الحركة في داخل الجسم الإنساني، وطبقاً لذلك يُمكن محاكاة هذا المفهوم الذي يُشير إلى طبيعة وتدرُّجات الحياة للجسم، حيث الحركة هي نوع من التواصل التفاعلي الذي من خلاله يتواصل الإنسان في الحياة مع الكيانات الأخرى في الكون، وإذا توقّفت الحركة توقّف الإنسان، ويُستخدم هذا النوع من التصوير لرصد حركات الجسم الإنساني الداخلية، متضمّناً بذلك ما يصدر منه من ردّ فعل يساعده على التفاعل الكوني، ويظهر أيضاً في الأعمال الفنية نوع من الحركة والتفاعل التي تشير إلى حركة الإنسان، لكن يتمّ إبرازها من خلال التكوينات الداخلية للبنية التكوينية للجسم الإنساني. يُذكر أن ياسمين حسين وُلدت عام 1989، وحازت درجة الدكتوراه في فلسفة الفنّ من «جامعة حلوان» عام 2022، وتعمل في مجال تقييم وتنسيق المعارض والفعاليات الفنّية، وشاركت في العديد من المعارض داخل مصر وخارجها.

انطلقت الفكرة من التعامل مع ورق الأشعّة بوصفه سطحاً للّوحة

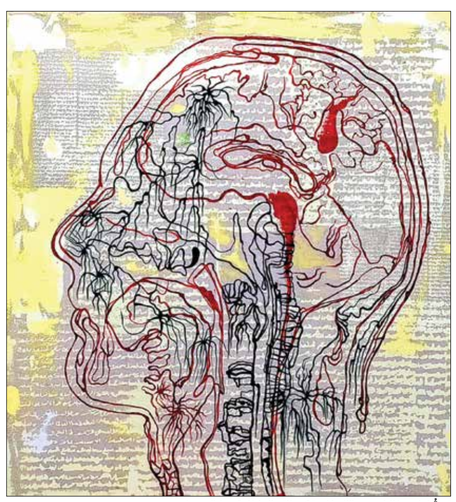

تمعّن في خلايا جسم الإنسان وتكويناته الداخلية (من المعرض)

فعاليات

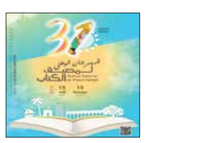

حتى الخامس عشر من الشهر المقبل، تتواصل الدورة الحادية والثلاثون من **المهرجان الوطني لمصيف الكتاب** في تونس، التي انطلقت أمس الأثنين. تتوزّع فعاليات التظاهرة على كامل شبكة المكتبات العمومية في المدن التونسية، حيث تُقام **جلسات لمناقشة الكتب، وورشات حول القراءة**، بالإضافة إلى مسابقات للمشاركين.

أثرٌ على أثر، عنوان معرض الفنان والناقد الاردني **غسان مفاضلة** (الصورة)، الذي افتُتح أمس الأثنين في «المتحف الوطني الاردني للفنون الجميلة»، ويتواصل حتى الخامس والعشرين من الشهر الجاري. يضمّ المعرض 25 عملاً تتوزّع بين النحت والإنشاء والتركيب، وتتمحور حول مفهوم الأثر بوصفه مرجعا بصريا للتعبير في الواقع.

في عامه الثاني والعشرين، يتواصل **مهرجان ليفربول للفنون والثقافة العربية** في المدينة البريطانية حتى الاحد المقبل. تتضمّن التظاهرة التي انطلقت الجمعة الماضي، امسيات موسيقية وورشات عمل، وتعرض اعمال تشكيليّين مثل: **نادية كعبي لينكي** من تونس، و**ليلى هيدا** من المغرب، و**محمد عبد الكريم** من مصر، وآخرين.

يُفتتح عند السابعة من مساء اليوم الثلاثاء في «الحي الثقافي - كتارا» بالدوحة الجزء الثاني من معرض **شبكات**، الذي يتواصل حتى 13 ايلول/ سبتمبر المقبل، بتنظيم من «غاليري المرخية». يحتوي المعرض اعمالا مصغّرة لـ **سلمان المالك** و**احمد نوح** (اللوحة)، من قطر، بالإضافة إلى فنانين مصريّين منهم: **مصطفى الرزّاز** و**ايمن سعداوي**.

كتب

تقرأ الأكاديمية القطرية في كتابها الصادر حديثاً، ماضي العبودية بمنطقة الخليج العربي والعوامل التي رسّخت العنصرية ضد السود، من خلال نصوص الثقافة الشعبية والرواية المعاصرة، في محاولة لإرساء ثقافة اعتراف بالظُّلم الذي لحق بهذه الطبقات

نقد العنصرية عبر الثقافة الشعبية والرواية

نورة محمّد فرج وإشكالية السواد في الخليج

انس الاسعد

كتاب «العنصرية في الخليج، إشكالية السّواد: التاريخ، الثقافة الشعبية، الرواية»، للأكاديمية القطرية نورة محمد فرج (1979)، والصادر حديثاً عن «دار التنوير»، دعوة للتأمّل بأحوالنا العربية والإنسانية عموماً، والتي تتجاوز، بطبيعة الحال، ما حدّده العنوان «في الخليج». الكتاب مُهمّة جريئة في موضوعه، خاصة أنّه يتفحّص تاريخ العنصرية في الخليج من خلال «ممارسة الاستعباد»، وهي ممتدّة عبر التاريخ، ليصل في النهاية إلى أنّ ما تُعانيه المجتمعات الخليجية في هذا السياق «ليست حالة طارئة». لكن، وطالما أنه ليس حالة طارئة، وأنّه كان جزءاً من الممارسة الاجتماعية، و«لا يندرج ضمن الثالوث المُحرّم»، فمن أين ينبع هذا الحَرَج في تناوله؟ من الذات الاجتماعية أم من السّلطة؟ أم من الرغبة في النسيان؟

في القسم الأول تركّز الباحثة على «التاريخ والثقافة الشعبية»، وتحت هذا العنوان تفتتح كتابها بنصّ لابن خلدون أورده في المقدّمة: «قد رأينا من خَلْق السُّودان على العموم الخفّة والطيش وكثرة الطرب، فتجدهم مُولعين بالرّقص على كلّ قُطر، والسبب الصحيح في ذلك، أنّه تقرّر في موضعه من الحكمة أنّ طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشّيه، وطبيعة الحَزن بالعكس وهو انقباضه وتكاثفه». تُعلّق فرج: «النصّ السابق لا يشكّل حالة صادمة في التراث العربي، فهو ليس قولاً استثنائياً، بل هو نصّ نمطي، يأتي ضمن سلسلة من النصوص التي تستعيد قائمة الصفات ذاتها، وإن بتنويعات طفيفة».

ومن نصّ ابن خلدون الافتتاحي تنتقل فرج إلى الزمن المعاصر: استلام توني موريسون «جائزة نوبل للآداب» عام 1994، بصفتها أول أديبة سوداء تفوز بهذه الجائزة، وصعود روايات المهمّشين عربياً، وافتتاح «متحف بيت بن جلمود» في قطر عام 2015 الذي يعرض جوانب من تاريخ العبودية في الخليج، واعتذار هولندا عن ممارستها العبودية خلال حقبتها الاستعمارية. كما تُميّز بين مفهوم «الثقافة الفرعية والهامشية»، فالأولى قد تكون «متساوية في المرتبة مع الثقافة المركزية، لكن الفارق في مساحة الانتشار، أمّا الهامشية فهي تُشير إلى الحسّ الطبقي والبُعد الإقصائي». يبقى الأهم في ما تلتقطُ إليه فرج عند هذه النقطة، أنها تشير إلى أنّ النخبة المثقّفة في التراث العربي (ابن خلدون وكذلك المسعودي الذي وُلد بعد ثورة العبيد في البصرة بـ 13 عاماً، وأشار إليها في كتاباته) قد تناولت مسألة السواد، لكن هذا لا يعني أن المسألة في ذاتها قد شغلت العامّة، إنّما «وقر في اللاوعي وفي خطابه المُضمر، وكان متناسباً مع ما يعيشه ويُمارسه العامّة».

ويستعيد الكتاب تجارة الرقيق التي تشكّلت في العصر العباسي، وباتت عابرة للحدود، وعليها تأسّست العبودية التي انفجرت ثورتُها جنوبي العراق، في العام الذي رحل فيه الجاحظ 255 هجرية، صاحب رسالة «فخر السودان على البيضان»، وينطرق إلى رثاء ابن الرومي حال البصرة بعد دخول «الزنج» إليها، رثاء يستبطن هجاءً لـ«العبد الآبق»: «بينما أهلُها بأحسن حالٍ/ إذ رماهُم عبيدُهم باصطلامٍ/ دخلوها كأنّهم قطعُ اللّيلِ/ لـ إذ راح مُدلهِمّ الظلامِ»، كما ستنعكس هذه التجارة في كتابات الطبيب البغدادي ابن بطلان، الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري، ووضع مؤلّفاً هو ذروة في التشييء، بعنوان «رسالة في شِرى الرقيقِ وتقليبِ العبيد».

بعد هذا السرد التاريخي، تقف الباحثة على ما أوردته الوثائق البريطانية، حيث بلغ عدد العبيد في الخليج أكثر من مليون امرأة ورجل بين عامَي 1884 و1949. وتُسائل فرج هذا «التصالح والقبول الاجتماعي» مع «حالات الخطف والعُدوان» التي حوّلت «غِيلة» الكثير من الأفارقة إلى عبيد.

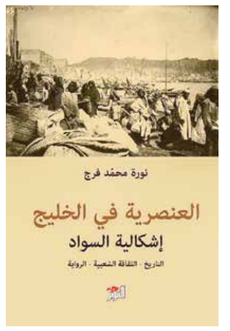

مساءلة صارمة لماضي الاستعباد وللتقاليد المُتصالحة معه

تسدُّ بالرواية المعاصرة فراغات تاريخ المُستعبَدين الشفوي

وإستقدمتهم إلى شبه الجزيرة العربية (ما سُمّي بـ«تجارة الحاج الأسود»)، فضلاً عن أنواع الاستعباد الأخرى: من اختطف على يد سماسرة العبيد في شبه الجزيرة وليس في أفريقيا، ومن وُلد لأبوين عبيدين. وهنا تنبّه نورة محمد فرج إلى أن عُمر العبودية في الجزيرة العربية تتجاوز الألفي عام، ولم تُبطل إلا بقرار بريطاني منذ سبعين عاماً فقط.

وتختم نورة فرج هذا القسم من كتابها بالوقوف عند تجربة متحف «بيت بن جلمود»، وتتساءل: في ما لو كان قائماً على مفهوم الاعتراف، وتجاوُز الحرج حتى لا تتكرّر المأساة مرّة أخرى؟ وتُنبّه إلى أن اسم المتحف هو لقب لتاجر الرقيق صاحب البيت قديماً، ومُستفِدّ من قسوته (الجلمود هو الصخر القاسي)، وليس اسماً حقيقياً له، وقد وزد ذِكرُ هذا التاجر في سجلّات الوكالة السياسية البريطانية في البحرين، مؤرّخة في السادس من كانون الأول/ ديسمبر 1942. وتُوجز الباحثة الحديث عن تجربة المتحف بـ«الشجاعة، من جهة، وبالقلق والخشية من جهة أخرى، وخاصة بالخشية من الصورة التي يصنعها المجتمع، وهكذا يُمكن فهم سبب الامتناع عن عرض شهادة فاطمة سَنْدان (تُثبت شهادتها كاملة في آخر الكتاب) للجميع في بدايات افتتاح المتحف، فهي الجزء الخاص والشخصي الأكثر تأثيراً فيه».

أمّا القسم الثاني من الكتاب، «في الرواية الخليجية»، فيكتسب أهمّيته من كون أنّ تاريخ السُّود في الجزيرة العربية شفاهي، وبالتالي تلعب الرواية، هُنا، دوراً في «سدّ الفراغ التاريخي بنُصوص تخيُّلية توثيقية». وتُحصي الباحثة تسعاً وعشرين رواية خليجية، صدرت منذ 1998، تناولت موضوع العنصرية ضدّ السُّود أو العبودية، حظيت ثلاثٌ منها بجوائز عربية وعالمية: «لأني أسود» للكويتية سعداء الدعّاس («جائزة الدولة التشجيعية»، 2010)، و«جارية» للبحرينية منيرة سوار («كتارا»، 2015)، و«سيّدات القمر» للعُمانية جوخة الحارثي («مان بوكر العالمية»، 2019).

ومن خلال هذه الروايات تقف أستاذة اللغة العربية في «جامعة قطر» على عدّة إشكالات اجتماعية مثل «الحبّ المُحرّم/ إرث عنترة»، كما في رواية «جاهلية» (2008) للروائية السعودية ليلى الجهني، وتروي قصة حبّ بين «لين» وشابّ أسود يُدعى «مالك» ولا يحمل الجنسية السعودية، واللافت في هذه الرواية أنها تعتمد على الأيام والشهور الجاهلية، حيث تبدأ بمؤنس الخامس عشر من وَعل من العام الثاني عشر بعد «عاصفة الصحراء». وكذلك رواية «ميمونة» (2007) للسعودي محمود تراوري، و«صمت الفراشات» (2007) للكويتية ليلى العثمان، وإن لم تكُن هذه الإشكالية هي المركزية في العمل.

كذلك تأتي الباحثة على إشكالية «الروح المتمرّدة»، كما في رواية «الأشياء ليست في أماكنها» (2009) للعُمانية هدى حمد، فالفتاة تملك بشرةً سوداء وشعراً ناعماً، وتكنُّ مشاعر حبّ تجاه شابّ أبيض، وكذلك تملك أصلاً إشكالياً «بيسرة»، أي مهجّنة، وغالباً ما تتذكّر خالتها التي تزوّجت من زنجباري وفرّت معه إلى القرية المجاورة. وفي «سيّدات القمر» يتمرّد العبد على سيّده ويُقرّر العودة إلى أرضه التي اختطفه منها القراصنة وتُجّار العبيد.

وإشكالية أخرى تتمثّل في «العُنصريات المتداخلة/ المتجاورة» كما في «ذكريات ضالّة» (2014) للكويتي عبد الله البصيّص، الذي يتناول العُنصرية ضد «البدون» إلى جانب العنصرية ضدّ السُّود، و«لأني أسود» للكويتية سعداء الدعّاس التي تلتفت فيها إلى إشكالية الطائفية، وإشكالية «المقاومة بالحيلة» التي يتخلّص فيها العبد من الرضوخ وينتقل إلى المقاومة مثل «الطواف حيث الحمر» (1999) للعُمانية بدرية الشحّي، و«ثمن الملح» (2016) للبحريني خالد البسّام.

نورة محمّد فرج

تجاوز الحَرَج الاجتماعي

يتناول كتاب «العنصرية في الخليج، إشكالية السّواد: التاريخ، الثقافة الشعبية، الرواية» للباحثة القطرية نورة محمد فرج، حملًا اجتماعياً حرجاً، متجاوزًا موانع الخوض فيه والصمت عنه، ويضعنا هذا الصوت النسوي أمام انفسنا وأمام تقاليد موروثة لقرون طويلة عبر تاريخنا، في نقد جادّ يأتي على العكس من القراءات الثقافية التي لا تستحيد من الماضي إلّا ما هو مقبول.

نظرة أولى

ماذا يحدث لليسار في أوروبا؟ لماذا يبدو أكثر اهتماماً بقضايا مثل حماية البيئة أو المقولات النسوية، بدلاً من المشكلات التي تعاني منها الطبقة العاملة المختنقة؟ وما هي أسباب هذا الانفجار اليميني الذي يحدث؟ في كتاب **لماذا يُصوّت العامل لليمين**، الصادر عن دار «La Esfera»، يحاول الكاتب والصحافي الإسباني روبرتو فاكيرو شرح الأسباب التاريخية والسياسية والاجتماعية التي جعلت الطبقة العاملة في أوروبا تنزع إلى انتخاب قوى اليمين، كما يتطرّق إلى قضايا العولمة، والهجرة، والإسلام في أوروبا، والحركة النسوية، وناشطي حماية البيئة.

ضمن سلسلة «ترجمان» في «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، صدرت النسخة العربية من كتاب **الاشتغال بالتاريخ: مشكلات جديدة، مقاربات جديدة، موضوعات جديدة** بترجمة جمال شحيّد، لأصل فرنسي صدر بين عامَي 1974 و1978 في ثلاثة مجلدات، بإشراف المؤرّخَين جاك لوغوف وبيير نورا، وضمّ واحداً وثلاثين بحثاً تدرس علاقة التاريخ بوصفه علماً بالعلوم الأخرى وتأثّره بها سلباً وإيجاباً، كما يتضمّن عروضاً متناثرة عن أهمّ التيارات التاريخية، وكذلك أهم الشخصيات التي بُني علم التاريخ الحديث على أفكارها، وتأثيره في مجتمعات أوروبا عموماً.

في أيلول/ سبتمبر 1982، غزا جيش الاحتلال الإسرائيلي بيروت، حيث داهمت قوّاته مركز أبحاث «منظّمة التحرير الفلسطينية» ونقلت مكتبته الكاملة بالشاحنات إلى «إسرائيل»، قبل أن تُستعاد تلك المكتبة بعد عام في صفقة تبادل الأسرى، لكن ماذا كان فيها؟ هذا ما يكشفه الباحث الأميركي جوناثان مارك غريبيتز في كتابه **قراءة هرتزل في بيروت**، الصادر عن «جامعة برينستون»؛ حيث يستكشف استثمار «منظّمة التحرير الفلسطينية» في الأبحاث حول اليهود، وما تعلّمه باحثوها عن الحركة الصهيونية، وكيف أثّرت هذه المعرفة في التأسيس لمقاومة الاحتلال.

عاشت مصر في النصف الأوّل من القرن العشرين تغييراً اجتماعياً وسياسياً بدأ مع ثورة 1919، واستمرّ حتى استقلال البلاد عام 1952. وفي هذا الجوّ من التغيير الثوري توسّعت الحركات النسوية في البلاد. انطلاقاً من ملاحظة هذه النقطة يُؤرّخ الباحث في «جامعة إدنبره» رافاييل كورماك للقاهرة في كتابه **منتصف الليل في القاهرة**، الصادرة ترجمته عن «الكتب خان للنشر» بتوقيع علاء الدين محمود، قارئاً المدينة عبر سيرة حياة نساء متمرّدات أسّسن لفنون المسرح والسينما والغناء؛ مثل منيرة المهدية وروز اليوسف وأم كلثوم وتحيّة كاريوكا.

عن «دار الفارابي»، صدر كتاب **الفواكه الجَنيّة في نوادر المُلوك والأبيات الأدبية المنسوب لتقي الدين أبي بكر علي بن محمد المعروف بابن حجّة الحموي (ت 837هـ)** بتحقيق وتقديم محمد بنات وميغيل روميرو. يضمّ الكتاب قصائد وحكايات وأخباراً طريفة، ونكات متداولة على ألسنة أبناء القرنَين الرابع عشر والخامس عشر في بلاد الشام ومصر، لواحد من أدباء ذلك العصر الذين عُرفوا بأدبهم الساخر، وخاصة قصّته الشهيرة «حذاء الطنبوري»، كما كتب النقد وعرّف بالشعراء المُجايلين له. مثلما فعل في هذا الكتاب، الذي يضمّ توليفة كانت سائدة في التأليف آنذاك.

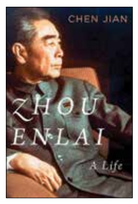

صدر عن «منشورات جامعة هارفرد» كتاب **تشوان لاي: حياة** لأستاذ التاريخ والباحث تشن جيان. يضيء الكتاب سيرة السياسيّ ورجل الدولة الصيني (1898 - 1976)، الذي أمضى سبعة وعشرين عاماً كأوّل رئيس وزراء لجمهورية الصين الشعبية، وعشر سنوات كوزير لخارجيتها، ويُعدُّ مهندس الجهاز الإداري للبلاد وعلاقتها بالعالم، رغم هيمنة صورة ماو تسي تونغ على المشهد السياسي للحُكم، كما يستعرض الكتاب محطّات مهمّة في حياة لاي الذي عاش معظم شبابه في اليابان، ولم يكن ملتزماً بالماوية، إنما كان يرى في الشيوعية فرصة حقيقية لإنقاذ الصين وإحداث التنمية.

في الجزء الأول من كتابه **فلسفة التكوين الخطّي: بين الاستعارة التصميميّة ودلالة المعنى** الذي يصدر قريباً عن دار «خطوط»، يتناول الباحث براء صالح عبد القادر محمد الخطّ العربي من حيث أهميته الوظيفية سواء في كتابة كالقرآن، أو ما يخصّ شؤون الحُكم والسياسة أو الحياة الاجتماعية، ثم يتطرّق إلى مراحل تطوّره، حيث تجلّت بشكل واضح فكرة الانتقال من الجوانب الوظيفية إلى أخرى جمالية وتزيينيّة من خلال استخدامه في العمارة والزخرفة والتكوينات الهندسية، وما يعني ذلك من عملية تراكُب للحروف لتُشكّل وحدة هندسية ميّزته عن بقيّة الخطوط الأخرى.

عن «دار المدى»، تصدر قريباً رواية الكاتب والشاعر الجزائري فيصل الأحمر بعنوان **مدينة القدّيس أوغسطين**، والتي نقرأ، في كلمة الناشر، أنّها «رواية فلسفية من الخيال العلمي تعالج فكرة ما بعد الإنسانية، وتبحث في فكرة الحُبّ، وتحفر من خلال نصوص قديمة تخترق المستقبل لتوقظ ذاكرة كثيراً ما تنساها الإنسانية التي يبدو أنّ لها تاريخاً قد يُغيّر مستقبلها». من مؤلّفات الأحمر في الرواية: «رجُل الأعمال» (2003)، و«أمين العلواني» (2008)، و«ساعة حرب ساعة حبّ» (2011)، و«خزانة الأسرار: سيرة شبه ذاتية» (2019)، و«ضمير المتكلّم» (2021).

رياضة

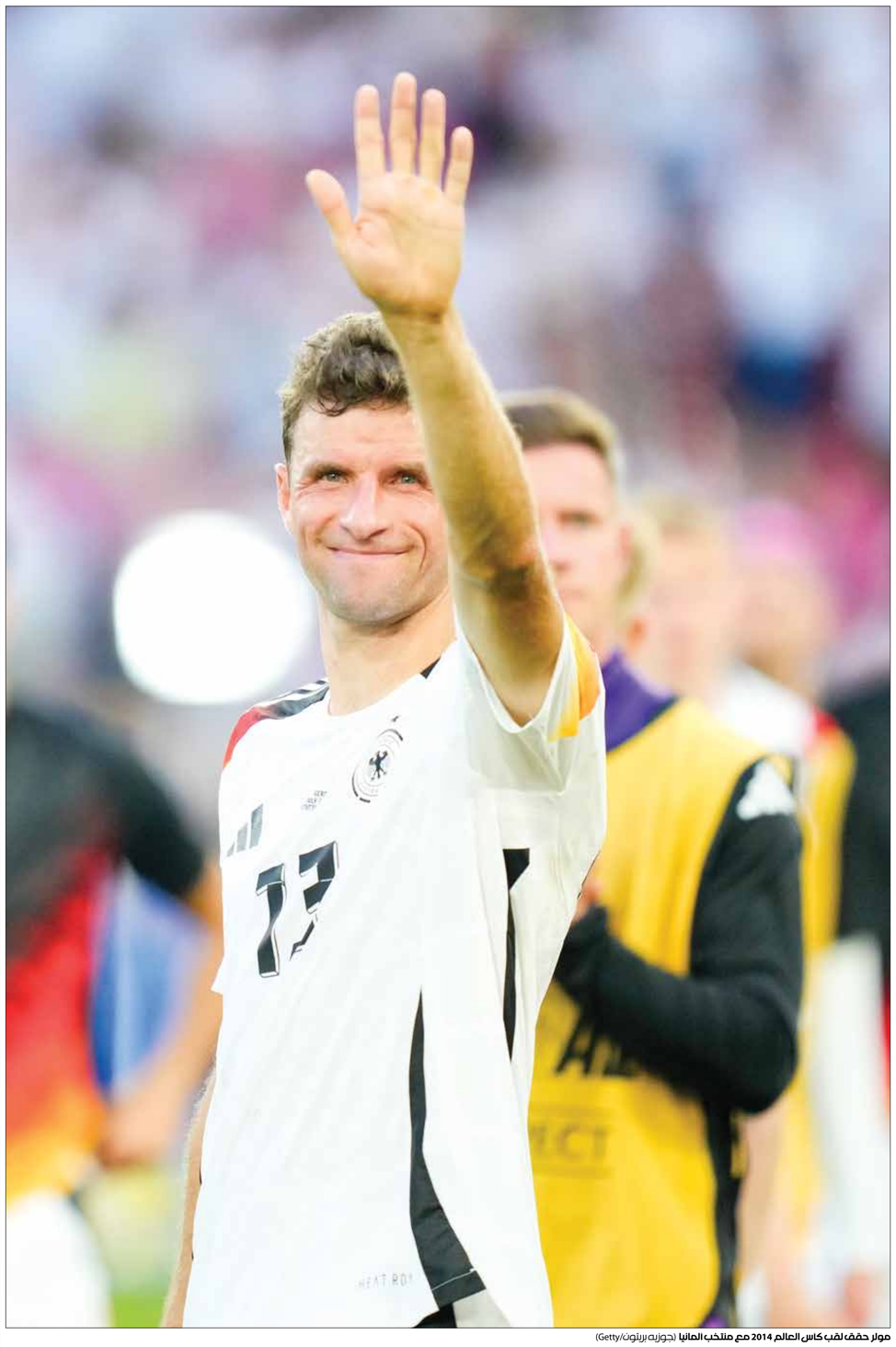

أعلن النجم الألماني المخضرم، توماس مولر، بعد أكثر من 131 مباراة دولية و14 عاماً مع المنتخب الألماني، اعتزاله اللعب دولياً بعدما خاض كأس العالم أربع مرات ومثلها في أمم أوروبا. وقال مولر في مقطع فيديو نشره عبر موقعه الرسمي على الإنترنت: «أقول وداعاً للمنتخب الألماني. لقد احتفلنا معاً وأحياناً بكينا معاً أيضاً. أود أن أقول شكراً لجميع المشجعين وأعضاء المنتخب الوطني. شكراً لدعمكم على مرّ السنين».

مولر حقق لقب كأس العالم 2014 مع منتخب ألمانيا (جوزيه بريتون/Getty)

مولر يودّع المنتخب

لاوتارو مارتينيز يشيد بتبديلات ليونيل سكالوني

أشاد الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز، الفائز بالحذاء الذهبي في بطولة كوبا أميركا 2024 وهداف البطولة، بالتغييرات الثلاثة التي أجراها المدرب ليونيل سكالوني، والتي سمحت للأرجنتين بالحفاظ على تقوّقها بعد التأثير الذي خلّفه خروج نجم «الألبيسليستي» ليونيل ميسي بسبب الإصابة. و قال لاوتارو: «لقد كانت أوقاتاً صعبة ودخولي أنا ولباندرو وجيوفاني سمح لنا بتعزيز صفوف الفريق».

مدرب كولومبيا يؤكد أن منتخبه بدأ حقبته للتوّ

أكد مدرب منتخب كولومبيا، الأرجنتيني نيستور لورينزو، الذي خسر نهائي كوبا أميركا 2024 أمام الأرجنتين، أن طرفي النهائي «أحدهما يمثل حقبة والآخر بدأ للتو». وأضاف: «التعلم يأتي من تجربة المباراة النهائية. من بين الفريقين المتأهلين للنهائي هناك منتخب يمثل حقبة. وقبل ذلك خسر نهائي الكوبا مرتين والمونديال لكن تحت قيادة سكالوني كانت هناك إنجازات مذهلة، أما نحن فبدأنا للتو».

سانشيز مدافع كولومبيا: الخسارة بهذه الطريقة مؤلمة حقاً

قال المدافع دافينسون سانشيز عقب هزيمة كولومبيا أمام الأرجنتين إن «هذه هي كرة القدم»، مضيفاً أن «الأمر مؤلم بشدة»، لأن منتخب «لوس كافيتيروس» يرحل في نهاية المطاف «خالي الوفاض». وأضاف سانشيز: «هكذا هي كرة القدم، لكن حين تعمل بجد كي تصل إلى هنا وتنافس على اللقب وتخسر في النهاية، فهذا مؤلم حقاً»، وجاء ذلك في تصريحات أدلى بها عقب نهائي كوبا أميركا الذي خسره بهدفٍ من دون مقابل.

يورو EURO 2024

يورو أكشن

إسبانيا بطلة الفريق الأفضل يُتوج باللقب

اسدل الستار، مساء الأحد، على نهائيات بطولة أمم أوروبا بتتويج المنتخب الإسباني بنسخة شهدت الكثير من الأحداث المثيرة

رودري كان أبرز اللاعب (أديك جوبرت/Getty)

برلين ـ العربي الجديد

تُوِّج المنتخب الإسباني لكرة القدم بلقب بطولة أمم أوروبا لكرة القدم، الأحد، بانتصاره على المنتخب الإنكليزي بنتيجة (2-1)، في النهائي الذي أقيم على الملعب الأولمبي بالعاصمة الألمانية برلين، في لقاء مثير، ليرفع المنتخب الإسباني رصيده إلى أربعة ألقاب، منفرداً بالرقم القياسي الذي كان يشترك فيه مع المنتخب الألماني، بينما فشل المنتخب الإنكليزي في حصد لقبه الأول، وخسر النهائي للمرة الثانية على التوالي، وبحضور جماهيره عام 2021.

صعوبات وتقدم مع بداية الشوط الثاني

وواجه كل منتخب صعوبات في بداية المواجهة من أجل فرض أسلوب لعبه، ذلك أن قوة وسط الملعب في صفوف المنتخبين جعلت من الصعب الاستحواذ على الكرة أمام حُسن تمركز كل منتخب، فقد حاول لامين يامال إرباك الدفاع الإنكليزي من اليمين، وبدوره اجتهد نيكو ويليامز على اليسار، ولكن كان من الصعب عليهما النفاذ رغم المحاولات المتكررة وسرعة كل لاعب منهما وخطورته. وفي الجهة الأخرى، لم يُغير منتخب إنكلترا أسلوب لعبه، إذ حاول تحرير فودن وكذلك بيلنغهام، ولكن دون إيجاد الحلول، حيث كان الدفاع الإسباني متمركزاً بشكل جيد، ما دفع بالمهاجم الإنكليزي هاري كين إلى مغادرة منطقته من أجل فتح المساحات أمام عجز رفاقه عن مدّه بالكرة.

وهذا التنظيم الدفاعي المحكم جعل اللعب منحصراً في وسط الملعب، في ظل غياب الفرص الخطيرة وتهديد المرمى فعلياً، ذلك أن كل منتخب فكّر في تأمين الجانب الدفاعي وتفادي قبول الأهداف في المقام الأول، على أمل محاولة هز شباك منافسه، وقد تعددت المخالفات في وسط الميدان ضمن سعي كل منتخب إلى إبقاء الخطر بعيداً عن مرماه. وتلقى منتخب إسبانيا صدمة قوية بإصابة نجم وسط ميدانه رودري، في نهاية الشوط الأول، حيث اضطر المدرب لويس دي لافوينتي إلى استبداله، ليفقد لاعباً مهماً ومؤثراً بعدما خسر خدمات بيدري منذ ربع النهائي، ولكن هذا التغيير لم يُضعف فرص «لاروخا» في الانتصار، إذ نجح ويليامز منذ المحاولة الأولى في افتتاح النتيجة بعد إمداد من لامال، مُحدثاً المنعرج الأول في اللقاء بحلول الدقيقة 46. وأظهر منتخب إسبانيا مجدداً أن قدراته الهجومية مصدر نجاحه، بعدما سجل

دي لافوينتي اعتمد على يامال (أ.ف.ب/Getty)

منتخب إسبانيا انفرد بالرقم القياسي في عدد التتويجات (4)

14 هدفاً منذ بداية البطولة، معادلاً الرقم القياسي الذي كان مسجلاً باسم المنتخب الفرنسي، ولكنه أظهر قدرته على التعامل مع كل الوضعيات الصعبة وتعويض مفاتيح اللعب في صفوفه، إذ لم يتأثر الأداء في بداية الشوط الثاني بتعويض رودري، وكان الهدف الثاني قريباً من داني أولمو.

لحظات الحسم

وتعددت الفرص الإسبانية في بداية الشوط الثاني، وسط عجز الإنكليز عن تهديد مرمى أوناي سيمون أو الدفاع عن مرماهم أمام الهجمات الإسبانية المتكررة. ولم تظهر خطورة إنكلترا إلا مع تحرك بيلنغهام، الذي كان قريباً من التعديل بمحاولة فردية أعادت الأمل إلى الجماهير الإنكليزية، ونجح كول بالمر في تعديل النتيجة بعد مجهود جماعي في الدقيقة 72، وذلك بعد أن كان الإسبان قادرين على رفع الفارق في العديد من المناسبات.

وعاد منتخب «لاروخا» إلى الهجوم بعد هدف التعادل وفرض إيقاعه، ولكن نجمه لامين يامال أهدر فرصة التقدم مجدداً في النتيجة إثر تصدٍ من الحارس بيكفورد، الذي عجز عن التصدي لكرة ميكل أويارزبال في الدقيقة 86، التي منحت إسبانيا تقدماً مستحقاً، وقد تواصلت الإثارة حتى الدقائق الأخيرة بعدما اقترب الإنكليز من التعديل، ولكن داني أولمو أنقذ إسبانيا من التعادل. وقد حصد نجم منتخب إسبانيا رودري جائزة أفضل لاعب في البطولة، فيما حصد زميله لامين يامال جائزة أفضل لاعب شاب.

وأثبت المدير الفني المخضرم لويس دي لافوينتي أنه استحق ثقة الاتحاد الإسباني. وظهرت بصمة المدرب دي لافوينتي خلال البطولة بشكل واضح من حيث الأرقام أو الأداء، إذ إن المنتخب الإسباني انتصر في كل المباريات، متجاوزاً منافسيه من أعلى مستوى، مثل إيطاليا وكرواتيا في الدور الأول، ثم منظم البطولة منتخب ألمانيا، وبطل العالم 2018، فرنسا، في نصف النهائي، قبل الفوز على إنكلترا، وصيف النسخة الماضية، في النهائي.

إسبانيا حصدت لقبا جديدا (لارس باروت/Getty)

ملعب حُر

هدف إسبانيا صحيح

جمال الشريف

خسر منتخب إنكلترا لقب بطولة كأس أمم أوروبا لكرة القدم (يورو 2024)، بعد هزيمته أمام منتخب إسبانيا بهدفين مقابل هدف، في المواجهة النهائية التي أقيمت على الملعب الأولمبي في العاصمة الألمانية برلين. وتوقع نجوم منتخب إنكلترا بقيادة الموهبة جود بيلنغهام من الحكم المساعد أن يرفع رايته بسبب وجود شبهة تسلل على النجم الإسباني ميكيل أويارزابال، الذي سجل هدف منتخب إسبانيا الثاني في الدقيقة 86 من عمر الشوط الثاني في المواجهة النهائية، فهل كان قرار الحكم المُساعد صحيحاً؟

لقد كانت هناك هجمة منظمة لصالح منتخب إسبانيا، إذ وصلت الكرة إلى الظهير الأيسر مارك كوكوريلا، الذي مرر الكرة من جانب منطقة الجزاء إلى عمقها باتجاه ميكيل أويارزابال، الذي كان في موقف صحيح لا تسلل فيه، لأن مدافع منتخب إنكلترا جون ستونز كان متقدماً بركبته وساقه عن لاعب منتخب إسبانيا، ومِن ثَمّ أصبح مدافع إنكلترا أقرب إلى خط مرماه من خصمه، وكان ميكيل أويارزابال في موقف صحيح، وسجل هدفاً لصالح منتخب بلاده، وعلى ذلك فإن قرار الحكم المساعد كان صحيحاً، بعدم وجود حالة تسلل على لاعب منتخب إسبانيا.

يورو بازار

■ اعترف الإنكليزي هاري ماغواير، مدافع مانشستر يونايتد، بأحقية منتخب إسبانيا في التتويج بلقب يورو 2024. وكان ماغواير قد استبعد من قائمة إنكلترا النهائية المشاركة في البطولة، بناء على قرار من غاريث ساوثغيت، المدير الفني للأسود الثلاثة. وعقب نهاية المباراة، كتب ماغواير عبر حسابه الشخصي في منصة إكس: «أنا محبط جداً، لكننا سنذهب مرة أخرى (العودة للنهائي)». وأضاف «تهانينا لإسبانيا، لقد فاز الفريق الأفضل. كان من الرائع مشاهدتكم طوال البطولة».

■ يرى ميكيل أويارزابال، لاعب منتخب إسبانيا، أنه محظوظ بتسجيله هدف الانتصار القاتل على منتخب إنكلترا في المباراة التي انتهت بنتيجة هدفين مقابل هدف، في نهائي بطولة كأس الأمم الأوروبية (يورو 2024)، على الملعب الأولمبي في العاصمة الألمانية برلين. وقال أويارزابال، خلال تصريحات نقلتها صحيفة آس الإسبانية: «قمت بعملي، بما كان عليّ فعله في كل لحظة، وكنت محظوظاً بأنني ساهمت في الفوز.. هذا شيء، قيّم للغاية بالنسبة لي». وأضاف: «بعد الإصابة، وكل ما مررت به، أنا سعيد جداً بهذه الفرحة بالفوز باللقب، نحن في المنتخب عائلة واحدة».

■ تحسّر قائد المنتخب الإنكليزي هاري كين على الفرصة الضائعة، وذلك بعد خسارته ورفاقه في «الأسود الثلاثة» نهائي كأس أوروبا لكرة

القدم أمام إسبانيا 1-2، وقال كين عقب المباراة لقناة «أي تي في» إنه «من الصعب التعبير بالكلمات عما نشعر به جميعاً الآن. مباراة صعبة. لقد قمنا بعمل جيد للعودة إلى المباراة وكافحنا من أجل البناء، على ذلك. من الصعب هضم الهدف المتأخر الذي تلقيناه في الدقيقة 86. كنا نعود من بعيد طيلة البطولة... كنا قريبين (من اللقب) لكننا لم نتخذ الخطوة التالية للفوز بها. في الشوط الأول، عانينا. لم نتمكن من الاحتفاظ بالكرة. الشوط الثاني كان أفضل وسجلنا الهدف، ثم ومن كرة عرضية انتهى الأمر، هذا هو النهائي».

■ انتقد فيليب لام، مدير بطولة كأس أمم أوروبا (يورو 2024)، الهتافات التي وجهتها الجماهير الألمانية ضد اللاعب الإسباني مارك كوكوريلا في مباراة المربع الذهبي من البطولة القارية، واصفا إياها بأنها «سخيفة» و«مرهقة». وجرى استهداف كوكوريلا طوال المباراة أمام فرنسا في المربع الذهبي بعد لمسة يد ضده خلال المواجهة أمام ألمانيا في دور الثمانية، لم يحتسبها الحكم ضربة جزاء، قبل انتهاء اللقاء بفوز الماتادور بهدفين مقابل هدف. وقال لام لصحيفة بيلد: «كان الأمر مسليا في البداية، أتمنى أن يكون اللاعب قد ضحك بشأنه أيضا، لانه كان دلالة على أن ألم ألمانيا ما زال عميقا».

■ قال المدرب غاريث ساوثغيت بعد خسارة نهائي بطولة كأس أمم أوروبا لكرة القدم للمرة الثانية على التوالي، بعد الهزيمة في المواجهة النهائية ببطولة «يورو 2024»: «أعتقد أن إسبانيا كانت أفضل فريق في البطولة. لم نحتفظ بالكرة بشكل جيد، لكننا كنا في قلب المواجهة حتى الدقائق العشر الأخيرة. أشعر بإحباط كبير وأنا حزين حقاً من أجل الجميع. كان اللاعبون مذهلين. أنا فخور جداً بما فعلوه. كنا قريبين جداً».

رادار يورو

منتخب إنكلترا... مواهب ضائعة بسبب المدرب

خسرة بالمر بعد ضياع حُلم تحقيق اللقب (كيريل كودريافتسيف/فرانس برس)

فتيبة خطيب

فشل منتخب إنكلترا، للمرة الثانية على التوالي، في تحقيق لقب بطولة كأس أمم أوروبا لكرة القدم، بعدما خسر المواجهة النهائية في نسخة «يورو 2024»، على يد منتخب إسبانيا، بهدفين مقابل هدف. ولم يُقدم منتخب إنكلترا ما يشفع له في نهائي بطولة «يورو 2024»، من خلال الأداء المطلوب من نجومه، رغم أن كتيبة المدرب غاريث ساوثغيت تزخر بالمواهب الشابة، مثل كول بالمر وغيره، الذين جلسوا على مقاعد البدلاء رغم قدرتهم على صناعة الفارق، إلا أن المدير الفني كان له رأي مُغاير، ما كلّف «الأسود الثلاثة» ضياع اللقب القاري الذي كانوا يحلمون به للمرة الأولى في تاريخهم. وشكلت نتائج منتخب إنكلترا لكرة القدم في مرحلة المجموعات ببطولة «يورو 2024»، صدمة للجماهير الإنكليزية، بسبب عدم قدرة المدرب غاريث ساوثغيت على توظيف المواهب الشابة التي يمتلكها، ولم تظهر بشكل مثالي في المسابقة القارية، ما جعل أحلام رفاق النجم جود بيلنغهام بتحقيق اللقب تذهب أدراج الرياح. ولم يتمكن منتخب إنكلترا من تحقيق نتائج تُرضي جماهيره، بعدما انتصر في مواجهة وحيدة، وتعادل في مناسبتين، جعلته يجمع خمس نقاط فقط، ليتصدر المجموعة الثالثة، التي ضمت كلاً من: الدنمارك وسلوفينيا وصربيا، بالإضافة إلى الفوز على سلوفاكيا وهولندا في الأدوار الإقصائية بنتيجة واحدة (2-1)، والفوز على سويسرا بركلات الجزاء الترجيحية في الدور ربع النهائي (5-3) بعد التعادل في الوقتين الأصلي والإضافي (1-1)، إذ سجل زملاء القائد هاري كين هدفين فقط في الدور الأول، وهي حصيلة لا تعكس الأسماء التي تضمها قائمة المدرب غاريث ساوثغيت، منتخب إنكلترا لن يُعيد اللقب إلى موطنه، ومع خروج منتخب إنكلترا مرة أخرى خالي الوفاض من بطولة «يورو 2024»، عادت جماهير «الأسود الثلاثة» لتتجرع خيبة الأمل مرة أخرى، بعدما هتفت وغنت إحدى أشهر الأغاني في تاريخ كرة القدم، والتي تحمل عنوان «كرة القدم عائدة إلى موطنها»، ما جعل هذه الأغنية تُمثل كابوساً يلاحق الجيل الحالي، بقيادة المهاجم هاري كين، الذي لم يستطع تحقيق أي لقب خلال مسيرته الاحترافية. ومع بداية انطلاق أي بطولة كبرى (كأس العالم أو كأس أمم أوروبا)، تظهر أغنية «كرة القدم عائدة إلى موطنها» التي أداها فريق لايتنينغ سيدز، مع نجمي الكوميديا في بريطانيا ديفيد بيديل وفرانك سكينير، وطُرحت للمرة الأولى في شهر مايو/ أيار من عام 1996.

لم يحسن ساوثغيت استغلال مواهب إنكلترا في اليورو (إيدي كيو/Getty)

تقرير

حصد منتخب الأرجنتين لقب بطولة كوبا أميركا 2024 لكرة القدم، بعد فوزه على نظيره الكولومبي في النهائي على ملعب هارد روك، في ميامي كان فيها لاوتارو مارتينيز البطل الأول بتسجيله الهدف الوحيد، في حين شهدنا إصابة قوية لليونيل ميسي واعتزال أنخيل دي ماريا دولياً

الأرجنتين بطلة كوبا أميركا

واشنطن ـ العربي الجديد

أسدلت ستارة بطولة كوبا أميركا لكرة القدم في الولايات المتحدة بتتويج منتخب الأرجنتين باللقب بعد فوزه على حساب نظيره الكولومبي بهدف من دون مقابل سجله مهاجم إنتر ميلانو لاوتارو مارتينيز في الشوط الإضافي الثاني، ليهدي بلاده اللقب الكبير الثالث توالياً، بعد التتويج بكوبا أميركا 2021، ومن ثم مونديال قطر 2022 على حساب فرنسا، وبعدها النسخة الحالية من البطولة القارية، التي شهدت حصد نجم «لوس كافيتيروس» خاميس رودريغيز جائزة أفضل لاعب رغم عدم ظهوره بشكل جيد في النهائي، بينما نال الحارس إيميليانو مارتينيز جائزة أفضل حارس.

واستطاع لاوتارو أن يلعب دور البطولة في منتخب الأرجنتين، رغم أن المدرب ليونيل سكالوني لم يعتمد عليه أساسياً في هذه النسخة، لكنه كان حاسماً في معظم المواجهات التي دخل فيها بديلاً (سجل خمسة أهداف)، ومنها النهائي حين أشركه المدير الفني مع بداية الأشواط الإضافية، فكان في الموعد حين هزّ الشباك في الدقيقة 112، فأهدى بلاده اللقب رقم 16 في الكوبا، ليتجاوز التانغو نظيره أوروغواي وينفرد بالرقم القياسي لعدد البطولات في أعرق مسابقة للمنتخبات.

دي ماريا يبكي مع خوضه آخر مباراة مع الأرجنتين

وعلى المقلب الآخر حصل خاميس رودريغيز قائد منتخب كولومبيا، وصيف بطل كوبا أميركا 2024، على جائزة أفضل لاعب في البطولة، رغم أنّه كان يمنّي النفس بأن يتألق في النهائي ويُهدي بلاده اللقب الثاني في تاريخه بعد نسخة 2001، لكنه لم ينجح في تحقيق مراده، وهو الذي صنع في هذه النسخة ستة أهداف من إجمالي 12 هدفاً سجلها زملاؤه في مشوارهم المثير بالبطولة تحت قيادة المدرب نيستور لوريتزو، مع العلم أن نجم ريال مدريد السابق حصد أيضاً جائزة اللعب النظيف.

وفي هذا السياق، ذهبت جائزة أفضل حارس مرمى إلى حامي عرين الأرجنتين إيميليانو مارتينيز «دِبو»، إذ بات علامة مسجلة في إنقاذ الأرجنتين في العديد من المباريات والأوقات الصعبة، وقد فعلها في نسخة 2021 ومونديال 2022 والآن في 2024، وكان خلال النسخة الحالية المنقذ والبطل في ركلات الترجيح أمام الإكوادور في ربع النهائي، ومن ثم في اللقاء الختامي أمام كولومبيا تصدّى لتسع تسديدات، ولم تهتز شباكه في ست مباريات إلا مرّة واحدة.

شهدت المباراة النهائية بعض الأحداث المثيرة، حيث ذرف الأسطورة الأرجنتيني ليونيل ميسي (37 عاماً)، الدموع في نهائي النسخة الـ48 من بطولة كوبا أميركا، وذلك بعدما تعرّض لإصابة خطيرة منعته من إكمال المواجهة وغادر على أثرها أرضية الملعب وتوجه صوب مقاعد البدلاء. وبالعودة إلى مجريات الواقعة، فقد تعرض ميسي لإصابة قوية في الدقيقة 64 من المواجهة، وذلك أثناء محاولته قطع الكرة عن لاعب المنتخب الكولومبي في وسط الميدان، لكنه انزلق وسقط على أرض الملعب، قبل تدخل الطاقم الطبي للمنتخب الأرجنتيني من أجل محاولة إسعافه وعودته إلى المشاركة من جديد، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب قوة الإصابة، وهو الأمر الذي دفع المدير الفني لمنتخب التانغو ليونيل سكالوني لتغييره وإشراك نيكولاس غونزاليس بدلاً منه. وعندما وصل نجم باريس سان جيرمان الفرنسي السابق إلى مقاعد البدلاء، بدأ في البكاء أمام عدسات الكاميرات، لأنه لم يستطع استكمال اللقاء مع بقية زملائه.

وتبدّلت حياة ميسي على الصعيد الدولي خلال أعوام قليلة، إذ لم يكن يملك في عام 2020 أي لقب مع منتخب الأرجنتين، لكنه ظفر بعدها بأربعة ألقاب (كوبا أميركا مرتين والمونديال وكأس الأبطال كونميبول-يوفيا بعد الفوز على إيطاليا)، وهنا يبقى السؤال مفتوحاً حول إمكانية مشاركته في بطولة كأس العالم 2026 التي تقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

من جانبه، كتب النجم الأرجنتيني أنخل دي ماريا (36 عاماً)، آخر صفحة من كتاب تاريخه الدولي، بعد سنوات حمل فيها منتخب الأرجنتين على عاتقه إلى جانب ميسي، وهي مسؤولية لم تُخف النجم الحالي لنادي بنفيكا، رغم بعض العوائق والصعوبات والفشل الذي واجهه بخسارة نهائي مونديال 2014 واللقاء الختامي لكوبا أميركا أيضاً في 2015 و2016، لكنه لم يستسلم، لأنّه يثق في قدراته رغم تقدّمه في السن، وحقق أخيراً كلّ ما يحلم به أي لاعب على المستوى العالمي، وذرف الدموع مع الاعتزال الدولي.

وبدا التأثر على وجه دي ماريا واضحاً بعد التتويج، وقال في تصريحات صحافية من أرض الملعب: «كما لو كان ذلك مكتوباً، قلت للفتية خلال العشاء إنها آخر كوبا أميركا لي. حلمت بالوصول إلى النهائي والفوز به والاعتزال بهذه الطريقة، قد يبدو حصد العديد من البطولات أمراً سهلاً. أعرف ذلك لأنني عشته من الجانب الآخر، طوال عشرة أعوام من الكفاح والمنافسة، الوصول إلى النهائيات والفوز بها ليس أمراً سهلاً على الإطلاق، نحن نجني الثمار الآن. إنها مسألة وقت. لدي مشاعر متباينة ورائعة، أبلغت الفتية الليلة الماضية بأنني فخور بهذا الجيل، وخاصة أنه جعلني أحقق ما لطالما سعيت وراءه، وأرحل اليوم بهذه الطريقة، لا يوجد أفضل من ذلك».

أما لاعب الوسط رودريغو دي باول، فقد أشاد بتألق ليونيل ميسي وأنخل دي ماريا على تاريخ المنتخب الأرجنتيني، وقال لاعب أتلتيكو مدريد: «سنفعل ذلك دائماً من أجله. مجرد وجوده بجانبنا أمر مهم بالفعل»، كما أشار دي باول إلى المجهود الإضافي الذي بذله منتخب راقصي التانغو عقب خروج قائده ليونيل ميسي، الذي يحظى بالفعل بحبّ كبير من اللاعبين وزملائه، رغم تقدّمه في السن، لكن قيمته تبقى ثابتة حين يحضر من خلال تقديم مستوى مميز.

ميسي يحمل كأس كوبا أميركا 2024 في ميامي (مايغيل رودريغيز/ الأناضول)

سكالوني سعيد للأرجنتين وإسبانيا

قال المدير الفني لمنتخب الأرجنتين ليونيل سكالوني إنّه يشعر بسعادة مزدوجة بفوز فريقه ببطولة كوبا أميركا وفوز إسبانيا ببطولة أمم أوروبا. وصرح سكالوني قائلاً: «سعادتي مضاعفة لأن إسبانيا فازت أيضاً. لقد كان يوماً مذهلاً. جزء من عائلتي إسباني وأنا سعيد لأنّ لدي جذوراً خاصة في هذا البلد، وفوق كلّ ذلك أعرف المدرب»، وذلك في موتمر صحافي عقب الفوز على كولومبيا 1-0 في نهائي كوبا أميركا. أضاف: «مواجهتهم في كأس لا فينالِيسيما ستكون رائعة للغاية».

وجه رياضي

كارلوس ألكاراز

كشف الإسباني كارلوس الكاراز أنه يُحب لعب الشطرنج والغولف من أجل تنمية مهاراته في التنس

قتية خطيب

لم يواجه النجم الإسباني الشاب كارلوس الكاراز (21 عاماً)، صعوبة تُذكر أمام خصمه الصربي نوفاك ديوكوفيتش، بعدما حسم لقب بطولة ويمبلدون للتنس للمرة الثانية على التوالي عقب انتصاره في المواجهة النهائية التي جمعت بينهما، الأحد، بنتيجة ثلاث مجموعات دون ردّ. وفشل نوفاك ديوكوفيتش في الثأر من الإسباني، الذي أثبت علو كعبه في المواجهة النهائية التي انتهت لصالحه بنتيجة ثلاث مجموعات مقابل لا شيء، بواقع: (6-2) و(6-2) و(7-6)، ما يجعل كارلوس الكاراز يُنصب نفسه في الفترة الحالية إمبراطوراً جديداً للتنس، بعد اقتراب نهاية حقبة الجيل الحالي بين ديوكوفيتش ورافاييل نادال. عقب اعتزال الأسطورة السويسري روجر فيدرر. ويعشق الكاراز ممارسة رياضتين مختلفين، إذ يستغل أوقات فراغه بلعب الشطرنج، الذي يعتبره أمراً مهماً، حتى يتمكن من تنشيط ذهنه، لأنها رياضة تعتمد على الذكاء والصبر وحُسن التكتيك، بالإضافة إلى رياضة الغولف، التي تتطلب قوة بدنية وخبرة في توجيه الضربات، وهو أمر أفاده كثيراً في مسيرته الاحترافية بعالم التنس، بحسب ما أكد في حديث لصحيفة ماركا الإسبانية. وأكد الكاراز، مرات عديدة، أن قوة الرياضي تكمن في النوم الجيد، وهو ما يفعله بعدما قسّم ساعات يومه من خلال أخذ قيلولة مناسبة بعد الظهيرة، بالإضافة إلى النوم باكراً وعدم السهر كثيراً، حتى يستيقظ في الصباح لممارسة التدريبات الخفيفة، قبل مشاركته في أي من بطولات التنس الكبرى، بالإضافة إلى اتباعه نظاماً غذائياً صارماً كي يحافظ على لياقته. كما اشتهر الكاراز بعشقه لنادي ريال مدريد، الذي يشجعه منذ طفولته ويحرص على حضور مبارياته في حال عدم مشاركته ببطولات التنس، ما جعله محط احترام نجوم الفريق الملكي، الذين يقومون بدعمه عبر تشجيعه من المدرجات أو توجيه رسائل مباشرة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي يطالبونه فيها بضرورة تحقيق الألقاب. وأحب كارلوس الكاراز رياضة التنس بسبب والده، الذي كان يملك نادياً للتنس في قرية إل بالمر الصغيرة بمقاطعة مورسيا، في الجنوب الشرقي لإسبانيا، الأمر الذي جعله يستمتع بخبرة نجم كرة المضرب والمصنف الأول عالمياً سابقاً خوان كارلوس فيريرو، الذي حقق لقب بطولة رولان غاروس عام 2003، ووصل لنهائي بطولة الولايات المتحدة الأميركية في العام نفسه، قبل أن يتراجع مع سطوع نجم كل من رافاييل نادال وروجر فيدرر اللذين سيطرا على ألقاب البطولات العالمية.

صورة في خبر

يوسف العربي في قبرص

أعلن فريق أبيول القبرصي تعاقده مع المهاجم المغربي يوسف العربي (37 عاماً)، وذلك في صفقة انتقال حرّ لمدة موسمين، بعد انتهاء رحلة اللاعب مع نادي أولمبياكوس اليوناني منذ الشهر الماضي. وشهدت مسيرة يوسف العربي العديد من المحطات، بعد بدايته في فرنسا، وخاصة تألقه مع نادي كان، وانضمّ بعدها إلى الهلال السعودي ثم غرناطة الإسباني والدحيل القطري، قبل أن ينضمّ إلى أولمبياكوس، الذي قضى معه قرابة ستة مواسم، وكان من بين أهم اللاعبين في الفريق خلال المواسم الأخيرة، ولكن قوة المنافسة جعلته يفشل في الحصول على عقد جديد.

على هامش الحدث

يونايتد يتعاقد مع الهولندي جوشوا

أعلن نادي مانشستر يونايتد التعاقد مع الهولندي جوشوا زيركزي حتى 30 يونيو/ حزيران 2029، مع خيار التمديد لموسم إضافي، حسبما ذكر النادي الإنكليزي في بيان رسمي. وكان المهاجم، المولود في 22 مايو/ أيار 2001، أفضل لاعب تحت 23 عامًا في الدوري الإيطالي خلال الموسم الماضي، الذي كان فيه هدافًا لبولونيا. وتوقع زيركزي، الذي لعب سابقًا لبايرن ميونخ وبارما وأندرلخت، «مستقبلًا مثيرًا» في نادي أولد ترافورد. وقال إنه «كرس كل شيء للفوز»، وهو مستعد «لهذا التحدي المقبل، للانتقال إلى مستوى آخر» في مسيرته والفوز بالألقاب. وذكر أنه «لشرف لي أن أكون جزءًا من هذا النادي الشهير. يجب أن أحصل على فترة راحة قصيرة الآن بعد أن كنت مع المنتخب في بطولة أمم أوروبا، لكنني سأعود جاهزًا لإحداث تأثير على الفور». ومن جانبه، أوضح المدير الرياضي ليونايتد دان آشوورث أن «التعاقد مع مهاجم لتعزيز المجموعة القوية الموجودة بالفعل من المهاجمين» كان «هدفا رئيسيا»، وقال إن زيركزي «موهبة استثنائية وجاهز لترك بصمته» في النادي. وأضاف أن قدرته ورغبته في أن يصبح لاعبًا من الطراز العالمي «تعني أنه سيكون إضافة رائعة للفريق الذي نبنيه للموسم المقبل المثير وما بعده».

الشحانية القطري يضم لطفي ماجر لموسم واحد

أعلن نادي الشحانية عن تعاقده مع اللاعب لطفي ماجر لمدة موسم واحد على سبيل الإعارة قادما من نادي الدحيل. وذكر النادي في بيان له أن اللاعب ماجر سيعزز صفوف الفريق الأول لكرة القدم اعتبارا من الموسم المقبل. وتعاقد الشحانية خلال الانتقالات الصيفية الحالية مع المهاجم الهولندي بيلي فان امرسفورت قادما من نادي هيرنفين الهولندي، كما ضم إلى صفوفه نايف الغاطي قادما من نادي السد على سبيل الإعارة لمدة موسم واحد. وكان النادي قد قرر استمرار ثلاثة لاعبين محترفين مع الفريق الأول في الموسم المقبل، وهم الثلاثي السيراليوني الحسن كوروما، والبلجيكي فرانسيسكو إنتونوشي، والإسباني مارك مارتينيز. وعاد الشحانية إلى مصاف أندية الدوري القطري لكرة القدم بعد فوزه في المباراة الفاصلة على المرخية 3-1 في الموسم الماضي.

الكاراز: نوفاك مقاتل لا يُصدَّق

أكد الإسباني كارلوس ألكاراز عقب تتويجه بلقب بطولة ويمبلدون الكبرى للعام الثاني توالياً وعلى حساب المنافس نفسه، الصربي نوفاك ديوكوفيتش، أنه في المجموعة الثالثة كان متقدما 40-0 وكانت لديه ثلاث نقاط للفوز باللقب، لكنه «رغم ذلك» كان يرى الفوز بالنهائي «بعيدا للغاية»، وكان يعلم أن نوفاك «مقاتل لا يصدق» وأن بإمكانه العودة. وصرح الكاراز عقب انتصاره 6-2 و6-2 و7-6 (7-4) قائلا: «إنه حلم بالنسبة لي أن أفوز بهذا اللقب. لقد أجريت مقابلة عندما كان عمري 11 عاما وقلت ذلك، لقد حققت هذا الحلم. أن تلعب في أجمل ملعب وأجمل بطولة وأن تحمل أجمل كأس». وعن فقدانه ثلاث نقاط للفوز بالنهائي ولجوئه بعد ذلك لشوط كسر التعادل «تاي بريك» من أجل الظفر باللقب الكبير الرابع له، قال «حاولت الفوز بنقطة إرسالي، لكني لم أستطع».

ديوكوفيتش: كارلوس يستحق الفوز

أكد الصربي نوفاك ديوكوفيتش عقب الخسارة أمام كارلوس الكاراز في نهائي بطولة ويمبلدون بثلاث مجموعات نظيفة أن الإسباني استحق الفوز. وفقد الصربي فرصة معادلة ألقاب روجيه فيدرير الثمانية في ويمبلدون. وقال ديوكوفيتش «ليست النتيجة التي أردتها. لم أكن جيدا في أول مجموعتين لكنه لعب بشكل رائع وبصورة متكاملة». وأضاف الصربي: «أداؤه كان طيبا. حاولت إطالة المباراة، لكن لم يكن يومي، كارلوس هو الفائز المستحق». وصرح اللاعب: «أنا محبط جدا. مرت عشر دقائق فقط (على انتهاء المباراة)، لكن حين أفكر في الأسابيع المقبلة وأرى ما مررت به.. أنا راض لأن هذا حلمي منذ طفولتي».

هوامش

يقضي كثيرون أوقاتاً طويلة داخل المنازل في الصيف، ما يتطلب إيجاد طرق بسيطة تساعدهم في الحفاظ على برودة الأماكن، خاصة إذا لم يستطيعوا استخدام مكيفات أو أجهزة تبريد

فتح النوافذ بين حلول تبريد المنازل (بابـ ارياز/ Getty)

تبريد المنازل

حلول فعّالة للصيف بطرق بسيطة

لندن ـ **العربي الجديد**

يُعَد العام الحالي أحد الأعوام الأكثر سخونة. وكشفت تقارير لمنظمات تابعة للأمم المتحدة أن الأشهر الأخيرة شهدت ارتفاعاً كبيراً في درجات حرارة سطح البحر في شمال المحيط الأطلسي، وأنها بلغت أعلى مستوياتها في السنوات الـ40 الأخيرة. ويؤكد خبراء أن «درجات الحرارة المرتفعة التي تمتد على فترة زمنية طويلة قد تتسبب في إجهاد مائي كبير يساهم في ارتفاع الطلب على المياه وأيضاً على الكهرباء، ما يشكل تحدياً للحكومات على صعيد تلبية الاحتياجات الأساسية للمستهلكين. وقد يدفع ذلك بعض الدول إلى قطع الكهرباء خلال الفترات التي تكون فيها درجات الحرارة مرتفعة». وفيما تؤثر موجات الحرّ على كثير من الفئات السكانية، يجب اتخاذ إجراءات عدة في إطار البحث عن حلول فعّالة لتبريد الأماكن، من بينها:

استخدام مواد بناء صديقة للبيئة

تقول المهندسة المدنية آلاء وهيبي لـ«العربي الجديد»: «تُعَد مواد البناء الصديقة للبيئة واحدة من أفضل الطرق لتبريد المنازل، خاصة تلك التي لا تسمح بامتصاص درجات الحرارة المرتفعة، على غرار كبسولات الهيدروجيل التي تطرد الرطوبة والماء من المباني، وتحافظ على درجة حرارة معتدلة، إضافة إلى أنواع أخرى من مواد البناء تُركب على واجهات المنازل والمباني. وهذه المواد الأساسية تعمل لمنع امتصاص الحرارة المرتفعة خلال النهار». تضيف: «أيضاً، يمكن اتباع عدة استراتيجيات لتبريد المنازل، من بينها إغلاق الستائر خلال النهار لمنع دخول أشعة الشمس الى جدران المنازل وتخزينها. وينصح بشراء ستائر ذات أقمشة حريرية لا تسمح بامتصاص الحرارة، وأيضاً ستائر قماشية متوسطة الألوان ومبطنة بالبلاستيك الأبيض». وتشير دراسات أجرتها وكالة حماية البيئة الأميركية إلى أن الستائر ذات الألوان المتوسطة والمبطنة بالبلاستيك الأبيض يمكن أن تقلل الحرارة بنسبة 33%، بينما تقلل معظم الستائر التقليدية حرارة الغرفة بنسبة تصل إلى 10%.

فتح النوافذ

يساعد فتح النوافذ في خلق تيار هوائي، وبالتالي في تبريد المنزل. وفي وقت تكون الحرارة في الخارج أقل من الحرارة في الداخل، يُفضل فتح النوافذ لخلق تيار من الهواء يساعد في تبريد المنزل، ويخفف درجة السخونة.

استخدام النباتات

من بين وسائل الحفاظ على برودة المنزل يعتبر استخدام نباتات فعّالاً وغير مكلف وصديقاً للبيئة، فالنباتات مبردات طبيعية، وتمتص جذورها الماء والمواد المغذية من التربة وتوصلها إلى الأوراق. ويخرج بعض الماء من خلال المسام الموجودة في الأوراق، في ما يشبه التعرّق. وعندما يتبخر الماء يُزيل الحرارة من الهواء. وبحسب موقع «غاردينينغ ناتشورالي» الخاص بالنباتات، يمكن استخدام أنواع من النباتات، من بينها «فيكوس بنجامينا» الذي يعرف باسم التين الباكي، وهو في الواقع شجرة تنمو بشكل جيد للغاية في الداخل وتحتوي على أوراق كثيرة تساعد في تبريد المنزل. أيضاً يمكن استخدام نبات «نخيل الخيزران» متوسط الحجم وذي الأوراق الكبيرة باعتباره نظام تبريد قوياً. ويسهل الاعتناء بـ«نخيل الخيزران» الذي يوفر برودة كبيرة داخل المنزل، وتمكن زراعته في الخارج، حيث يخلق ظلاً طبيعياً يساعد في التبريد.

تركيب مراوح للسقف

يمكن استخدام مراوح السقف لتبريد المنزل خاصة إذا جرى تركيبها للدوران بشكل معاكس لاتجاه عقارب الساعة. وتوزع مراوح السقف الهواء في الغرفة عبر دفعه إلى الأسفل ما يساعد في طرد الهواء الساخن. ووفق تقارير أصدرتها وكالة حماية البيئة الأميركية، لا تقلل مروحة السقف درجة حرارة الغرفة فقط، بل تخلق أيضاً تأثير الرياح الباردة، ما يجعل الغرفة تبدو أكثر برودة مما هي عليه في الواقع. ويمكن أن تكون مراوح السقف فعّالة للغاية في الظروف شديدة الحرارة.

تجنّب الأجهزة الكهربائية والأفران

تجنب استخدام الأدوات الكهربائية والأفران وأدوات أخرى ترسل موجات ساخنة. وعلى سبيل المثال، تبعث الأفران وأجهزة الطبخ الكثير من الحرارة إلى المنزل أثناء استخدامها، وتجعل الحرارة مرتفعة في أرجاء المنزل، لذا يُفضل الحدّ من استخدام الطباخ أو الأفران خلال النهار، واستبدالها بمأكولات باردة، أو تبديل أوقات الطهي إلى المساء أو في ساعات تكون فيها درجات الحرارة مقبولة نسبياً، مثل الصباح الباكر. أيضاً قد تولّد أجهزة منزلية عدة مثل الغسالات وغسالات الأطباق، والأدوات المنزلية الأخرى، الحرارة في المنزل وتجعله أكثر سخونة.

باختصار

تُعَد مواد البناء الصديقة للبيئة واحدة من أفضل طرق تبريد المنازل، خاصة تلك التي لا تسمح بامتصاص درجات الحرارة المرتفعة

■■■

النباتات مبردات طبيعية، وتمتص جذورها الماء وتوصلها إلى الأوراق التي تتعرّق فيتبخر الماء ويُزيل الحرارة من الهواء

■■■

يُفضل الحدّ من استخدام الطباخ أو الأفران خلال النهار، واستبدالها بمأكولات باردة

وأخيراً

لماذا نخضع ونطيع؟

نجوى بركات

لماذا نخضع ونطيع عندما ندرك أنّ من يُخضِعنا ويطلب طاعتنا ليس أكثر من مُستبدٍّ يُسيء معاملتَنا، ويُملي علينا أوامر تتعارض وضمائرنا؟ قد يُقال سؤال ساذج يطرحه من لم يَخبَر عسف الأنظمة الشمولية وبطشها. لكن، ثمّة فلاسفة ومُحلّلون ومُفكّرون قاموا بطرحه، مسائلين أولئك الذين يشكّلون اليد الضاربة، العاملة في آلة القتل.

في كتابها الذي يحمل عنوان «أيخمان في القدس: تقرير حول تفاهة الشرّ» (1963)، الذي غطّت فيه محاكمة إحدى الشخصيات المحورية الرئيسة في تنفيذ «الحلّ النهائي» في النظام النازي، غيّرت الفيلسوفة اليهودية الألمانية حنة أرندت نظرتها الأخلاقية الآنفة إلى الشرّ باعتباره «شرّاً جذرياً» (إيمانويل كانط) وثيق الصلة بطبيعة البشر، لتبتكر مفهوماً آخرَ جديداً هو «تفاهة الشرّ» أو عاديته. فقد رأت في أيخمان «موظّفاً سفّاحاً»، صحيح.. إنّما مُجرَّد موظّف عمل في الآلة البيروقراطية النازية ليحسّن وضعه، فنفّذ الأوامر الموجّهة إليه من دون مساءلة أو تفكير. وهنا بالتحديد تكمن المُشكلة، بحسب أرندت، أي في التصرّف بدموية ووحشية وعدم التفكير، طالما أنّ المطلوب منه هو الطاعة والتنفيذ.

بعدها بقليل، وتحت تأثير ما كشفته المحاكمة من أنّ أكثر الأفعال بربرية ووحشية يرتكبها بشر عاديون بذريعة أنّهم إنّما يُنفّذون الأوامر ويُؤدّون واجبهم، جاء اختبار ميلغرام (1961) لقياس قابلية الأشخاص العاديين للرضوخ لسلطة ما، تطالبهم بارتكاب ما يُعارِض مبادئهم، مثل تعذيب شخص آخر لا علاقة لهم به، تبعاً لتوجيهات جهة مسؤولة. في نهاية المطاف، أظهر الاختبار نسبةً مُخيفةً بلغت 65% من المتطوّعين الذين قبلوا إرسال شحنات كهربائية صاعقة إلى متطوّعين آخرين (ممثّلين)، كانوا يعطون إجابات خاطئة عن أسئلة مطروحة، وصولاً إلى استعدادهم لقتل أبرياء في الغرفة المجاورة (!)

لا أحد منّا يُحبّ أن يرى نفسه على هذه الشاكلة، لكنّ سؤال الشرّ الكامن في الإنسان يُقلقنا جميعاً منذ أمد بعيد، والقاتل الأول في التاريخ البشري بحسب الأديان التوحيدية، هو أخ قتل ابن أبيه لأنّ أُضحية الأخير أرضت الربّ أكثر مما فعلت أُضحيته هو، ومعناه أنّه قتله بلا سبب فعليّ، أو لأنّ الربّ دفعه إلى ذلك بأن خلق الحسد في قلبه حين ميّز بينهما. وقد يكون أول من طرح هذا السؤال المُؤرّق فعلاً، بشكل جدّي ومغاير، شابّ فرنسي في الثامنة عشرة من عمره، نشر عملاً بعنوان «خطاب العبودية الطوعيّة» (1576)، ويُدعى إتيان دو لابويسي، وقد شكّل كتابه، وما زال، مرجعاً مهمّاً وأساسياً في الفلسفة السياسية التي تتناول هذا الشأن. فمن خلال قلب مفاهيم الهيمنة والعبودية، إذ يسعى الطاغية تقليدياً إلى السيطرة على الناس واستعبادهم، يرى لابويسي أنّ المواطنين هم من يُجرّدون أنفسهم من حرّيتهم ليمنحوها للطغاة: «هو الشعب من يَستعبِد نفسه»، يكفي أن «يتوقّف عن خدمة السيد والخضوع له، ليعود حرّاً». لقد أصبح مفهوم العبودية الطوعيّة أحد الأسئلة المركزية في الفلسفة السياسية، كما أنّه ألهم عدداً من الفلاسفة من بينهم هنري برغسون وسيمون ويل وجيل دولوز، وقد اعتُبر لابويسي الذي تُوفّي شاباً، أحد أوائل منظّري الاستلاب وطارحي السؤال: لماذا لا تتمرّد الأكثرية على الطغاة؟

> أصبح مفهوم العبودية الطوعيّة أحد الأسئلة المركزية في الفلسفة السياسية، والهم عدداً من الفلاسفة

يقول: «أمر مثير للدهشة حقاً... رؤية الملايين والملايين من الرجال، مُستعبَدين بشكل بائس، خاضعين برؤوس مطأطأة لنير لا يحتمل، ليس لأنّهم مُجبرون من قوّة كبرى، ولكن لأنّهم مفتونون باسم واحد فقط ينبغي ألّا يخافوه، طالما أنّه وحيد، أو أن يعتزّوا به، لأنّه غير إنساني وقاسٍ جدّاً حيالهم جميعاً... ومع ذلك، ليس لدى هذا السيد سوى عينين ويدين وجسد... فمن أين يحصل على كلّ تلك العيون التي تتجسّس عليك، إن لم يكن منك؟ كيف يكون لديه كل تلك الأيدي لضربك، إن لم يستعرها منك؟ أليست الأقدام التي يدوس بها مدنك لك؟... أيّ سوء يمكن أن يرتكبه في حقّك إن لم تكن أنت اللصّ الذي ينهبك، شريك القاتل الذي يقتلك، وخائن نفسك؟».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**